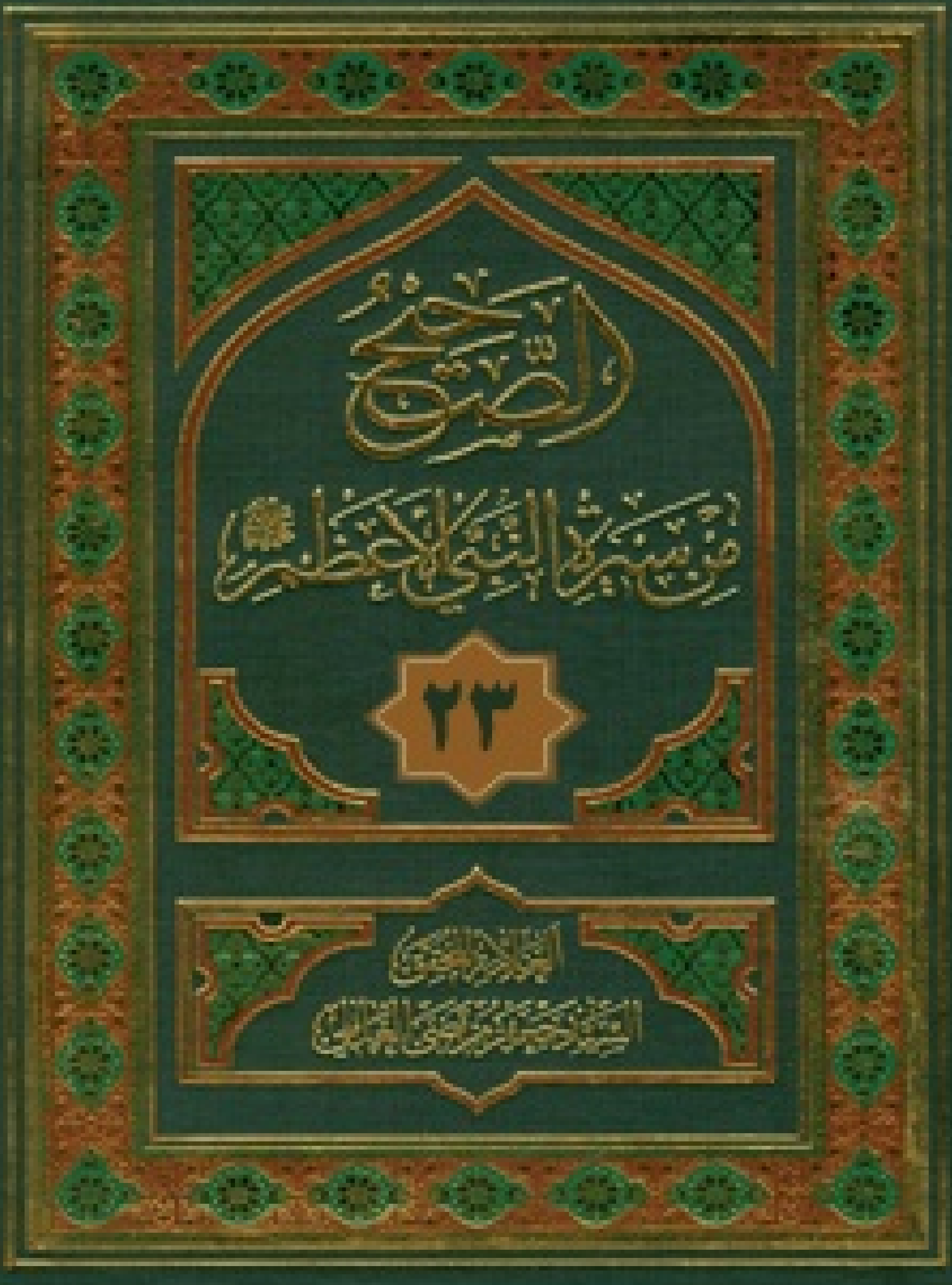

من سيرة النبي العظيم
٢٣

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد23

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم التاسع]

الباب الثالث نهايات فتح مكه

اشاره

الفصل الأول: الذين أهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دمهم

الفصل الثانى: أحداث جرت فى فتح مكه

الفصل الثالث: تشريعات و أحكام

الفصل الرابع: مكه بعد الفتح بيد عتّاب .. و معاذ

ص: 7

الفصل الأول: الذين أهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دمهم

اشاره

كذلک نجزی المجرمین:

قالوا: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أهدر دم عدد من الأشخاص لأمور صدرت منهم، قد یصل عددهم إلی عشرین، بین رجل و امرأه. و قد أمر (صلی اللّه علیه و آله) بقتلهم، و لو کانوا متعلقین بأستار الکعبه (1)، و هم:

1- عبد العزی بن خطل (عبد اللّه بن خطل).

2- عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح.

3- عکرمه بن أبی جهل.

4- الحویرث بن نقیدر.

5- مقیس بن صبابه.

6- هبار بن الأسود.

7- الحویرث بن الطلاطل الخزاعی.

8- کعب بن زهیر.

9- وحشی بن حرب.

10- ساره مولاه عمرو بن هاشم بن المطلب، بن عبد مناف.0.

1- راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 81 و مجمع البیان ج 10 ص 557 و البحار ج 21 ص 105 و 131 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 83 و 90.

11- هند بنت عتبه.

12- أرنب، مولاه ابن خطل.

13- فرتنا. قينه لابن خطل.

14- قريبه. قينه أخرى لابن خطل.

15- أم سعد (1).

16- صفوان بن أميه.

17- الحارث بن هشام.

18- زهير بن أميه، أخو أم سلمه زوج الرسول (صلى اللّه عليه و آله) (2).

19- عبد اللّه بن ربيعه.

20- زهير بن أبى سلمى.

و ذكر أيضا إسما الرباب و خوله، و يحتمل أن تكون بعض هذه المذكورات أسماء و بعضها ألقاب، و التحقيق فى ذلک ليس بالأمر المهم (3).

و هناک أشخاص آخرون أهدر النبى (صلى اللّه عليه و آله) دمهم، ک:

1- أسيد بن إياس (أناس).

2- عبد اللّه ابن الزبعرى.

3- هبيره بن أبى وهب.2.

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 223- 226 و عن فتح البارى ج 8 ص 10.
2- تاريخ مدينه دمشق ج 59 ص 68.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 81 و 82.

و أسباب ذلک لا تبتعد عن الأسباب التی دعت إلی إهدار دم من ذکرنا أسماءهم آنفا، و لذلک فنحن نحیل القارئ علی الکتب التی تعرضت لترجمه هؤلاء أو لقضایا تاریخیه تتصل بهم.

فظهر أن ما یذکرونه من عددهم، مثل قول بعضهم: أن عددهم أحد عشر رجلا.

و فی الإمتاع: سته نفر، و أربع نسوه (1).

و عند الدیاربکری: أحد عشر رجلا، و سته نسوه (2).

إن ذلک کله یبقی غیر دقیق.

اقتلوهم و لو تعلقوا بأستار الکعبه:

اشاره

و قد یتساءل البعض: عن کیفیه التوفیق بین احترام الکعبه و تعظیمها، و اعتبار مکه بلدا آمنا .. و بین أمره (صلی اللّه علیه و آله) بقتل أفراد هذه الجماعه، حتی لو کانوا متعلقین بأستار الکعبه. فإن تناقض هذین الأمرین یکاد یکون ظاهرا.

و الجواب: أن هذین الأمرین فی غایه التوافق و الإنسجام، بل إن الأمر بقتل هؤلاء الناس هو من مفردات تعظیم الکعبه، و حفظ حرمه الحرم.

لأنهم بشرکهم، و بصدهم عن سبیل اللّه، و سعیهم فی الأرض فسادا، وجدهم و اجتهادهم لإبطال دین اللّه، و قتل الأنبیاء و المؤمنین من أجل0.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 81 و المغازی للواقدی ج 2 ص 825 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 90 عنه، و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 33.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 90.

نصره الباطل، و تقويض صرح الحق، و محاربتهم للّه تعالى- إنهم بذلک کله- يمثلون الرجس و الإثم و القاذورات التى لا بد من تطهير بيت اللّه و حرمه منها، فقتلهم حتى لو کانوا متعلقين بأستار الکعبه تکريم للکعبه، و تکريس لمعنى الطهر و القداسه فيها.

و يتأکد هذا المعنى: إذا کان هؤلاء يتخذون من الکعبه وسيله لمواصله إجرامهم فى حق أنفسهم، و فى حق الإنسانيه، و سبيلا للإمعان فى تمردهم على اللّه تعالى، و قهر عباده المؤمنين، و إطفاء نور الهدايه الإلهيه، عن طريق محاربه أنبياء اللّه، و السعى فى قتلهم، أو محاصرتهم بالهموم و المتاعب، و البلايا و المصائب.

إن دخول هؤلاء إلى المسجد الحرام لا يرضاه اللّه تعالى، و هو محظور کحظر دخول أى حيوان نجس العين إلى مساجد اللّه سبحانه، فکيف إذا کان ذلک الحيوان يحمل القاذورات فى کل جوارحه، و أجزاء جسده.

فإذا کان ذلک الحيوان عقورا، شرسا، ضاريا، و لا يمکن دفع شره عن عباد اللّه إلا بقتله، فلا بد من المبادره إلى ذلک.

هذا .. و لا بأس بأن نشير هنا إلى بعض ما يرتبط بإهدار دم هؤلاء الناس بصوره تفصيليه، فنقول:

1- عکرمه بن أبى جهل:

اشاره

أما عکرمه (1) بن أبى جهل، فإنه إنما أمر بقتله، لأنه کان هو و أبوه أشدر.

1- العکرمه: هى الأنثى من الحمير.

الناس أذيه للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و كان أشد الناس على المسلمين.

و لما بلغه أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أهدر دمه فرّ إلى اليمن، فاتبعته امرأته و هى بنت عمه، أم حكيم بنت الحارث بن هشام بعد أن أسلمت، فوجدته فى ساحل البحر يريد أن يركب السفينه.

و قيل: وجدته فى السفينه فردته (1).

و روى: أن عكرمه قال: بلغنى أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نذر دمى يوم الفتح، و كنت فى جمع من قريش بأسفل مكه- و قد ضوى إلى من ضوى- فلقينا هناک خالد بن الوليد، فأوقع بنا، فهربت منه أريد- و اللّه- أن ألقى نفسى فى البحر، و أموت تائها فى البلاد قبل أن أدخل فى الإسلام، فخرجت حتى انتهيت إلى الشعيبه.

و كانت زوجتى أم حكيم بنت الحارث امرأه لها عقل، و كانت قد اتبعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدخلت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقالت: يا رسول اللّه، إن ابن عمى قد هرب يلقى نفسه فى البحر، فأمنه (2).

و عن سعد بن أبى وقاص، عن عروه: أن عكرمه ركب البحر، فأصابتهم9.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 92 و تاريخ الخميس ج 2 ص 91 و كتاب التوابين ص 123 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 9 و كنز العمال ج 13 ص 542 و تاريخ مدينه دمشق ج 41 ص 63.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 252 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 91 و راجع البحار ج 21 ص 144 و تاريخ مدينه دمشق ج 70 ص 225 و المنتخب من ذيل المذيل ص 9.

ریح عاصف، فنادی عکرمه اللات و العزی، فقال أهل السفینه: أخلصوا، فإن آلهتکم لا تغنی عنکم شیئا (1).

فقال عکرمه: و اللّه لئن لم ینجنی من البحر إلا الإخلاص لا ینجینی فی البر غیره، اللهم لک عهدا، إن أنت عافیتنی مما أنا فیه أن آتی محمدا حتی أضع یدی فی یده، فلأجدنه عفوا غفورا کریما، فجاء و أسلم (2).5.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 252 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 91، و البحار ج 9 ص 137 و ج 22 ص 49 و سنن النسائی ج 7 ص 106 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 205 و مجمع الزوائد ج 6 ص 169 و عون المعبود ج 7 ص 248 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 536 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 302 و مسند أبی یعلی ج 2 ص 101 و شح معانی الآثار ج 3 ص 330 و کنز العمال ج 10 ص 517 و تفسیر مجمع البیان ج 8 ص 95 و زاد المسیر ج 6 ص 167 و الدر المنثور ج 3 ص 303 و فتح القدیر ج 2 ص 436 و تاریخ مدینه دمشق ج 29 ص 33 و ج 41 ص 59 و أسد الغابه ج 4 ص 5 و الإصابه ج 4 ص 444 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 565 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 111.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 252 عن ابن أبی شیبه، و أبی داود، و النسائی، و البیهقی، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 261 و مجمع البیان ج 8 ص 323 و سنن النسائی ج 7 ص 106 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 205 و عون المعبود ج 7 ص 248 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 303 و مسند أبی یعلی ج 2 ص 101 و شح معانی الآثار ج 3 ص 330 و کنز العمال ج 10 ص 518 و الدر المنثور ج 3 و فتح القدیر ج 2 ص 436 و تاریخ مدینه دمشق ج 29 ص 33 و أسد الغابه ج 4 ص 5 و الإصابه ج 4 ص 444 و البدایه و النهایه ج 4 ص 341 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 565.

و قیل: وقع بصره علی دفه السفینه، فرأی علیها مکتوبا: وَ کَذَّبَ بِهِ قَوْمُکَ وَ هُوَ الْحَقُ (1) و کان معه محک، فأراد أن یمحو به تلک الکتابه فلم یستطع، فعلم أنه کلام الحق جل و علا، فوقع فی باطنه تغیّر (2).

و فی المشکاه: أن عکرمه هرب حتی قدم الیمن، فسافرت أم حکیم حتی قدمت علیه الیمن، فدعته إلی الإسلام فأسلم، و ثبتا علی نکاحهما (3).

و قالوا: إن أم حکیم قالت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): یا رسول اللّه، قد ذهب عکرمه عنک (أو هرب عکرمه منک) إلی الیمن، و خاف أن تقتله، فأمنه یا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (هو آمن).

فخرجت أم حکیم فی طلبه، و معها غلام لها رومی، فراودها عن نفسها، فجعلت تمنّیه حتی قدمت به علی حی من عک، فاستعانتهم علیه، فأوثقوه رباطا، و أدرکت عکرمه و قد انتهی إلی البحر، فرکب سفینه، فجعل نوتی یقول له: أخلص أخلص.

قال: أی شی ء أقول؟

قال: قل: لا إله إلا اللّه.

قال عکرمه: ما هربت إلا من هذا، و إن هذا أمر تعرفه العرب و العجم حتی النواتی!! ما الدین إلا ما جاء به محمد، و غیّر اللّه قلبی.2.

1- الآیه 66 من سوره الأنعام.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 91.
3- تاریخ الخمیس ج 2 ص 91 عن المشکاه عن مالک، و السیره الحلبیه ج 3 ص 92.

و جاءتنى أم حكيم على هذا الأمر، فجعلت تليح إلى و تقول: يا ابن عم، جئتک من عند أبر الناس، و أوصل الناس، و خير الناس، لا تهلک نفسک.

فوقف لها حتى أدركته، فقالت له: إنى قد استأمنت لک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأمنک.

فرجع معها، و قالت: ما لقيته من غلامک الرومى، و أخبرته خبره، فقتله، و هو يومئذ لم يسلم.

فلما وافى مكه قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (يأتيكم عكرمه بن أبى جهل مؤمنا، مهاجرا، فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذى الحى، و لا يبلغ الميت) (1).

فجعل عكرمه يطلب امرأته يجامعها، فتأبى عليه، و تقول: أنت كافر و أنا مسلمه.

فقال: إن أمرا منعک منى لأمر كبير.

و قالوا: فلما رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عكرمه و ثب إليه- و ما على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رداء- فرحا بعكرمه، (زاد فى بعض المصادر قوله: مرحبا بمن جاء مؤمنا مهاجرا) (2)، ثم جلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فوقف عكرمه بين يديه، و معه زوجته متنقبه، فقال:4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 252 و تاريخ الخميس ج 2 ص 92 و السيره الحلبيه ج 3 ص 92 و كتاب التوابين ص 123 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 9 و كنز العمال ج 13 ص 542 و تاريخ مدينه دمشق ج 41 ص 63.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 92 و (ط دار المعرفه) ص 40 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 91 و 92 و راجع: تحفه الأحوذى ج 8 ص 4.

يا محمد!! إن هذه أخبرتنى أنک أمنتنى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (صدقت فأنت آمن).

قال عكرمه: فإلام تدعو يا محمد؟

قال: (أدعو إلى أن تشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنى رسول اللّه، و تقيم الصلاه، و تؤتى الزكاه، و تفعل و تفعل) حتى عد خصال الإسلام.

فقال عكرمه: و اللّه، ما دعوت إلا إلى خير و أمر حسن جميل، قد كنت فينا يا رسول اللّه قبل أن تدعونا- إلى ما دعوتنا إليه- و أنت أصدقنا حديثا، و أبرنا برا، ثم قال عكرمه: فإنى أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فسر بذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثم قال: يا رسول اللّه، علمنى خير شى ء أقوله.

قال: (تقول: أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله).

قال عكرمه: ثم ما ذا؟

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (تقول: أشهد اللّه، و أشهد من حضر أنى مسلم، مجاهد، مهاجر). فقال عكرمه ذلک (1).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 252 و 253 عن الواقدى، و البيهقى، و المغازى للواقدى ج 2 ص 851 و 852 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 98 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 92 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 9 و 10 و السيره الحلبيه ج 3 ص 92 و (ط دار المعرفه) ص 40 و راجع: كتاب التوابين ص 124 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 242 و كنز العمال ج 13 ص 543 و تاريخ مدينه دمشق ج 41 ص 64 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 5 و راجع: البحار ج 21 ص 144 و المنتخب من ذيل المذيل ص 9 و كتاب الأم ج 7 ص 230.

قالوا: فرد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) امرأته بذلک النکاح الأول (1) و قد أسلمت امرأته قبله.

و عن عطاء قال: أسلم أبو سفيان، و حکيم بن حزام، و مخرمه بن نوفل قبل نسائهم، ثم قدموا على نسائهم فى العده، فردهن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بذلک النکاح.

مع أنه قد تقدم: أن رد هند على أبى سفيان بالنکاح الأول کان هو الأول بالنسبه إلى من أسلم، مع أنهم يذکرون: أن حکيم بن حزام قد أسلم هو و أبو سفيان معا فى مر الظهران.

و فى بعض النصوص: أنه و بديل بن ورقاء قد أسلما قبل أبى سفيان (2).

و أسلمت امرأه صفوان، و امرأه عکرمه قبل أزواجهما، ثم أسلما، فرد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نساءهم عليهم، و ذلک أن إسلامهم کان فى عدتهن (3). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 23 18 لم يقم النبى صلى الله عليه و آله إلا لعکرمه: ..... ص : 18

لم يقم النبى صلّى اللّه عليه و آله إلا لعکرمه:

قالوا: قام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعکرمه قائما، و هو بعد5.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 853 و تاريخ الخميس ج 2 ص 92 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 10 و کنز العمال ج 13 ص 544 و تاريخ مدينه دمشق ج 41 ص 64 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 6.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 216 عن الواقدى، و ابن عقبه، و مصادر أخرى تقدمت.
3- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 855.

مشرک لم یسلم، و لم یقم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لرجل داخل علیه من الناس، شریف و لا مشرف إلا عکرمه (1).

و نقول:

أولا: إن قیام النبی (صلی اللّه علیه و آله) لرجل مشرک، لیس له فی الدین أثر و لا مقام، مما لا یمکن قبوله.

فعن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبی عبد اللّه (علیه السلام) من قام من مجلسه تعظیما لرجل؟

قال: مکروه إلا لرجل فی الدین (2).

و النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن لیقدم علی عمل المکروه.

ثانیا: ما زعمته الروایه: من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یقم لأحد دخل علیه إلا لعکرمه، غیر صحیح، فلاحظ:

1- ما روی من قیامه (صلی اللّه علیه و آله) عند إقبال أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب، و الحسن و الحسین (علیهم السلام) علیه، و تقبیله إیاهم (3).

2- کان (صلی اللّه علیه و آله) یقوم لابنته فاطمه إذا دخلت إلیه،7.

1- شرح النهج للمعتزلی ج 18 ص 304.
2- البحار ج 2 ص 43 و ج 72 ص 466 و المحاسن ج 1 ص 233 و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 56 و مشکاه الأنوار ص 237 و منیه المرید للشهید الثانی ص 209 و درر الأخبار ص 38 و میزان الحکمه ج 3 ص 2003.
3- البحار ج 27 ص 104 و راجع ج 7 ص 333 و ج 26 ص 238 و ج 38 ص 313 و ج 41 ص 181، و الروضه فی المعجزات و الفضائل ص 144 و مدینه المعاجز ج 1 ص 468 و مشارق أنوار الیقین ص 197.

تعظیما لها (1).

3- قام (صلی اللّه علیه و آله) لجعفر بن أبی طالب حین قدم من الحبشه، فرحا بقدومه (2).

4- قام (صلی اللّه علیه و آله) للأنصار لما وفدوا علیه (3).

ثالثا: لا ندری ما هو الشی ء الذی میّز عکرمه عن غیره، حتی استحق3.

1- مستدرک الوسائل ج 9 ص 159 و غوالی اللآلی ج 1 ص 434 و البحار ج 43 ص 40 عن مناقب آل أبی طالب، و سنن أبی داود ج 4 کتاب الأدب حدیث 5217 و مناقب أمیر المؤمنین (علیه السلام) ج 2 ص 186، و مناقب آل أبی طالب ج 3 ص 113 و مناقب أهل البیت ص 233 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 672 و فضائل الصحابه ص 77 و سنن الترمذی ج 5 ص 361 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 160 و فتح الباری ج 8 ص 103 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 26 و الأدب المفرد ص 209 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 368 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 96 و صحیح ابن حبان ج 15 ص 403 و نصب الرایه ج 6 ص 156 و موارد الظمآن ص 549 و نور العین فی مشهد الحسین (علیه السلام) ص 83 و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص 16 و إعلام الوری ج 1 ص 296 و سبل الهدی و الرشاد ج 7 ص 151 و ج 11 ص 44 و ینابیع الموده ج 2 ص 55 و اللمعه البیضاء ص 45.
2- مستدرک الوسائل ج 9 ص 159 و جامع أحادیث الشیعه ج 16 ص 23 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 632 و غوالی اللآلی ج 1 ص 434 و الوسائل کتاب الحج باب 128 حدیث 1.
3- غوالی اللآلی ج 1 ص 434 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 632 و مستدرک الوسائل ج 9 ص 159 و جامع أحادیث الشیعه ج 16 ص 23.

هذا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

هل هذا اتهام لخالد؟!:

و قد ذكر عكرمه: أنه كان بأسفل مكه مع بعض الأشخاص، فلقيهم خالد بن الوليد، فأوقع بهم.

و هو تعبير يشير إلى: أن خالدا هو المتعمد للإيقاع بهم، و البادئ بذلک، دون أن يكون لدى الطرف الآخر خطه أو نشاط فى هذا الإتجاه ..

و سواء أكان هذا الإستنتاج دقيقا أو غير دقيق. على اعتبار أن من الجائز أن يكونوا هم المعتدين، ثم يوقع بهم المعتدى عليهم .. غير أن الحقيقه هى: أن خالدا كان هو المبادر للقتال، مخالفا بذلک أوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و لا يصح ما ادّعوه لتبرير هذه الفعله من خالد: بأنهم اجتمعوا بالخندمه لحربه، فقاتلهم و قتلهم.

كما لا يصح قولهم: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر بذلک ..

بل الصحيح: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نهى خالدا عن القتال، فعصى خالد أمره.

غصّه عكرمه و يأسه:

و نرى فى الحديث المتقدم عن عكرمه كيف أن عكرمه يعيش الغصه، و يهيمن عليه اليأس، و يصده عمله السى ء عن الإيمان باللّه، و يفكر بالإنتحار غرقا، أو بأن يهيم على وجهه، على أن لا يدخل فى دين اللّه تعالى ..

و لكن هذا الإستكبار و العناد سرعان ما تحول- حسب زعمهم، و نصوصهم المجعوله- إلى إيمان و هجره، و فضائل و كرامات، و جهاد

و نفقات، و ما إلى ذلک!!

فهل ترى الأمر بهذه السهوله حقا؟!

و هل ما رآه من آيات و دلالات كان أعظم و أهم مما كان قد رآه طيله عشرين سنه سبقت؟!

إن ذلک يبقى مثارا للريبه بالدوافع التى تدعو لنسج هذه الكرامات و الفضائل لمن لا تدل على حياته قبل إسلامه و بعده على أى تبدل جوهرى، فى حياته و فى ممارساته.

عكرمه مهاجر و مؤمن:

1- و زعموا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال لهم: يأتيكم عكرمه بن أبى جهل مؤمنا مهاجرا.

مع أنهم قد رووا: أنه لا هجره بعد الفتح، و عكرمه إنما أسلم بعد الفتح، و بعد ما هرب من مكه إلى اليمن .. أو غيرها.

2- و عن إيمان عكرمه نقول:

كيف يصف النبى (صلى اللّه عليه و آله) عكرمه: بأنه مؤمن و هم قد صرحوا فى روايات إسلامه: بأنه حين جاء إلى النبى لم يكن قد اسلم، فضلا عن أن يكون قد آمن. و إنما اسلم بعد مجيئه ..

غايه الأمر: أنهم يدّعون: أنه قد وقع فى باطنه تغير، و لكنهم اختلفوا فى سببه.

فتاره يقولون: إن السبب هو: أن عاصفه ضربتهم فى البحر، فطلب منهم النوتى أن يخلصوا (أى أن يقولوا كلمه الإخلاص).

و تاره يقولون: إنه رأى آيه مكتوبه على دفه السفينه، فأراد أن يمحوها، فلم يستطع، فعلم أنه كلام الحق جل و علا.

3- سيأتي قصه منام النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن عذق أبى جهل فى الجنه، و أنه لما جاءه عكرمه مسلما فرح، و أوّل ذلک العذق به.

فهذه الروايه تفيد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما عرف بإسلامه بعد ان جاءه. و لو لم يأته مسلما لم يؤول ذلک العذق به.

و لكنهم يناقضون قولهم هذا، فيقولون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يدع على أبى جهل فى أول بعثته لأن عكرمه كان فى صلبه كما سيأتى .. و أنه أخبر عن إسلام عكرمه قبل الفتح حين طعن مسلما فقتله فى بعض الحروب.

لا تسبوا أبا جهل:

و أما نهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن سب أبى جهل، فإن سب الميت يؤذى الحى (1).

فأولا: إننا لا نعرف السبب فى تخصيص أبى جهل بهذا النص الناهى عن التعرض له بالسب، رغم أن العشرات، و المئات، و ربما الألوف من الصحابه كان آباؤهم يحاربون الإسلام، و قد قتلوا، و بقى أبناؤهم يعيشون بين المسلمين. إلا إن كان سب أبى جهل دون سواه هو المرسوم و الشائع و المتداول بين المسلمين!!8.

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 254 و تاريخ مدينه دمشق ج 41 ص 56 و 67 و كنز العمال ج 13 ص 541 و ذخائر العقبى ص 194 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1082 و شرح النهج للمعتزلى ج 11 ص 68.

ثانيا: إن هذا التعليل الذى ذكره، و هو: أن سب الميت يؤذى الحى لا يختص بأبى جهل، و ابنه عكرمه، فلما ذا تأخر إصدار الأمر للمسلمين كل تلك السنين؟! و لما ذا سكت النبى (صلى اللّه عليه و آله) كل هذه المده و هو يرى المسلمين واقعين بهذا الخطأ، و لا يحذرهم منه؟!

ثالثا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ذم أبا جهل بما لا مزيد عليه، فهل يجيز للناس أن ينقلوا أقواله فيه؟! أم لا يجيز لهم ذلک؟!

و إذا نقلوها، فهل يؤذى ذلک أولاده الأحياء أم لا يؤذيهم؟!

ألا يتوقع أن يكون تأذيهم به أكبر بكثير مما قد يسمعونه من الناس العاديين الذين قد يوصفون بالجهل و سوء الأدب ..

و لكن كلام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يبقى خالدا عبر العصور و الدهور .. و إلى يوم القيامه.

و يكفى أن يقول الناس: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى سماه بأبى جهل، مع أن كنيته هى: أبو الحكم (1).

و رووا: أن عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) قد عدّه من الفراعنه (2)، و لم يكن (عليه السلام) ليخالف أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيه، و لا فى غيره ..5.

1- البحار ج 10 ص 37 و ج 17 ص 284 و ج 18 ص 237 عن الإحتجاج ج 1 ص 323 و الثاقب فى المناقب ص 110 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 292 و 300 و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 50 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 113.
2- البحار ج 10 ص 35 و ج 17 ص 282 عن الإحتجاج ج 1 ص 321 و حليه الأبرار ص 125 و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 35 و ج 4 ص 555.

تناقضات و تشابه بين قصتى صفوان و عكرمه:

1- إن ملاحظه ما جرى لصفوان، و ما جرى لعكرمه تعطى: أن ثمه تشابها بينهما، فكلاهما قصد اليمن.

و كلاهما يريد أن يلقى بنفسه فى البحر.

و كلاهما يأتيه قريب له بالأمان من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و كلاهما يدركه و سيطه عند البحر.

و كلاهما يقول له و سيطه: جئتک من عند أبر الناس، و أوصل الناس، و نحو ذلک.

و كلاهما يذهب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و يقول له: إن فلانا زعم أنک أمنتنى.

غير أن فى قصه صفوان زياده طلب العلامه، و فى قصه عكرمه زيادات، فيما يرتبط بمقامه، و ثناء النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليه، و قيامه له، و وصفه بالمؤمن المهاجر، و ما إلى ذلک.

2- إن هناک تناقضات ظاهره فى روايه عكرمه يمكن استخلاصها بالمراجعه و المقارنه.

سر تعظيم عكرمه:

إن عكرمه بن أبى جهل هو أحد من أهدر النبى (صلى اللّه عليه و آله) دمه، حتى لو كان متعلقا بأستار الكعبه، بسبب شده طغيانه، و عظيم استكباره، و قبيح عدوانه ..

و قد عظموه، و بجلوه بصوره لافته، حتى ادّعوا: أنه (صلى اللّه عليه

و آله) رأى فى منامه أنه دخل الجنه، و رأى فيها عذقا، فأعجبه و قال: لمن هذا؟

فقيل: لأبى جهل.

فشق ذلک عليه (صلى اللّه عليه و آله)، و قال: لا يدخلها إلا نفس مؤمنه.

فلما جاءه عكرمه بن أبى جهل مسلما فرح به، و أوّل ذلک العذق لعكرمه (1).

و أنه حين أسلم قام إليه (صلى اللّه عليه و آله) و اعتنقه، و قال: مرحبا بالراكب المهاجر.

و زعموا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يدع على أبى جهل فى أول بعثته، لأن عكرمه كان فى صلبه (2).

و أنه طعن مسلما فقتله، فضحک النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فسئل عن ذلک، فقال (صلى اللّه عليه و آله): أضحكنى أنهما فى درجه واحده فى الجنه (3).0.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 92 و تاريخ الخميس ج 2 ص 91 و 92 و قاموس الرجال ج 6 ص 325 و سفينه البحار ج 6 ص 333 و الإصابه ج 2 ص 496 عن الترمذى.
2- راجع: تفسير الإمام العسكرى ص 513 و 514 و البحار ج 9 ص 279 و ج 17 ص 352 و 353 و الإحتجاج ج 1 ص 36 و قاموس الرجال ج 6 ص 326 و سفينه البحار ج 6 ص 333 و من لا يحضره الفقيه ج 4 ص 503.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 93 و كنز العمال ج 11 ص 740 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 160 و ج 41 ص 60.

و نقول:

أولا: حديث الرؤيا منقطع: لأن راويه هو مصعب بن سعد عنه، و مصعب لم يدركه (1)، و حتى لو أدركه فإنه هو راوى ذلک لنفسه، و هو إنما يجر النار إلى قرصه.

ثانيا: كيف يكون مهاجرا- كما ورد فى الحديث الآخر- و هم يدّعون:

أنه لا هجره بعد الفتح؟!

ثالثا: إن عكرمه كان فى أول البعثه كبير السن، و فى يوم أحد كانت معه زوجته أم حكيم (2). و كان من رؤساء القوم (3). و كان يومئذ على ميسره المشركين. و كان على الحرس أيضا، و كان خالد بن الوليد على ميمنتهم (4).

و يوم الأحزاب عبر الخندق مع عمرو بن عبدود، و ضرار بن الخطاب الفهرى، و هبيره بن أبى وهب، و نوفل بن عبد اللّه (5).8.

1- الإصابه ج 2 ص 496.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 216 و البدايه و النهايه ج 4 ص 12 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 21.
3- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 277 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 319 و أسد الغابه ج 1 ص 222.
4- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 231 و 228 و 235 و راجع ص 240 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 40 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 267.
5- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 19 ص 62 و 64 و البحار ج 20 ص 202 و 225 و 254 و ج 39 ص 4 و رسائل المرتضى ج 4 ص 117 و 122 و شرح أصول الكافى ج 12 ص 394 و شرح الأخبار ج 1 ص 296 و الإرشاد ج 1 ص 99 و 102 و الأمالى ج 3 ص 95 و المستجاد فى الإرشاد ص 69 و تفسير مجمع البيان ج 8 ص 131 و كشف الغمه ج 1 ص 198.

و فی بدر ضرب معاذ بن عمرو بن الجموح علی عاتقه فطرح یده، و ذلک حین رآه قتل أباه أبا جهل (1).

و قتل من المسلمین یوم بدر رافع بن المعلی الزرقی (2) و لکن زیاد بن لبید سلب عکرمه درعه یوم بدر (3).1.

1- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 14 ص 140 و السیر الکبیر ج 2 ص 600 و کتاب المنمق ص 412 و البدایه و النهایه ج 3 ص 351 و نیل الأوطار ج 8 ص 100 و فتح الباری ج 7 ص 231 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 154 و عیون الأثر ج 1 ص 342 و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 440 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 250 و الأعلام ج 7 ص 258 و البحار ج 19 ص 337 و 257 و أسد الغابه ج 4 ص 379 و 381 و السیره النبویه لابن هشام ج 2 ص 463 و سبل الهدی و الرشاد ج 4 ص 50 و المستدرک ج 3 ص 424 و مجمع الزوائد ج 6 ص 80 و 104 و المعجم الکبیر ج 20 ص 177 و الثقات ج 1 ص 171 و الإصابه ج 6 ص 113.
2- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 14 ص 208 و منتهی المطلب (ط ج) ج 2 ص 80 و من لا یحضره الفقیه ج 4 ص 503 و تفسیر المیزان ج 9 ص 35 و الطبقات الکبری ج 3 ص 601 و تاریخ خلیفه بن خیاط ص 33 و الجرح و التعدیل ج 3 ص 480 و الإصابه ج 2 ص 169 و 370 و المعجم الکبیر ج 5 ص 20 و أسد الغابه ج 1 ص 357 و ج 2 ص 159 و البحار ج 19 ص 361 و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 495.
3- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 23 و مواقف الشیعه ج 3 ص 161.

و كان ممن قدم فى أسرى بدر (1) و كان من أشراف قريش الذين مشوا إلى أبى سفيان يحرضونه على المسير إلى أحد (2).

رابعا: إنه كان من المناوئين لأمير المؤمنين (عليه السلام) .. و لعل هذا هو السبب فى إغداقهم الأوسمه عليه، و نسج الكرامات له.

فقد ذكر ابن أبى الحديد المعتزلى: أنه قد ظاهر أعداءه عليه (صلوات اللّه و سلامه عليه)، و حين هتف الأنصار باسم على (عليه السلام) قال:

(و إن الذى هم فيه من فلتات الأمور و من نزغات الشيطان، و ما لا يبلغه المنى، و لا يحمله الأمل. أعذروا إلى القوم، فإن أبوا فقاتلوهم. فو اللّه، لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصيّر اللّه هذا الأمر فيه) (3).9.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 199 و 204 و عن مغازى الواقدى ج 1 ص 139.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 213 و 214 و عين العبره ص 54 و البحار ج 17 ص 180 و ج 19 ص 231 و تفسير مجمع البيان ج 4 ص 464 و تفسير الميزان ج 4 ص 14 و جامع البيان ج 9 ص 323 و أسباب نزول الآيات ص 159 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 320 و تفسير الجلالين ص 419 و الدر المنثور ج 2 ص 67 و لباب النقول ص 99 و فتح القدير ج 2 ص 307 و عيون الأثر ج 1 ص 405 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 187 و البدايه و النهايه ج 4 ص 11 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 581 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 19.
3- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 24 و مواقف الشيعه ج 3 ص 162 و الإصابه ج 1 ص 698 و 699.

2- صفوان بن أميه:

اشاره

و لما علم صفوان بن أميه أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أهدر دمه يوم فتح مكه، هرب مع عبد له، اسمه يسار إلى جده (1).

و قالوا: خرج صفوان بن أميه يريد جده ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبى اللّه، إن صفوان بن أميه سيد قومى و قد خرج هاربا منک، ليقذف نفسه فى البحر، فأمنه صلى اللّه عليک و سلم.

قال: (هو آمن).

و فى الحلبيه: (فأمنه، فإنک أمنت الأحمر و الأسود.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): أدرک ابن عمک، فهو آمن.

فقال: أعطنى آيه يعرف بها أمانک، فأعطى (صلى اللّه عليه و آله) لعمير عمامته التى دخل بها مكه) (2).

فخرج عمير حتى أدركه- و هو يريد أن يركب البحر- و قال صفوان لغلامه يسار- و ليس معه غيره-: و يحک!! أنظر من ترى؟

قال: هذا عمير بن وهب.4.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 93 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 179 و أسد الغابه ج 3 ص 22 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 338 و البدايه و النهايه ج 4 ص 353 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 584 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 253.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 94 و البدايه و النهايه ج 4 ص 353 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 875 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 584 و الثقات ج 2 ص 54 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 338 و عيون الأثر ج 2 ص 202 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 254.

قال صفوان: ما أصنع بعمير بن وهب، و اللّه ما جاء إلا يريد قتلى، قد ظاهر على محمدا.

فلحقه، فقال: يا أبا وهب جعلت فداک، جئت من عند أبر الناس، و أوصل الناس، فداک أبى و أمى، اللّه اللّه فى نفسک أن تهلکها، هذا أمان من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد جئتک به.

قال: و يحک، أغرب عنى فلا تکلمنى.

قال: أى صفوان، فداک أبى و أمى. أفضل الناس، و أبر الناس، و خير الناس ابن عمک، عزه عزک، و شرفه شرفک، و ملکه ملکک.

قال: إنى أخافه على نفسى.

قال: هو أحلم من ذلک و أکرم.

قال: و لا أرجع معک حتى تأتينى بعلامه أعرفها.

فقال: امکث مکانک حتى آتيک بها.

فرجع عمير إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: إن صفوان أبى أن يأنس لى حتى يرى منک أماره يعرفها، فنزع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عمامته فأعطاه إياها، و هى البرد الذى دخل فيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) معتجرا به برد حبره.

فرجع معه صفوان حتى انتهى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يصلى بالمسلمين العصر فى المسجد، فلما سلم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صاح صفوان: يا محمد، إن عمير بن وهب جاءنى ببردک، و زعم: أنک دعوتنى إلى القدوم عليک، فإن رضيت أمرا، و إلا سيّرتنى شهرين.

فقال: (انزل أبا وهب).

قال: لا و اللّه حتی تبین لی.

قال: (بل لک تسییر أربعه أشهر).

فنزل صفوان.

و لما خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی هوازن (و عند الواقدی و الدیار بکری: أرسل إلیه یستعیر سلاحه، فأعاره سلاحه، مائه درع بأداتها، فقال: طوعا أو کرها.

قال (صلی اللّه علیه و آله): عاریه مؤداه.

فأعاره، فأمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فحملها إلی حنین، فشهد حنینا و الطائف، ثم رجع (صلی اللّه علیه و آله) إلی الجعرانه، فبینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یسیر فی الغنائم ینظر إلیها).

و فرق غنائمها، فرأی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صفوان ینظر إلی شعب ملآن نعما و شاء و رعاء، فأدام النظر إلیه، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یرمقه، فقال: (یا أبا وهب یعجبک هذا الشعب)؟

قال: نعم.

قال: (هو لک و ما فیه).

فقبض صفوان ما فی الشعب، و قال عند ذلک: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبی، أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله.

و أسلم مکانه (1).2.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 253 و 254 عن ابن إسحاق، و البیهقی، و الواقدی، و المغازی للواقدی ج 2 ص 853- 855 و دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 98 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 94 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 93 و 94 و شرح النهج للمعتزلی ج 18 ص 11 و 12 و کنز العمال ج 10 ص

506 و تاريخ مدينه دمشق ج 24 ص 114 و 115 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 566 و المعجم الأوسط ج 3 ص 152.

يحسبون كل صيحه عليهم:

و بعد .. فقد حكى اللّه حاله الرعب التى تهيمن على أعداء اللّه من المنافقين، فكيف بالكافرين، فقال: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَهٍ عَلَيْهِمْ (1).

و حاله صفوان بن أميه تجسد مضمون هذه الآيه بصوره دقيقه، فقد كان يرى نفسه من الرؤساء و الزعماء الكبار فى قومه، و كان يعيش حاله الإستكبار و الجحود، و يمارس الطغيان و التعدى و الظلم، حسب ما يروق و يحلو له .. و إذ به بين ساعه و أخرى يرى نفسه شريدا طريدا هاربا، يستجدى الرحمه من أى كان من الناس.

و يرى: أن كل شى ء يلاحقه، حتى أبناء عشيرته، و لذلک فهو يقسم: أن عمير بن وهب، و هو من قومه و عشيرته، جاء يريد قتله، و قد ظاهر عليه محمدا (صلى اللّه عليه و آله).

مع أن عميرا كان يفكر فى الإتجاه الآخر، و قد حصل له على الأمان من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فهو يلاحقه ليعيد السكينه إلى قلبه، و ليحفظ حياته، بل هو يريد أن يراه عزيزا شريفا مكرما برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لذلک قال له، كما تقدم: (عزه عزک، و شرفه شرفک، و ملكه ملكک).ن.

1- الآيه 4 من سوره المنافقون.

إنقلاب الصوره:

و اللافت هنا: أن هذا الرجل المشرک الذی لم یزل یفتئت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و یرمیه بکل فریه، و یصفه بأنه قاطع الرحم، و بأنه شاعر، و کاهن، و کاذب، و مفرق الجماعه، و سبب الشرور و البلایا، و المصائب و الرزایا. و لا تزال هذه الکلمات تتزاحم فی فمه، و تتراکض علی لسانه.

و إذ به حین یختار الإسلام یبادر إلی الحدیث عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بما یناقض ذلک کله .. فیصفه: بأنه أبر الناس، و أکرمهم، و أفضلهم، و خیرهم ..

و تجده بالغ الحماس لإثبات صحه ما یقول فی إسراره و إعلانه، و فی سائر المواقف، مهما اختلفت خصوصیاتها، و حالاتها، و اقتضاءاتها ..

ما أسرع ما أجاب !!:

و اللافت أیضا: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لا یتردد فی العفو عن عکرمه، و عن صفوان، و عن غیرهما ممن أهدر دمهم فی فتح مکه.

و تجد سهوله ظاهره فی إعطائه الأمان لهم، حتی کأنه ینتظر هذا الطلب، و قد أعد له هذه الإجابه و الإستجابه !!

و لم نلاحظ: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد ناقش أحدا فی أمر الأمان، أو ذکّر أحدا منهم بما صدر منه، مما اقتضی اعتباره مجرما مهدور الدم.

و قد طلب منه صفوان أن یسیره شهرین، فأعطاه (صلی اللّه علیه و آله) أربعه أشهر، تفضلا منه (صلی اللّه علیه و آله) و کرما، و سماحه، و فضلا.

و لکن ذلک لا یقلل من قیمه الإجراء الأول، و هو إهدار الدم، الذی

اتخذه فى حق ذلک المجرم، بل ذلک إعلان لکل أحد: بأن ثمه جرائم و عظائم تستحق أمثال هذه العقوبات، و لا ترتفع عقوباتها إلا بهذا الأمان، الذى يستبطن انصياعا و اعترافا، و استسلاما، و تخليا عن منطق الجحود، و الطغيان، و خروجا عن صفه العتو و التمرد، و رفضا و إدانه لسبل الجبارين و المفسدين.

فيأتى هذا التفضل النبوى، ليعطى للناس الإنطباع الصحيح عن حقيقه هؤلاء، ليدركوا بعقولهم، و بفطرتهم البون الشاسع بينهم و بين حقيقه الشخصيه النبويه الإلهيه، التى تعيش روح التقوى، و العمل الصالح فى کل مفردات حياتها.

هذه هى معاييرهم:

و الذى يثير استغراب الإنسان العاقل و المنصف حقا: أن ترى صفوان بن أميه، و هو من الزعماء و الرؤساء فى قومه، لا يستجيب لنداء العقل، و لا ينساق مع قضاء الفطره، و لا يخضع لما تقتضيه المعجزات الإلهيه القاهره، التى تضطر کل ذى لب، و ضمير، و وجدان حى للانقياد، و التسليم، و الخضوع، و لا لغير ذلک من کرامات حبا اللّه بها نبيه و المؤمنين، أو دلالات و آيات بينات.

إن صفوان يتجاهل ذلک کله، و يرى أنه لا يعنى له شيئا، و يصر على العناد و اللجاج و الجحود، و على مواصله حرب اللّه و رسوله، و المؤمنين ..

ثم يبوء بالفشل، و يواجه الهزيمه الذليله، و يعيش الخزى بأقسى و أظهر معانيه، حتى استنقذه بعض أهل الإسلام، الذين حاربهم، و بغى- و لم يزل-

الغوائل لهم، و وجد الخلق الرفيع، و أعظم مظاهر الكرم، و الفضل، و البر، و النبل، و السماحه لدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حين عفا عن جرائمه الكبيره، التى جعلته مهدور الدم ..

نعم .. إن صفوان لا يرى فى ذلک كله: أيه دلاله على الحق و الهدى، و لا يدله على بطلان ما يعتقده فى أصنامه، التى هى مجرد أحجار، و جمادات و مخلوقات لا تضر و لا تنفع، و لا تبصر و لا تسمع، فيعطيها مقام الألوهيه و الخالقيه، و الرازقيه. و لا يدله ذلک على قبح الظلم و الإفساد، و الطغيان، و غير ذلک من جرائم يرتكبها.

و لكنه يهتدى للحق- بزعمه- حين يرى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد منحه بعض فضول الحطام فى هذه الدنيا الدنيه، فيدّعى: أن ذلک قد دله على بطلان أصنامه، و على أن ثمه ألها سواها يستحق أن يعبد، و على وجود حساب و عقاب، و ثواب، و على وجود آخره، و على صحه نبوه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و على رسوليته و .. و .. الخ.

فهو يقول عندما أعطاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعض الإبل التى رمقها بعين الوامق: (ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبى، أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله. و أسلم مكانه ..).

فهل عميت بصيرته عن كل تلک الدلالات، و عن جميع المعجزات و الكرامات؟! أم انطفأ سراج عقله؟! و تلاشت كل و مضات النور فى فطرته؟! حتى لم يبق إلا رشحات الأطماع، و ومضات الأهواء و الشهوات لتكون هى التى تهدى صفوان من الضلال، و تحفظه من الضياع؟!

و لكنک مع ذلک كله تجد بعض الناس يعظمون أمثال صفوان،

و يعتقدون عدالته، و إخلاصه.

فما أعجب أمر هؤلاء !! و ما عشت أراک الدهر عجبا !!

صفوان بن أميه فى ميزان الإعتبار:

لقد حاولت بعض الروايات: أن تعطى صوره مشرقه عن صفوان قبل إسلامه، ثم تدّعى: أنه قد حسن إسلامه، بعد أن كان من المؤلفه قلوبهم.

غير أن مراجعه تاريخ صفوان، لا تشجع على تصديق ما يذكرونه عنه، فهو قبل أن يتظاهر بالإسلام كان من المعاندين و الجاحدين، الذين يجهدون لإطفاء نور اللّه تبارک و تعالى بماله، و بلسانه، و بيده ..

و إذا تتبعنا أحوال هذا النوع من الناس، فقد لا نعثر على أى واحد منهم يمكن الإطمينان إلى إخلاصه و سلامه دينه، بعد أن أظهر الإسلام.

و يكفى أن نذكر: أن صفوان هو الذى أخرج خمس مائه دينار ليجهز بها جيش المشركين إلى بدر (1).

و هو الذى ضمن لعمير بن وهب قضاء دينه، و أن يضم عياله إلى عياله، على أن يقتل محمدا (صلى اللّه عليه و آله)، إذا أصيب فى هذا السبيل، ثم جهزه و أرسله إلى المدينه، لينفذ ما تآمرا عليه (2).6.

1- سفينه البحار ج 5 ص 130 و تفسير القمى ج 1 ص 257 و البحار ج 19 ص 246 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 113.
2- سفينه البحار ج 5 ص 130 و البحار ج 17 ص 296 و ج 10 ص 49- 51 و ج 18 ص 140 و ج 19 ص 326 و الإحتجاج ج 1 ص 118- 120 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 119 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 113 و المنتقى للكازرونى ص 113 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 316 و دلائل النبوه للبيهقى ج 3 ص 147- 149 و الثاقب فى المناقب ص 101 و كلمات الإمام الحسين للشريفى ص 185 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 341 و تفسير كنز الدقائق ج 2 ص 97 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 200 و مجمع الزوائد ج 8 ص 285 و المعجم الكبير ج 17 ص 56 و 58 و 60 و شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 154 و كنز العمال ج 13 ص 563 و

أسد الغابه ج 4 ص 149 و الإصابه ج 4 ص 603 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 167 و البدايه و النهايه ج 3 ص 381 و عيون الأثر ج 1 ص 352 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 486.

و یروی عن أبی عبد اللّه (علیه السلام)، قال: جرت فی صفوان بن أمیه الجمحی ثلاث من السنن: استعار منه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سبعین درعا حطمیه، فقال: أغصبا یا محمد؟

قال: بل عاریه مؤداه.

فقال: یا رسول اللّه إقبل هجرتی.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): (لا هجره بعد الفتح) (1).8.

1- المنتقی من السنن المسنده ص 257 و تاریخ المدینه ج 2 ص 482 و قصص الأنبیاء للراوندی ص 292 و صحیح ابن خزیمه ج 4 ص 350 و ذکر أخبار إصبهان ج 1 ص 71 و البدایه و النهایه ج 4 ص 366 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 66 و صحیح ابن حبان ج 10 ص 452 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 65 و النهایه فی غریب الحدیث ج 1 ص 308 و لسان العرب ج 3 ص 135 و تاج العروس ج 2 ص 329 و المعجم الکبیر ج 3 ص 273 و معرفه علوم الحدیث ص 24 و مسند الشهاب ج 2 ص 41 و ریاض الصالحین للنووی ص 57 و فیض القدیر ج 6 ص 567 و تفسیر مجمع البیان ج 4 ص 499 و جامع البیان ج 10 ص 67 و أحکام القرآن ج 2 ص 34 و تفسیر القرطبی ج 5 ص 308 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 259 و الدر المنثور ج 6 ص 406 و تفسیر الثعالبی ج 3 ص 221 و فتح القدیر ج 1 ص 505 و المحصول ج 4 ص 332 و السیر الکبیر ج 1 ص 94 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 142 و الطبقات لخلیفه بن خیاط ص 77 و التاریخ الکبیر ج 7 ص 109 و تاریخ مدینه دمشق ج 24 ص 105 و أسد الغابه ج 1 ص 119 و تهذیب الکمال ج 2 ص 494 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 564 و تهذیب التهذیب ج 5 ص 160 و الإصابه ج 1 ص 268 و المبسوط للطوسی ج 2 ص 4 و السرائر للحلی ج 2 ص 14 و تذکره الفقهاء (ط ق) ج 1 ص 180 مسند أبی یعلی ج 8 ص 362 و مسالک الأفهام ج 3 ص 17 و مجمع الفائده ج 7 ص 446 و زبده البیان ص 314 و جواهر الکلام ج 13 ص 363 و المجموع للنووی ج 19 ص 263 و بدائع الصنائع ج 1 ص 158 و تکمله حاشیه المحتار ج 1 ص 361 و المغنی لابن قدامه ج 10 ص 513 و ج 11 ص 248 و الشرح الکبیر ج 10 ص 380 و ج 11 ص 208 و کشاف القناع ج 1 ص 574 و ج 3 ص 47 و سبل السلام ج

2 ص 28 و المحلى ابن حزم ج 7 ص 45 و 291 و نيل الأوطار الشوكانى ج 3 ص 193 و ج 8 ص 176 و 177 و 178 و فقه السنه الشيخ سيد سابق ج 2 ص 623 و نهج البلاغه خطب الإمام ج 2 ص 129 (ش) و الخصال ص 193 و شرح أصول الكافى ج 12 ص 261 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 19 ص 95 و (ط دار الإسلاميه) ج 13 ص 239 و الخرائج و الجرائح ج 2 ص 545 و المحتضر ص 187 و 321 و عوالى اللآلى ج 1 ص 44 و 162 و البحار ج 19 ص 90 و ج 33 ص 94 و ج 41 ص 170 و ج 66 ص 229 و 230 و ج 76 ص 182 و ج 85 ص 46 و ج 100 ص 176 و جامع أحاديث الشيعه ج 19 ص 4 و ج 25 ص 552 و مستدرک سفينه البحار ج 7 ص 481 و ج 10 ص 486 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 617 و مسند أحمد الإمام ج 1 ص 226 و 355 و ج 3 ص 22 و 468 و 469 و ج 5 ص 187 و سنن الدارمى ج 2 ص 239 و صحيح البخارى ج 3 ص 200 و 210 و ج 4 ص 38 و 253 و ج 5 ص 98 و صحيح مسلم ج 6 ص 28 و سنن الترمذى ج 3 ص 75 و المستدرک الحاكم ج 2 ص 257 و ج 3 ص 18 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 17 و شرح مسلم النووى ج 5 ص 173 و ج 9 ص 123 و ج 13 ص 6 و 7 و 8 و ج 14 ص 209 و مجمع الزوائد للهيثمى ج 5 ص 250 و فتح البارى ج 1 ص 126 و ج 6 ص 3 و 28 و 132 و 203 و ج 7 ص 178 و 179 و 202 و 216 و 340 و ج 10 ص 155 و 457 و ج 13 ص 173 و عمده القارى ج 1 ص 29 و 315 و ج 9 ص 15 و ج 14 ص 79 و 80 و 81 و 122 و 225 و ج 15 ص 10 و ج 17 ص 37 الديباج على مسلم للسيوطى ج 3 ص 397 و ج 5 ص 232 و تحفه الأحوذى ج 5 ص 178 و ج 8 ص 4 و عون المعبود ج 2 ص 204 و عون المعبود ج 7 ص 113 و مسند ابن المبارک ص 133 و مسند أبى داود الطيالسى ص 84 و 130 و 293 و المصنف عبد الرزاق الصنعانى ج 5 ص 309 و ج 8 ص 474 و ج 10 ص 152 و المصنف ابن أبى شيبه الكوفى ج 8 ص 539 و 540 و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص 183 و الآحاد و المثانى للضحاک ج 3 ص 86 ج 4 ص 230 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 362 و المنتقى من السنن المسنده ص 257 و صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 350 و ج 10 ص 452 ج 11 ص 209 و المعجم الكبير للطبرانى ج 3 ص 273 و ج 10 ص 340 و ج 11 ص 26 و ج 18 ص 262 و 263 و ج 20 ص 325 و معرفه علوم الحديث للنيسابورى ص 24 و مسند الشهاب لابن سلامه ج 2 ص 41 و 42 و الإستذكار لابن عبد البر ج 7 ص 277 و ج 8 ص 226 الإستيعاب ج 1 ص 8 و 106 و ج 2 ص 720 و 723 و 837 و ج 3 ص 1253 و التمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 218 و ج 8 ص 390 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 13 ص 275 و ج 17 ص 256 و تغليق التعليق لابن حجر ج 2 ص 51 و ج 4 ص 146 و كنز العمال ج 2 ص 370 و 560 و 561

و ج 10 ص 500 و ج 16 ص 654 و 656 و 660 و لتبيان الشيخ الطوسى ج 5 ص 164 تفسير مجمع البيان الشيخ الطبرسى ج 4 ص 499 و تفسير ابن أبى حاتم ج 5 ص 1738 و ج 6 ص 1769 و أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 34 و ج 3 ص 97 و تفسير السمرقندى ج 2 ص 84 و تفسير الثعلبى الثعلبى ج 4 ص 375 و تفسير السمعانى ج 1 ص 469 و تفسير البغوى ج 1 ص 469 و أحكام القرآن لابن العربى ج 1 ص 146 و 206 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 2 ص 557 و ج 5 ص 259 و ج 10 ص 221 و ج 15 ص 213 و ج 29 ص 218 و تفسير القرطبى ج 5 ص 308 و ج 8 ص 58.

ص: 40

و كان راقدا فى مسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و تحت رأسه رداؤه، فخرج يبول، فجاء و قد سرق رداؤه، فقال: من ذهب بردائى؟

و خرج فى طلبه، فوجده فى يد رجل، فرفعه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

فقال (صلى اللّه عليه و آله): اقطعوا يده.

فقال: أتقطع يده من أجل ردائى يا رسول اللّه؟ فأنا أهبه له.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): ألا كان هذا قبل أن تأتينى به.

فقطعت يده (1).5.

1- الخصال ج 1 ص 193 و البحار ج 76 ص 182 و ج 100 ص 176 و سفينه البحار ج 6 ص 547 و مستدرک سفينه البحار ج 7 ص 481 و قاموس الرجال ج 5 ص 126 و راجع: الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 13 ص 239 و ج 18 ص 329 و المصنف الصنعانى ج 10 ص 229 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 627 و شرائع الإسلام ج 4 ص 954 و مسالک الأفهام ج 14 ص 496 و جواهر الكلام ج 41 ص 501 و 552 و جامع المدارک ج 7 ص 136 و 138 و 163 و مبانى تكمله المنهاج ج 1 ص 286 و 313 و الدر النضود ج 2 ص 64 و المحلى ج 11 ص 152 و الكافى ج 7 ص 251 و الإستبصار ج 4 ص 251 و تهذيب الأحكام ج 10 ص 123 و سنن الكبرى للنسائى ج 4 ص 329 و نصب الرايه ج 4 ص 199 و التفسير الصافى ج 2 ص 35.

و يلاحظ: أن هذه السنن التى جرت فيه قد جاءت كلها على خلاف رغباته و توجهاته.

هذا، و قد عاش صفوان أكثر من ثلاثين سنه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم نسمع عنه أنه نصر حقا، أو اعترض على باطل .. رغم أنها كانت فتره مليئه بالأحداث الكبيره و الخطيره و الحافله بالتعديات على الحق و أهله، بدءا مما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) حين استشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و انتهاء بما كان من معاويه ضد الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، و من معه من أهل الدين و الإيمان.

3- عبد العزى بن خطل:

اشاره

و قد أهدر النبى (صلى اللّه عليه و آله) دم ابن خطل، و كان اسمه عبد العزى، و كان قد أسلم، فسماه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عبد اللّه، و هاجر إلى المدينه، و بعثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ساعيا، و بعث معه رجلا من خزاعه (أو من أسلم، أو من الروم)، و كان يصنع له طعامه و يخدمه، فنزلا فى مجمع- و هو المكان الذى تجتمع الأعراب يؤدون فيه الصدقه- فأمره أن يصنع له طعاما، و نام نصف النهار، و استيقظ،

و الخزاعی نائم، و لم یصنع له شیئا، فعدی علیه فضربه فقتله، و ارتد عن الإسلام، و ساق ما أخذ من الصدقه، و هرب إلی مکه.

(زاد الواقدی قوله: فقال له أهل مکه: ما ردک إلینا؟!

قال: لم أجد دینا خیرا من دینکم).

و کان یقول الشعر یهجو به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و کانت له قینتان، و کانتا فاسقتین، فیأمرهما ابن خطل أن یغنیا بهجاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

و عن أنس قال: دخل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مکه یوم الفتح علی رأسه المغفر، فلما نزعه جاء رجل، فقال: ابن خطل متعلق بأستار الکعبه.4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 223 و 224 و السیره الحلبیه ج 3 ص 91 و راجع ص 111 و قرب الإسناد ص 61 و المغازی للواقدی ج 2 ص 859 و 860 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 90 و المبسوط للسرخسی ج 10 ص 39 و قرب الإسناد ص 130 و الإرشاد للمفید ج 1 ص 136 و المستجاد من الإرشاد للعلامه الحلی ص 77 و البحار ج 21 ص 105 و 111 و 131 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 110 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 121 و بغیه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص 218 و معرفه السنن و الآثار للبیهقی ج 7 ص 68 و الإستذکار لابن عبد البر ج 5 ص 25 و تفسیر مجمع البیان للطبرسی ج 10 ص 472 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 695 و تفسیر المیزان ج 20 ص 382 و الإصابه ج 8 ص 279 و فتوح البلدان للبلاذری ج 1 ص 46 و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج 2 ص 251 و أعیان الشیعه ج 1 ص 276 و إعلام الوری ج 1 ص 224 و عیون الأثر ج 2 ص 195 و سبل الهدی و الرشاد الصالحی الشامی ج 5 ص 224.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اقتلوه) (1).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225 و قال: رواه مالک و الشيخان، و أشار المعلق فى الهامش إلى البخارى 4/ 59 (1846، 4286)، و مسلم 2/ 989 (450/ 1357). و راجع: مغنى المحتاج ج 4 ص 43 و كتاب الموطأ لمالک ج 1 ص 423 و المحلى لابن حزم ج 10 ص 498 و نيل الأوطار ج 5 ص 27 و ج 7 ص 191 و مسند أحمد ج 3 ص 109 و 186 و 231 و 232 و 240 و سنن الدارمى ج 2 ص 73 و صحيح البخارى ج 2 ص 216 و ج 4 ص 28 و ج 5 ص 92 و صحيح مسلم ج 4 ص 111 و سنن أبى داود ج 1 ص 607 و سنن الترمذى ج 3 ص 119 و سنن النسائى ج 5 ص 201 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 177 و ج 6 ص 323 و ج 7 ص 59 و ج 8 ص 205 و ج 9 ص 212 و شرح مسلم للنووى ج 9 ص 131 و عمده القارى ج 10 ص 205 و ج 14 ص 289 و ج 17 ص 282 و كتاب العلم للنسائى ص 37 و المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج 8 ص 536 و الشمائل المحمديه للترمذى ص 64 و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص 218 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 171 و مسند أبى يعلى ج 6 ص 245 و 246 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 259 و ج 3 ص 329 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 34 و 37 و المعجم الأوسط للطبرانى ج 9 ص 29 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 4 ص 169 و ج 7 ص 137 و الإستذكار لابن عبد البر ج 4 ص 403 و التمهيد لابن عبد البر ج 6 ص 157 و 159 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 4 ص 211 و نصب الرايه للزيلعى ج 3 ص 87 و ج 4 ص 255 الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه لابن حجر ج 2 ص 119 و كنز العمال ج 10 ص 521 و أحكام القرآن لابن العربى ج 1 ص 151 و تفسير القرطبى ج 2 ص 352 و أضواء البيان للشنقيطى ج 4 ص 494 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 139 و 140 و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج 1 ص 289 و 432 و ج 2 ص 55 و ج 8 ص 145 و ج 10 ص 349 و تاريخ مدينه دمشق ج 5 ص 411 و ج 19 ص 109 و ج 46 ص 324 و ج 55 ص 46 و تاريخ جرجان ص 446 و ذكر أخبار إصبهان ج 1 ص 150 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 547 و البدايه و النهايه ج 4 ص 334 و ج 6 ص 7 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 7 ص 150 و عيون الأثر ج 2 ص 195 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 554 و ج 4 ص 708 و سبل الهدى و

الرشاد ج 5 ص 224 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 91 و تاريخ الخميس ج 2 ص 90.

زاد فی نص آخر قوله: إن الکعبه لا تعیذ عاصیا، و لا تمنع من إقامه حد واجب. فقتله سعید بن حریث، و أبو برزه، و قیل: قتله الزبیر، و قیل سعد بن ذؤیب، و قیل: سعید بن زید.

قال فی النور: و الظاهر اشتراکهم فیه جمیعا جمعا بین الأقوال (1).

و قال الواقدی یقال: قتله سعید بن حریث المخزومی، و یقال: عمار بن یاسر، و یقال: شریک بن عبده العجلانی، و أثبته عندنا أبو برزه (2).

و قیل: إن الجمیع ابتدر قتله، فکان المباشر أبو برزه (3).2.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 91 و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 859 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 268 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 90 و حدیث قتل أبی برزه له رواه ابن أبی شیبه، و أحمد، و ابن المبارک، و البلاذری و غیرهم.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 859 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 268 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 90.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 268 و مقدمه فتح الباری ص 289 و فتح الباری ج 4 ص 52 و عمده القاری ج 10 ص 207 و راجع البدایه و النهایه ج 4 ص 341 و أعیان الشیعه ج 1 ص 276 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 564 و تاج العروس ج 14 ص 202.

و قال الطبرسی: استبق إلیه سعید بن حریث، و عمار بن یاسر، فسبق سعید عمارا فقتله (1).

و لما دخل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی ذی طوی، أقبل ابن خطل من أعلی مکه مدججا بالحدید، علی فرس، و بیده قناه. فمر ببنات سعید بن العاص، فقال لهن: أما و اللّه لا یدخلها محمد حتی ترین ضربا کأفواه المزاد.

قالوا: ثم خرج حتی انتهی إلی الخندمه، فرأی خیل اللّه، و رأی القتال، فدخله رعب، حتی ما یستمسک من الرعده، فرجع حتی انتهی إلی الکعبه،5.

1- مجمع البیان ج 10 ص 557 و (ط مؤسسه الأعلمی) ج 10 ص 472 و البحار ج 21 ص 105 و 131 عن إعلام الوری، و المناقب، و نیل الأوطار ج 8 ص 172 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 111 و سنن النسائی ج 7 ص 106 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 205 و مجمع الزوائد للهیثمی ج 6 ص 169 و عمده القاری للعینی ج 10 ص 207 و عون المعبود للعظیم آبادی ج 7 ص 248 و المصنف لابن أبی شیبه الکوفی ج 8 ص 536 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 302 و مسند أبی یعلی ج 2 ص 101 و شرح معانی الآثار ج 3 ص 330 و الإستذکار لابن عبد البر ج 4 ص 404 و التمهید لابن عبد البر ج 6 ص 175 و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج 4 ص 211 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 695 و تفسیر المیزان ج 20 ص 382 و الدر المنثور للسیوطی ج 3 ص 303 و تاریخ مدینه دمشق ج 29 ص 33 و ج 41 ص 58 و أسد الغابه لابن الأثیر ج 4 ص 5 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 552 و البدایه و النهایه ج 4 ص 341 و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 13 ص 110 و إعلام الوری للطبرسی ج 1 ص 224 و السیره النبویه ابن کثیر ج 3 ص 565.

فنزل عن فرسه، و طرح سلاحه، و أتى البيت، فدخل تحت أستاره، فأخذ رجل من بنى كعب سلاحه، و أدرک فرسه عائرا، فاستوى عليه، و لحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالحجون، و أمر (صلى اللّه عليه و آله) بقتله (1).

و لنا توضيحات أو تأملات فيما تقدم، فلاحظ ما يلى من مطالب:

تغيير الاسم إحسان و تفضل:

و أول ما يواجهنا فى قصه ابن خطل هو: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) غيّر اسمه من عبد العزى إلى عبد اللّه.

و هذا التغيير، الذى يأتى من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و المطاع أمره، و النافذ قراره، يعد إحسانا و تفضلا منه (صلى اللّه عليه و آله) على ابن خطل.

يضاف ذلک إلى ما له عليه من فضل و إحسان، بهدايته إلى اللّه تعالى، و دلالته على شرائعه، و إخراجه من الظلمات إلى النور.

و للأسماء إيحاءاتها، و تأثيراتها على النفس، و على المكانه، و النظره، و السمعه، و فى كثير من الجهات، فتغيير الاسم من عبد العزى إلى عبد اللّه لا بد أن ينقل هذا الإنسان إلى أجواء تختلف عن الأجواء التى كان فيها، و لا بد أن يتبع ذلک تبدل فى المشاعر لديه، و لدى الآخرين، الذين يتعاملون معه،7.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 827 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 224 و السيره الحلبيه ج 3 ص 91 و (ط دار المعرفه) ص 37 و شرح النهج للمعتزلى ج 17 ص 276 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 387.

و تبدل فی الإیحاءات و فی الخلجات، و فی الصور التی سوف تفرض نفسها بصوره عفویه، و سینتقل تلقائیا إلی جو جدید، و محیط مختلف فی ذلک کله و سواه.

الهروب إلی الأمام:

لم یکتف ابن خطل بارتکاب جریمته فی حق رفیقه الذی بعثه النبی (صلی اللّه علیه و آله) معه، و کان یخدمه، فقتله لمجرد أنه نام و لم یصنع له الطعام الذی طلبه منه ..

بل زاد علی ذلک: بأن ارتد عن الإسلام، و استولی علی ما کان فی یده من أموال الصدقه، و هرب إلی مکه، و صار یقول الشعر فی هجاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و یأمر جاریتیه بأن یغنیا بهجائه (صلی اللّه علیه و آله) ..

مع أنه لو اقتصر علی الجریمه الأولی، لأمکن أن یکون له مخرج، بأن یعفو ولی المقتول، فیسقط القصاص. و لعل العفو یأتی من قبل النبی (صلی اللّه علیه و آله) مباشره إذا رأی المصلحه فی ذلک، فإنه أولی بالمؤمنین من أنفسهم ..

و لکن شده خبث سریره هذا الرجل، و سوء نوایاه، قد حجب اللطف الإلهی عنه، و وکله اللّه سبحانه إلی نفسه علی قاعده: فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (1).

فساقته شقوته إلی الإیغال فی طریق الغی، فقد کان من الذین یقول اللّهف.

1- الآیه 5 من سوره الصف.

تعالى فيهم: وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَذَّبُوا بِآياتِنا وَ کانُوا عَنْها غافِلِينَ (1).

الکعبه لا تعيذ عاصيا و لا تمنع من إقامه الحد:

ثم إننا نقول:

1- إن ابن خطل قد ارتکب جرائمه فی حرم اللّه تعالى، فاستحق العقوبه عليها، و لا تراعى له حرمه فی ذلک، لأنه لم يراع حرمات اللّه فی حرم اللّه. و لو أنه ارتکب جرمه خارج الحرم، ثم دخل الحرم متعوذا لکان اللازم هو التضييق عليه حتى يخرج منه، ليؤخذ، و يقام عليه الحد الواجب .. و ذلک واضح لا يخفى.

2- إن دخول ابن خطل تحت أستار الکعبه، يدل على معرفته بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يعظم بيت اللّه، و لا يمکن أن يفعل أى شى ء يؤدى إلى هتک حرمته، أو المساس بقدسيته ..

و قد فاته: أن تطهير البيت من دنس الشرک و المشرکين، و کبح جماح المجرمين، و الذين تجرؤوا على حرمات اللّه، فی حرم اللّه، و عند بيته المعظم- إن ذلک- لا يتنافى مع تعظيم البيت و تکريمه، بل هو واجب إلهى، و فرض إنسانى و أخلاقى لا بد من تأديته على أکمل وجه و أتمه.

فليس لهؤلاء أن يتوقعوا أن يترکوا يمارسون هتک حرمه بيت اللّه، ثم يتخذون من الکعبه ملاذا و معاذا، يمنع من التصدى لهم لإقامه حدود اللّهف.

1- الآيه 146 من سوره الأعراف.

علیهم، و ردعهم عن معصیه اللّه فی حرم اللّه.

4- عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح:

اشاره

قال الحلبی الشافعی و ابن إسحاق: (و إنما أمر بقتل عبد اللّه بن أبی سرح (1)، لأنه کان أسلم قبل الفتح، و کان یکتب لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الوحی، و کان إذا أملی علیه: سمیعا بصیرا، کتب علیما حکیما، و إذا أملی علیه: علیما حکیما، کتب غفورا رحیما.

و کان یفعل مثل هذه الخیانات حتی صدر عنه أنه قال: إن محمدا لا یعلم ما یقول.

فلما ظهرت خیانته لم یستطع أن یقیم بالمدینه فارتدّ و هرب إلی مکه (2).

و قیل: إنه لما کتب: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ إلی قوله: ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ .. تعجب من تفصیل خلق الإنسان فنطق بقوله: فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (3) قبل إملائه.

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): اکتب ذلک، هکذا أنزلت.ن.

1- راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 90 و (ط دار المعرفه) ص 36 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 205 و تفسیر البغوی ج 4 ص 540 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 553.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 90 و (ط دار المعرفه) ص 36 و تفسیر البغوی ج 4 ص 540 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 90 و تفسیر القمی ج 1 ص 210 و التفسیر الصافی ج 2 ص 139 و تفسیر المیزان ج 7 ص 305.
3- الآیات 12- 14 من سوره المؤمنون.

فقال عبد اللّه: إن كان محمد نبيا يوحى إليه فأنا نبى يوحى إلىّ، فارتد و لحق بمكه (1)، فقال لقريش: إنى كنت أصرف محمدا كيف شئت، كان يملى علىّ عزيز حكيم. فأقول: أو عليم حكيم، فيقول: نعم، كل صواب (2). و كل ما أقوله يقول: اكتب، هكذا نزلت.

فلما كان يوم الفتح، و علم بإهدار النبى (صلى اللّه عليه و آله) دمه لجأ إلى عثمان بن عفان أخيه من الرضاعه (3)، فقال له: يا أخى استأمن لى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل أن يضرب عنقى.

فغيبه عثمان حتى هدأ الناس و اطمأنوا، فاستأمن له، ثم أتى به إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأعرض عنه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فصار عثمان يقول: يا رسول اللّه، أمنته؟ و النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعرض عنه.7.

1- راجع أيضا: الجامع لأحكام القرآن ج 7 ص 40 و فتح القدير ج 2 ص 140 و التفسير الكبير ج 13 ص 84 و تفسير البيضاوى ج 1 ص 391 و الكشاف ج 2 ص 45 و تفسير الخازن ج 2 ص 37 و تفسير النسفى (مطبوع مع الخازن) ج 2 ص 37 و أنساب الأشراف للبلاذرى ج 5 ص 49، و عن جامع البيان، و عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و عبد بن حميد، و أبى الشيخ، و تاريخ الخميس ج 2 ص 91 و عين العبره ص 65 و الغدير ج 8 ص 281.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 90 و تاريخ الخميس ج 2 ص 90 و راجع: أنساب الأشراف للبلاذرى ج 1 ص 531 و 532 و 358.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 90 و تاريخ الخميس ج 2 ص 91 و أسد الغابه ج 3 ص 173 و تاريخ المدينه ج 2 ص 481 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 2 ص 132 و النصائح الكافيه ص 207.

ثم قال: نعم.

فبسط يده فبايعه.

فلما خرج عثمان و عبد اللّه قال (صلى اللّه عليه و آله) لمن حوله:

أعرضت عنه مرارا، ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه.

و قال (صلى اللّه عليه و آله) لعباد بن بشر، و كان نذر إن رأى عبد اللّه قتله، أى و قد أخذ بقائم السيف، ينتظر النبى (صلى اللّه عليه و آله) يشير إليه أن يقتله، فقال له (صلى اللّه عليه و آله): (انتظرتک أن تفى بنذرک).

قال: يا رسول اللّه خفتک، أفلا أومضت إلىّ.

فقال: (إنه ليس لنبى أن يومض).

و فى روايه: (الإيماء خيانه ليس لنبى أن يومى) (1).9.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 90 و تاريخ الخميس ج 2 ص 90 و المغازى للواقدى ج 2 ص 855 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 59 و وضوء النبى (صلى اللّه عليه و آله) ج 2 ص 417 و عين العبره للسيد أحمد آل طاووس ص 64 و 67 و البحار ج 32 ص 439 و ج 89 ص 35 و الغدير ج 10 ص 21 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 135 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 120 و 212 و مجمع الزوائد للهيثمى ج 6 ص 167 و 173 و المعجم الأوسط للطبرانى ج 6 ص 343 و المعجم الكبير ج 6 ص 66 و سنن الدارقطنى ج 2 ص 263 و الدرر لابن عبد البر ص 219 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 3 ص 114 و تفسير القمى ج 1 ص 210 و التفسير الصافى ج 2 ص 139 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 746 و تفسير مقاتل بن سليمان ج 1 ص 360 و جامع البيان لابن جرير الطبرى ج 10 ص 66 و تفسير البغوى ج 4 ص 540 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 2 ص 322 و تفسير القرطبى ج 7 ص 40 و شرح النهج للمعتزلى ج 3 ص 318 و تفسير البحر المحيط ج 4 ص 183 و 184 و البرهان للزركشى ج 1 ص 200 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 141 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 52 و ج 3 صِ 214 و تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 22 و 23 و 25 و 29 و 32 و

35 و أسد الغابه ج 3 ص 174 و تهذيب الكمال للمزى ج 11 ص 114 و سير أعلام النبلاء للذهبى ج 3 ص 33 و الإصابه ج 4 ص 540 و الأنساب للسمعانى ج 3 ص 243 و فتوح البلدان للبلاذرى ج 1 ص 262 و الكامل فى التاريخ ج 3 ص 88 و وفيات الأعيان لابن خلكان ج 7 ص 214 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 529 و البدايه و النهايه ج 4 ص 340 و 342 و ج 5 ص 372 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ق 1 ص 128 و ج 2 ق 2 ص 44 و أعيان الشيعه ج 1 ص 276 و 480 و ج 7 ص 388 و وقعه صفين للمنقرى ص 161 السيره و النبويه لابن كثير ج 3 ص 563 و 566 و ج 4 ص 689.

فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلى يا رسول اللّه.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): إن النبى لا ينبغى أن يكون له خائنه الأعين .7.(1)

1- راجع ما تقدم فى: سنن أبى داود ج 4 ص 128 و فتح القدير ج 2 ص 141 و أنساب الأشراف ج 5 ص 49 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 100 و أسد الغابه ج 3 ص 173 و الإصابه ج 3 ص 317 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 381 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 918 و الجامع لأحكام القرآن ج 7 ص 40 و تذكره الفقهاء (ط ق) ج 2 ص 566 و كشف اللثام (ط ج) ج 7 ص 35 و (ط ق) ج 2 ص 11 و المجموع للنووى ج 16 ص 143 و نيل الأوطار ج 8 ص 85 و البحار ج 16 ص 388 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 362 و الغدير ج 8 ص 280 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 205 و الدرر لابن عبد البر ص 219 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 13 و تفسير الميزان ج 17 ص 322 و الدر المنثور ج 5 ص 349 و فتح القدير للشوكانى ج 4 ص 487.

و قيل: إنه أسلم و بايع و النبى (صلى اللّه عليه و آله) بمرّ الظهران، و صار يستحيى من مقابلته، فقال (صلى اللّه عليه و آله) لعثمان: أما بايعته و أمنته؟

قال: بلى، و لكن يذكر جرمه القديم فيستحيى منک.

قال: (الإسلام يجبّ ما قبله). و أخبره عثمان بذلک، و مع ذلک فصار إذا جاء جماعه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) يجى ء معهم، و لا يجى ء إليه منفردا (1).

قال الواقدى: (قالوا: كان عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح يكتب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الوحى، فربما أملى عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سَمِيعٌ عَلِيمٌ فيكتب عليم حكيم، فيقرأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فيقول: كذلک اللّه، و يقره.

و افتتن و قال: ما يدرى محمد ما يقول. إنى لأكتب له ما شئت. هذا الذى كتبت يوحى إلى كما يوحى إلى محمد. و خرج هاربا من المدينه إلى مكه مرتدا، فأهدر (صلى اللّه عليه و آله) دمه يوم الفتح) (2).

و عند الواقدى: أنه طلب من عثمان أن يحتبسه فى مكان مّا، ثم يذهب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليكلمه فيه، لأنه لو رآه لقتله، لأن جرمه5.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 90 و (ط دار المعرفه) ص 37 و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 856 و 857 و تاريخ الخميس ج 2 ص 91.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 224 و السيره الحلبيه ج 3 ص 81 و تاريخ الخميس ج 2 ص 91 و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 12 و تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 35.

أعظم جرم، فأصر عليه عثمان أن ينطلق معه.

فلم يرع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا بعثمان آخذ بيد ابن أبى سرح واقفين بين يديه، فكلمه فيه، فأعرض عنه. (و جعل عثمان كلما أعرض عنه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بوجهه استقبله، فيعيد عليه هذا الكلام.

فإنما أعرض النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنه إراده أن يقوم رجل فيضرب عنقه، لأنه لم يؤمنه.

فلما رأى أن لا يقدم أحد، و عثمان قد أكب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقبل رأسه، و هو يقول: يا رسول اللّه، تبايعه فداک أبى و أمى).

فقال: نعم.

ثم التفت إلى أصحابه، فقال: ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله؟! أو قال: الفاسق.

فقال عباد بن بشر: ألا أومأت إلىّ يا رسول اللّه؟ فوالذى بعثک بالحق إنى لأتبع طرفک من كل ناحيه، رجاء أن تشير إلىّ فأضرب عنقه.

و يقال: قال هذا أبو اليسر (أو أبو البشير).

و يقال: عمر بن الخطاب.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إنى لا أقتل بالإشاره، أو إن النبى لا تكون له خائنه الأعين (1).7.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 855 و راجع: نيل الأوطار ج 8 ص 85 و مناقب أهل البيت للشيروانى ص 362 و الغدير ج 8 ص 280 و سنن أبى داود ج 1 ص 607 و ج 2 ص 329 و سنن النسائى ج 7 ص 106 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 45 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 40 و مجمع الزوائد للهيثمى ج 6 ص 169و فتح البارى ج 6 ص 112 و ج 11 ص 8 و عون المعبود ج 7 ص 249 و ج 12 ص 9 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 303 و مسند أبى يعلى ج 2 ص 102 و شرح معانى الآثار ج 3 ص

330 و الإستيعاب ج 3 ص 918 و التمهيد لابن عبد البر ج 6 ص 176 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 3 ص 114 و ج 4 ص 212 و كنز العمال ج 10 ص 518 و تفسير الميزان ج 17 ص 322 و أحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 472 و زاد المسير ج 6 ص 202 و تفسير القرطبى ج 7 ص 40 و ج 15 ص 303 و تفسير الثعالبى ج 5 ص 110 و الدر المنثور ج 5 ص 349 و فتح القدير ج 4 ص 487 و تفسير الآلوسى ج 11 ص 174 و شرح السير الكبير للسرخسى ج 2 ص 504 و تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 34 و أسد الغابه ج 3 ص 173 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 249 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 553 و الوافى بالوفيات ج 17 ص 101 و البدايه و النهايه ج 4 ص 340 و 342 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ق 2 ص 44 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 13 ص 111 و عيون الأثر ج 2 ص 195 و السيره النبويه ج 3 ص 563 و 566 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 418 و ج 11 ص 387.

قال الصالحی الشامی و غیره: و حسن إسلامه بعد ذلک، و ولاه عمر بعض أعماله، ثم ولاه عثمان، و مات و هو ساجد فی صلاه الصبح، أو بعد انقضائها، و کان أحد النجباء، الکرماء، العقلاء من قریش، و کان فارس بنی عامر بن لؤی المقدم فیهم (1).3.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 224 المغازی للواقدی ج 2 ص 855 و 856 و أنساب الأشراف ج 1 ص 358 و البدایه و النهایه ج 4 ص 340 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 563.

ابن أبى سرح أعظم إجراما:

إن من يراجع حديث الذين أهدر النبى (صلى اللّه عليه و آله) دمهم يلاحظ: أن النبى رغم إصداره هذا القرار الحازم الحاسم بقتل هؤلاء سرعان ما يعفو عنهم، و يعطيهم الأمان بمجرد أن يطلب ذلک منه، و لا سيما بعد أن كسرت شوكتهم، و ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ..

غير أن من بين جميع هؤلاء يوجد استثناء واحد، كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) حريصا على إنفاذ الأمر بقتله أكثر من سائرهم، لو لا تدخل عثمان بن عفان، و عدم التفات من حضر من المسلمين إلى ما كان ينبغى لهم أن يفعلوه لحظه مجى ء ابن أبى سرح إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ظل حمايه عثمان له ..

فما هو السر لتلک السهوله فى العفو و السماح هناک، و الرغبه فى إجراء الأمر هنا؟!

إن الإجابه على هذا السؤال، و إن كانت تحتاج إلى مزيد من البسط و البيان، لكننا سنكتفى بالإلماح إلى بعض النقاط التى تفتح نافذه يستطيع الباحث عن الحقيقه أن يطل منها على الأسباب و المعطيات لكلا موقفيه (صلى اللّه عليه و آله)، فنقول:

إن الذى اقتضى إهدار دم هؤلاء هو جرائم و فظائع ارتكبوها، فى حق الدين و الإنسانيه، لصد الناس عن الحق، و زعزعه أركانه، و تقويض بنيانه ..

لكن جرائمهم هذه تختلف فيما بينها، فهناک جرائم رغم بشاعتها، و فظاعتها، تبقى محصوره فى نطاقها الخاص، بل ربما يكون الزمن قد تجاوزها، بعد أن ضرب الإسلام بجرانه، و بعد ثبات و رسوخ قواعده و أركانه ..

كما أن بعضها الآخر قد يكون بنفسه سببا لنفره الناس من فاعله، لأنه يجرح العاطفه الإنسانيه، و يصدم الروح، و تتقزز منه النفس.

و من ذلک: إقدام هند بنت عتبه على استخراج كبد الحمزه، و التشفى بقطع أطرافه (عليه السلام)، و جعلها قلاده تتزين بها.

كما أن بعضها الآخر البشعه و القاسيه، قد يرتبط فى أذهان الناس بشخص ما، فيكون بنظره حقا له.

كما أن بعض تلک الجرائم يمكن تجاوزه و العفو عنه، لمصلحه أقوى منه تقتضى ذلک. و لعلهم يرون أن قضيه هبار بن الأسور مع زينب من هذا القبيل.

بل و كذلک الحال بالنسبه لأولئک الذين هجوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو تغنوا بهجائه، سعيا منهم فى توهين أمره (صلى اللّه عليه و آله)، و صد الناس عن الإيمان به ..

و لكن الحال بعد انتصار الإسلام فى مكه قد تغير، و أصبح بالإمكان تجاوز هذه السلبيه، بسبب قوه الإسلام، التى قد تفرض على نفس هؤلاء السعى إلى جبر ذلک الكسر، و مدح الرسول (صلى اللّه عليه و آله) بما هو فيه.

و ليظهر للناس مدى التزوير و التضليل الذى كانوا يمارسونه لصدهم عن الحق، و إضعاف أمر نبى اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى القلوب و النفوس.

و تبقى جريمه عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح هى الأشد خطرا، و الأبعد و الأقوى أثرا، من حيث إنها تستهدف النبوه فى الصميم، و تثير شبهه لا يقوى الإنسان العادى على دفعها، و لا على التخلص من آثارها ..

و هى شبهه لا يحدها زمن، و لا تنتهى عند جيل من الناس .. بل هى تسرى عبر الأجيال إلى آخر الزمان .. حيث إن هذا الرجل قد زعم: أنه يستطيع أن ينزل قرآنا مثل الذى أنزل على محمد (صلى اللّه عليه و آله).

و زعم أيضا: أنه كان يغيّر فى الآيات، و يكتب سميعا بصيرا، بدل حكيما عليما مثلا، و لا يلتفت النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى فعله هذا، بل كان يرضى بفعله أحيانا، و لا يفرق بين ما نزل عليه، و بين ما كتبه ابن أبى سرح من عند نفسه ..

و هذه شبهه هائله، و خبيثه، و سيئه الأثر، لأن الإنسان العادى لا يملك سبيلا إلى دفعها، أو التخلص من الآثار التى تتركها فى روحه و وجدانه، إذا ثار لديه احتمال أن يكون ثمه من يقدر على مجارات القرآن، و يغير فى كلماته من عند نفسه، و لا شک فى أن هذا يؤثر فى يقينه، و فى صحه إيمانه. و يجعله فريسه سهله لأصحاب الأهواء، و طلاب اللبانات، و ما أكثرهم!!.

بين الحياء، و ظن السوء:

و قالوا: إن ابن أبى سرح لم يكن يأتي إلى مجلس النبى (صلى اللّه عليه و آله) فأخبروا النبى (صلى اللّه عليه و آله) بذلک.

و زعموا: أنه لا يأتيه حياء، فقال (صلى اللّه عليه و آله): الإسلام يجب ما قبله، و أخبروه بذلک. و مع ذلک، فإنه صار يأتى إليه مع الجماعات، و لا يأتيه منفردا ..

و نقول:

إن اتهام ابن أبى سرح بالحياء لا يمكن أن يكون مرضيا و لا مقبولا، فإن تاريخه يشهد بخلاف ذلک.

و لعل الصحيح هو: أنه كان لا يأتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) خشيه من أن يقتل عنده، و بإيماءه منه إلى بعض أصحابه، لأنه يظن أنه (صلى اللّه عليه و آله) إنسان غادر لا يؤمن جانبه. أى أنه يقيس النبى (صلى اللّه عليه و آله) على نفسه ..

و يكفى أن نذكر: أنه يقتل حامل رساله عثمان إليه، فإنه حين جعله عثمان عاملا له على مصر، و شكاه المصريون. أرسل عثمان إليه كتابا ينهاه فيه عما شكاه المصريون من أجله، فأبى أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، و ضرب بعض من أتاه به من قبل عثمان من أهل مصر حتى قتله .. فكان ذلک من أسباب خروج المصريين إلى عثمان .. و تطورت الأمور حتى قتل عثمان (1).

تبارک اللّه أحسن الخالقين:

و عن قولهم: إنه وافق ما أنزل اللّه، حين قال: فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ.

نقول:

إنه غير صحيح.8.

1- الإمامه و السياسه (تحقيق طه محمد الزينى) ج 1 ص 39 و 55 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 256 و قاموس الرجال ج 5 ص 467 و الغدير ج 9 ص 80 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 416 و تاريخ المدينه لابن أبى شبه ج 4 ص 1158.

أولا: لأن الآيه المذكوره قد وردت فى سوره (المؤمنون) و هى من السور المكيه، و استثنى منها قوله تعالى: حَتَّى إِذا أَخَذْنا مُتْرَفِيهِمْ- إلى قوله- مُبْلِسُونَ (1).

على أنهم قد ادّعو: أن عمر بن الخطاب أيضا قد وافق ربه (أو وافقه ربه) فى هذا الجزء من الآيه .. فراجع (2). فأى ذلک هو الصحيح؟! و إن كنا نعتقد أنهما معا من المكذوبات!!

ثانيا: إن زيد بن ثابت ينقل: (أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أملى آيات خلق الإنسان عليه، فقال معاذ بن جبل: فتبارک اللّه أحسن الخالقين، فضحک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال له معاذ: ما أضحکک يا رسول اللّه؟

قال: إنها ختمت: فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ) (3).6.

1- الآيات 65- 77 من سوره المؤمنون، و راجع: الإتقان ج 1 ص 16 و تفسير الشوكانى ج 3 ص 495.
2- الدر المنثور ج 5 ص 6 و 7 عن ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الطيالسى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و الطبرانى و راجع: عمده القارى ج 2 ص 284 و تفسير الرازى ج 23 ص 86 و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج 1 ص 101 و كنز العمال ج 12 ص 554 و 555 و الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 112 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 252 و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج 1 ص 102 و تاريخ المدينه ج 3 ص 865 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 270.
3- الدر المنثور ج 5 ص 7 عن ابن راهويه، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى فى الأوسط، و ابن مردويه مجمع الزوائد ج 7 ص 72 و المعجم الأوسط ج 5 ص 56 و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج 2 ص 271 و فتح القدير ج 3 ص 479 و تفسير الآلوسى ج 18 ص 16.

و من الواضح: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يملى الآيه على كل من كان يكتب، بل كان يمليها على أحد الكتاب، أو على من حضر منهم ..

فلا معنى للقول بتكرار الحادثه تاره مع معاذ بن جبل، و أخرى مع ابن أبى سرح !!

عثمان و أخوه، و على عليه السّلام و أخته:

و قد قرأنا فيما سبق: موقف على (عليه السلام) من الذين أجارتهم أخته أم هانى بنت أبى طالب، حيث أصر على قتلهم، و لم يرض من أخته أن تجيرهم، حتى اشتكته إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فجاءه قبول إجارتها لهم من الرسول (صلى اللّه عليه و آله) مباشره.

و لكن عثمان ليس فقط لا يبادر إلى تنفيذ أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) في ابن أبى سرح، بل هو يخبؤه فى بيته، ثم يأتى به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يبدأ فى التماس الأمان له، و يعرض عنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مره بعد أخرى، و لا يرتدع و لا يتراجع.

حتى اقتنص من النبى (صلى اللّه عليه و آله) الأمان له على مضض، و بمزيد من المراره، بل هم ينقلون: أنه (صلى اللّه عليه و آله) حتى بعد أن أعطاه الأمان قد وصفه ب (الكلب)، و أظهر العتب على من حضره من المسلمين: كيف لا يقتلونه و هم يرون امتناعه عن إعطائه الأمان ..

فما هذه المخالفات الظاهره من عثمان؟

و لما ذا هذا الإصرار على كسر القرار النبوى بقتل ذلک الكلب على حد تعبير النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟

و لما ذا يريد عثمان الحياه لشخص يريد اللّه و رسوله له أن يقتل؟

و أى نفع للإسلام و للمسلمين من حياه من يريد اللّه و رسوله له ذلک؟!

كله صواب:

تقدم قول ابن أبى سرح: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يملى عليه عزيز حكيم، فيقول ابن أبى سرح: أو عليم حكيم، فيقول له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): كل صواب.

و نقول:

قد لا يكون الحكم على هذه الروايه بأنها مكذوبه من الأساس صوابا، لأن قول ابن أبى سرح: أو عليم حكيم، ليس من الأوصاف المكذوبه على اللّه تعالى، فإنه عزيز، و عليم، و حكيم حقا بلا ريب، فيكون قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): كل صواب، فى محله .. لأن هذا و ذاک مما يصح وصف تعالى اللّه به ..

و ليس مقصوده (صلى اللّه عليه و آله): تصويب كون هذا جزءا للآيه، كصوابيه كون ذاک جزءا لها.

أما بالنسبه لروايه الكافى عن أبى على الأشعرى، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبى بصير، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألته عن قول اللّه عز و جل: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى

عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِیَ إِلَیَّ وَ لَمْ یُوحَ إِلَیْهِ شَیْ ءٌ (1). قال نزلت فی ابن أبی سرح الذی کان عثمان استعمله علی مصر و هو من کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم فتح مکه هدر دمه و کان یکتب لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فإذا أنزل اللّه عز و جل: أَنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ. کتب: إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ حَکِیمٌ، فیقول له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): دعها فإن اللّه علیم حکیم. و کان ابن أبی سرح یقول للمنافقین: إنی لأقول من نفسی مثل ما یجی ء به فما یغیّر علیّ، فأنزل اللّه تبارک و تعالی فیه الذی أنزل.- فإن هذه الروایه- لا تنافی ما ذکرناه، فإن المقصود بقوله دعها: هو أن یدع الآیه التی أنزلت علی ما هی علیه من دون تغییر، فالضمیر فی قوله دعها یعود إلی الآیه الأولی، أی اترکها فی مکانها و لا تغیر فیها، فإننا نقر أن اللّه علیم حکیم و لکن لیس هذا موقع کلمه علیم التی ترید أن تستبدل بها کلمه عزیز.

أما إذا کان الضمیر یرجع إلی الفقره التی یرید ابن أبی سرح أن یکتبها، فالمقصود بقوله دعها: أی اترکها و أسقطها، فإن هذا الموقع لیس محلا لها، مع العلم أن اللّه علیم حکیم بلا ریب.

استأمن له، ثم أتی به:

و أما ما ذکره الحلبی: من أن عثمان استأمن لابن أبی سرح، ثم جاء به إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأعرض عنه، فهو:

أولا: کلام متناقض. لأنه إذا کان مقصود عثمان بقوله: قد أمنته، أنهف.

1- الآیه 146 من سوره الأعراف.

أخذ له الأمان من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلا معنى لأن يعطيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) الأمان، ثم يعرض عنه مره بعد أخرى.

ثم يقول: نعم، فيبسط يده فيبايعه. و لا يصح أن يطلب عثمان له الأمان من النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعد ذلک، و يصر عليه فيه ..

ثانيا: قد صرحت روايه الواقدى: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما أعرض عنه (إراده أن يقوم رجل فيضرب عنقه، لأنه لم يؤمنه).

أين كان على عليه السّلام؟!:

و قد يسأل سائل: لما ذا لم يقم على بن أبى طالب (عليه السلام)، فيقتل ابن أبى سرح، حين كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعرض عنه مره بعد أخرى؟! فإنه لا شک فى أن عليا (عليه السلام) كان أعرف الناس بمرادات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و يمكن أن يجاب: بأنه لم يثبت أن عليا (عليه السلام) كان حاضرا فى ذلک المجلس، و لكن عمر كان حاضرا جزما، حتى زعموا: أنه كان- كأبى اليسر، أو كعباد بن بشر- يتتبع طرف النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى كل ناحيه، رجاء أن يشير إليه ليضرب عنقه ..

كما أن عثمان الذى يصر على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأن يعطيه الأمان، و لا يبالى بإعراض النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنه مره بعد أخرى.

كان ينبغى أن يبادر إلى تنفيذ أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيه، لا أن يأتى شافعا له إلى حد الإلحاح ..

و ملامه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأصحابه على عدم مبادرتهم إلى

قتله تدل على أن لزوم قتله كان على درجه من البداهه و الوضوح، بحيث صح للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يرجو مبادرتهم إليه، ثم صح له أن يلومهم على عدم إقدامهم عليه ..

الوسطاء لابن أبى سرح:

و ذكر عكرمه و الحسن البصرى: أن الذين سعوا لدى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليؤمن ابن أبى سرح هم: أبو بكر، و عمر، و عثمان.

و زعموا: أنه هو الذى نزل فيه قوله تعالى ثُمَّ إِنَّ رَبَّکَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (1).

مع أنه هذه الآيه قد نزلت فى عمار (2)، أو فى غيره من الذين فتنوا عن دينهم (3).4.

1- الآيه 110 من سوره النمل. و الروايه فى الدر المنثور ج 4 ص 132 و 133 عن ابن جرير، عن عكرمه، و الحسن البصرى .. و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله، و راجع: جامع البيان ج 14 ص 240 و سنن النسائى ج 7 ص 107 و الجامع لأحكام القرآن ج 10 ص 192 و فتح القدير ج 3 ص 196 و 198.
2- البرهان ج 2 ص 386 و تفسير القمى ج 1 ص 391 و معانى القرآن للنحاس ج 4 ص 107 و 108 و زاد المسير ج 6 ص 120 و تفسير القرآن العظيم ج 10 ص 192 و التسهيل لعلوم التنزيل ج 2 ص 162 و 163 تنوير المقياس فى تفسير ابن عباس للفيروزآبادى ص 231 و فتح القدير ج 4 ص 195 و تفسير الآلوسى ج 14 ص 239 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 621.
3- راجع: الدر المنثور ج 4 ص 133 عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى، و زاد المسير ج 4 ص 363 و تفسير الميزان ج 12 ص 359 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 14.

علما بأن ابن أبى سرح لم يهاجر.

و لم يفتن عن دينه كما جرى لعمار.

و لم يجاهد و لم يصبر.

و إنما افتتن و ارتد.

هذا كله، عدا عن أن هذا يتنافى مع ما أسلفناه، من ادّعائهم أن عمر كان يتتبع طرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) علّه يشير إليه بقتله.

مات و هو ساجد:

و لا ندرى ما ذا نقول فى رجل يصفه هؤلاء: بأنه من النجباء، الكرماء، العقلاء فى قريش. و كان المقدم فى بنى عامر، و أنه حسن إسلامه، و أنه مات و هو ساجد فى صلاه الصبح و .. و .. الخ ..؟! مع أن حياته مليئه بما يدل دلاله واضحه على ضد ذلک، و يكفى أن نشير إلى ما يلى:

إن عثمان ولاه مصر سنه خمس و عشرين، و أعطاه خمس جميع ما أفاءه اللّه على المسلمين فى فتح إفريقيه (1)، و الذى بلغ من كثرته أن قالوا: إن سهم الفارس فى فتح إفريقيه بلغ ثلاثه آلاف مثقال ذهبا، و سهم الراجل9.

1- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 26 و 39 و 313 و مناقب أهل البيت للشيروانى ص 362 و اللنص و الإجتهاد ص 402 و الغدير ج 8 ص 259 و 279 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 312 و 384 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 319 و 437 و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 128 و 129 و الكامل فى التاريخ ج 3 ص 88 و 91 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 34 و البدايه و النهايه ج 7 ص 170 و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص 299.

ألف مثقال (1).

و قال ابن قتيبه: إن أهل مصر جاؤوا يشكون ابن أبى سرح، عاملهم.

فكتب إليه عثمان يتهدده، فأبى أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، و ضرب بعض من أتاه به من قبل عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبع مائه إلى عثمان، و دخل معهم على (عليه السلام)، فكان مما قاله (عليه السلام) لعثمان: إنما يسألونک رجلا مكان رجل، و قد ادّعوا قبله دما، فاعزله عنهم، و اقض بينهم (2).

عن أبى عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر فى قوله تعالى: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ (3)، قال: ذاک عمار.

و فى قوله تعالى: وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً (4) قال: عبد اللّه بنل.

1- قاموس الرجال ج 5 ص 468 و عون المعبود ج 7 ص 247 و الثقات ج 2 ص 245 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 39 و تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 38- 40 و أسد الغابه ج 3 ص 173 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 36 و الإصابه ج 4 ص 95 و 96 و فتوح مصر و أخبارها ص 313 و تاريخ الإسلام ج 3 ص 319 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 1 ص 129.
2- قاموس الرجال ج 5 ص 467 و الإمامه و السياسه ج 1 ص 36 و 39 و دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 148 عن العقد الفريد ج 3 ص 79 و تاريخ الإسلام ج 3 ص 458.
3- الآيه 106 من سوره النحل.
4- الآيه 106 من سوره النحل.

سعد بن أبی سرح (1).

5- عبد اللّه بن الزبعری:

و کان ابن الزبعری یهجو المسلمین، و یحرض علیهم کفار قریش و کان من شعراء العرب، و هو الذی تمثّل یزید (لعنه اللّه) بأبیاته التی قالها فی غزوه أحد.

و ذلک حین جی ء إلیه برأس الإمام الحسین (علیه السلام) و بالأسارى، فصار ینکت ثنایا الإمام (علیه السلام) بقضیب کان فی یده (لعنه اللّه).

و کان ابن الزبعری یهجو النبی (صلی اللّه علیه و آله) أیضا، و یعظم القول فیه، و هو الذی ألقی الفرث و الدم علیه اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو یصلی، ثم جاء أبو طالب، و سل سیفه، فأمرّ ذلک الفرث على لحاهم و أسبلتهم (2).0.

1- قاموس الرجال ج 5 ص 468 و أنساب الأشراف للبلاذری ج 1 ص 106 و الدر المنثور ج 4 ص 132 عن ابن سعد، و البرهان فی تفسیر القرآن ج 4 ص 386، و تفسیر القمی ج 1 ص 390 و تفسیر مجمع البیان ج 6 ص 203 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 664 و التفسیر الصافی ج 3 ص 157 و تفسیر نور الثقلین ج 3 ص 88 و 90 و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج 2 ص 239 و تفسیر السمرقندی ج 2 ص 293 و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج 3 ص 425 و تفسیر البحر المحیط ج 5 ص 522 و تفسیر الثعالبی ج 3 ص 444 و تاریخ مدینه دمشق ج 29 ص 36 و ج 43 ص 231 و 374 و 375 و فتح القدیر ج 3 ص 198 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 250.
2- البحار ج 18 ص 187، و راجع ج 35 ص 126 عن مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 54 و نور البراهین ج 1 ص 404 و أبو طالب حامی الرسول و ناصره ص 215 و الغدیر ج 7 ص 388 و الدر النظیم ص 212 و الکنی و الألقاب ج 1 ص 293 و إیمان أبی طالب للأمینی ص 80.

و كان أيضا يهجو أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و يحرض المشركين على قتالهم.

و يوم الفتح سمع أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أهدر دمه، فهرب إلى نجران و سكنها (1).

و قال أبو عمر بن عبد البر: إن حسان بن ثابت رماه و هو فى نجران ببيت واحد، فما زاد عليه:

لا تعد من رجلا أحلک بغضه نجران فى عيش أجد لئيم فلما بلغ ذلک ابن الزبعرى قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأسلم، و حسن إسلامه (2).2.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 94 و حليه الأبرار ج 1 ص 120 و الإستيعاب ج 3 ص 902 و الدرر ص 222 و كتاب التوابين ص 117 و شرح النهج للمعتزلى ج 10 ص 77 و ج 18 ص 7 و الإصابه ج 4 ص 76 و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه ص 412 و أسد الغابه ج 3 ص 159 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 397 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 339 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 250 و البدايه و النهايه ج 4 ص 353 و أعيان الشيعه ج 4 ص 78 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 875 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 585 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 250 و 295.
2- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 2 ص 309 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 902 و أسد العابه ج 3 ص 159 و 160 و الإصابه ج 4 ص 76 و الإعلام ج 4 ص 87 و البدايه و النهايه ج 4 ص 353 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 397 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 875 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 585 و البحار ج 21 ص 106 و راجع: تفسير مجمع البيان ج 10 ص 472.

و قال الصالحى الشامى و غيره:

فأرسل حسان بن ثابت أبياتا يريد بها ابن الزبعرى:

لا تعد من رجلا أحلک بغضه نجران فى عيش أحذ لئيم

بليت قناتک فى الحروب فألفيت خواره خوفاء ذات و صوم

غضب الإله على الزبعرى و ابنه و عذاب سوء فى الحياء مقيم (1).

و ذكر ابن إسحاق البيت الأول فقط.

فلما جاء ابن الزبعرى شعر حسان، خرج إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو جالس فى أصحابه، فلما نظر إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (هذا ابن الزبعرى، و معه وجه فيه نور الإسلام).

فلما وقف على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: السلام عليک يا رسول اللّه، أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنک عبده و رسوله، الحمد اللّه الذى هدانى للإسلام، لقد عاديتک، و أجلبت عليک، و ركبت الفرس و البعير، و مشيت على قدمى فى عداوتک، ثم هربت منک إلى نجران، و أنا أريد أن لا أقر بالإسلام أبدا، ثم أرادنى اللّه منه بخير، و ألقاه فى قلبى، و حببه إلى.

و ذكرت ما كنت فيه من الضلاله، و اتباع ما لا ينبغى، من حجر يذبح له7.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 250 و 251 و المغازى للواقدى ج 2 ص 847 و 848، و الإصابه ج 2 ص 308 و كتاب التوابين ص 117 و تاريخ الطبرى ج 2 ص 339 و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 353 و إمتاع السماع ج 13 ص 387 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 875 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 585 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 7.

و يعبد، لا يدرى من عبده، و لا من لا يعبده.

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (الحمد للّه الذى هداک للإسلام، إن الإسلام يجب ما كان قبله) (1).

و قال عبد اللّه حين أسلم:

يا رسول المليک إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أبارى الشيطان فى سنن الغى و من مال ميله مثبور

آمن اللحم و العظام لربى ثم قلبى الشهيد أنت النذير

إننى عنک زاجر ثم حيامن لؤى و كلهم مغرور (2) و قال عبد اللّه أيضا حين أسلم:0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 251 و المغازى للواقدى ج 2 ص 848، و راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 362 و كتاب التوابين ص 118 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 8 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 388.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 250 و 251، و راجع: البحار ج 21 ص 106، عن مجمع البيان ج 10 ص 557 و (ط مؤسسه الأعلمى) ص 734 و ج 6 ص 76 و ج 7 ص 284 و ج 9 ص 190 و البدايه و النهايه ج 4 ص 353 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 876 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 585 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 144 و فتح البارى ج 8 ص 446 و التبيان للطوسى ج 8 ص 417 و نور الثقلين ج 5 ص 696 و جامع البيان ج 13 ص 287 و ج 18 ص 253 و تفسير القرطبى ج 13 ص 11 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 208 و 324 و 367 و أسد الغابه ج 3 ص 360 و الإصابه ج 4 ص 76 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 339 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 250.

منع الرقاد بلابل و هموم و الليل معتلج الرواق بهيم

مما أتانى أن أحمد لامنى فيه فبت كأننى محموم

يا خير من حملت على أوصالهاعيرانه سرح اليدين غشوم

إنى لمعتذر إليک من الذى أسديت إذ أنا فى الضلال أهيم

أيام تأمرنى بأغوى خطهسهم و تأمرنى بها مخزوم

و أمد أسباب الردى و يقودنى أمر الوشاه و أمرهم مشؤم

فاليوم آمن بالنبى محمدقلبى و مخطئ هذه محروم

مضت العداوه فانقضت أسبابهاو دعت أواصر بيننا و حلوم

فاغفر فدى لک والدای کلاهمازللى فإنک راحم مرحوم

و عليک من علم المليک علامهنور أغر و خاتم مختوم

أعطاک بعد محبه برهانه شرفا و برهان الإله عظيم

و لقد شهدت بأن دينک صادق حق و أنک فى العباد جسيم

و اللّه يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل فى الصالحين كريم

قرم علا بنيانه من هاشم فرع تمكن فى الذرى و أروم (1) و نقول:

إننا لا نناقش فى أن يكون ابن الزبعرى و سواه يمدحون رسول اللّه (صلى6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 250- 252 و كتاب التوابين ص 120 و تفسير القرطبى ج 6 ص 407 و البدايه و النهايه ج 4 ص 354 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 586.

اللّه علیه و آله) بمثل هذه المدائح، أو بما هو أجل و أعظم منها و لکننا نشک کثیرا فی صحه ما یدّعی: من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أشار إلی وجود نور الإسلام فی وجه هؤلاء الذین قضوا عمرهم فی حرب هذا الدین، و لم یسلموا إلا بعد أن فقدوا کل أمل بالإنتصار علیه، و بعد أن أهدر النبی (صلی اللّه علیه و آله) دمهم، و لم یعودوا یأمنون علی حیاتهم، حتی من أقرب الناس إلیهم.

فإن الاستسلام للأمر الواقع، أو التظاهر بالإسلام شی ء، و الإسلام الصادق و ظهور نوره فی الوجه شی ء آخر ..

6- الحویرث بن نقیدر:

اشاره

قالوا: کان الحویرث بن نقیدر یؤذی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قد نخس بزینب بنت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما هاجرت إلی المدینه، فأهدر النبی (صلی اللّه علیه و آله) دمه.

فبینما هو فی منزله قد أغلق علیه بابه، سأل عنه علی بن أبی طالب (علیه السلام)، فقیل: هو بالبادیه.

فأخبر الحویرث أنه یطلب، فتنحی علی (علیه السلام) عن بابه، فخرج الحویرث یرید أن یهرب من بیت إلی آخر، فتلقاه علی (علیه السلام)، فضرب عنقه (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 224 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 81 و 91 و (ط دار المعرفه) ص 38، و البحار ج 21 ص 131، و المغازی للواقدی ج 2 ص 857، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 92 و شرح النهج للمعتزلی ج 18 ص 13 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 399 و الإرشاد ج 1 ص 136 و المستجاد من الإرشاد ص 78 و فتوح البلدان ج 1 ص 46 و سنن الدارقطنی ج 2 ص 263 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 32 و تهذیب الکمال ج 11 ص 114 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 336 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 250 و عیون الأثر ج 2 ص 195 و البدایه و النهایه ج 4 ص

341 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 564 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 44 و كشف الغمه ج 1 ص 218 و نهج الحق و كشف الصدق ص 250.

و قالوا أيضا: كان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمه، و أم كلثوم بنتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من مكه يريد بهما المدينه، فنخس بهما الحويرث، فرمى بهما الأرض (1).

و كان (يؤذى) يعظم القول فى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ينشد الهجاء فيه، و يكثر أذاه و هو بمكه (2).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225 عن ابن هشام، و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 91 و (ط دار المعرفه) ص 38، و تاريخ الخميس ج 2 ص 92، عن الإكتفاء، و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 868 و البدايه و النهايه ج 4 ص 341 و السيره لابن كثير ج 3 ص 564 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 3 ص 451.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225، عن البلاذرى، و السيره الحلبيه ج 3 ص 91 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 250 و تاريخ الإسلام ج 4 ص 184 و الإرشاد ج 1 ص 136 و عيون الأثر ج 2 ص 195 و إحقاق الحق (الأصل) ص 206 و شرح إحقاق الحق ج 32 ص 306 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 3 ص 452 و الدرر لابن عبد البر ص 220 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 13 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 44 و أعيان الشيعه ج 1 ص 409 و كشف الغمه ج 1 ص 218 و نهج الحق و كشف الصدق ص 250.

و نقول:

أولا: إن العباس بن عبد المطلب لم يحمل فاطمه و لا سواها من بنات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من مكه إلى المدينه، بل كان على (عليه السلام) هو الحامل للفواطم من مكه يوم الهجره.

ثانيا: إن أم كلثوم لم تكن بنتا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل كانت ربيبه زوجته من قبل أختها على ما يظهر .. فراجع كتابنا: (بنات النبى أم ربائبه)، و كتابنا: (القول الصائب فى إثبات الربائب).

ثالثا: لعل الصحيح هو الروايه التى تقول: إن هذا الرجل كان هو وهبار، و قد نخسا ربيبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسقطت، و أسقطت، حسبما تقدم (1).

أسلوب استدراجى:

و قد لوحظ: أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، لم يهاجم ذلک الرجل فى بيته. و لعل سبب ذلک:

أولا: أنه لم يرد أن يفهم بعض قاصرى النظر: أنه (عليه السلام) قد8.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 92، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 224، و السيره الحلبيه ج 3 ص 81 و 91، و المغازى للواقدى ج 2 ص 857، و البحار ج 21 ص 131 و نيل الأوطار ج 8 ص 75 و فتح البارى ج 6 ص 104 و نصب الرايه ج 4 ص 263 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 2 ص 120 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 247 و مقدمه فتح البارى ص 288 و تاريخ مدينه دمشق ج 40 ص 526 و الإصابه ج 5 ص 51 و الأنساب ج 4 ص 573 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 347 و 348.

نقض قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): من أغلق بابه فهو آمن، ثم أن يتخذ المغرضون ذلک ذريعه للتشنيع على الإسلام و أهله، و اتهام على (عليه السلام) بعدم احترام قرار النبى (صلى اللّه عليه و آله). ثم اتهام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه قد شارک فى ذلک، من حيث إنه لم يعترض على على (عليه السلام) فيما فعله، و لا اتخذ إجراء ضده.

مع أن من البديهى: أن النداء بالأمان لمن أغلق باب داره لا يشمل الذين أهدر النبى (صلى اللّه عليه و آله) دمهم ..

ثانيا: قد يكون (عليه السلام) أراد أن يتجنب إلحاق أى أذى بالآخرين الذين قد يكونون فى ذلک البيت، و لو بمقدار إثاره جو من الرهبه و الخوف لديهم ..

فاتجه صلوت اللّه و سلامه عليه إلى أسلوب استدراجى، أخرج ذلک المجرم إلى الشارع، و أجرى فيه أوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فقد سأل عنه بنحو أوصل إليه الخبر، بأن ثمه من يبحث عنه، إذ إن من الطبيعى أن يكون بيت الرجل أول هدف للبحث و هو المنطلق، فيفتش البيت أولا، و يسأل عنه ساكنيه، ثم يسأل عنه جيرانه، و ربما بعض أهل عشيرته، و أصدقائه. ثم يواصل البحث وفق المعطيات التى توفرت لديه، بسبب هذه الأسئله الإستقصائيه ..

فلما سأل عنه على (عليه السلام) بادر المطلوب إلى الإبتعاد عن هذه النقطه الحساسه، و المقصوده و المرصوده، ليكون أكثر أمنا. و أكثر قدره على الحركه فى الإتجاهات المختلفه فإن ابتعاده عن موطن الخطر. يمكّنه من أن يتدبر أمره، وفق ما يتوفر له من معطيات ..

فكان على (عليه السلام) له بالمرصاد .. و أنزل فيه ما يستحقه من جزاء ..

7- هبار بن الأسود:

اشاره

كان هبار بن الأسود شديد الأذى للمسلمين، و عرض لزينب بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما هاجرت فنخس بها، أو ضربها بالرمح، فسقطت عن راحلتها، فأسقطت، و لم يزل ذلک المرض بها حتى ماتت (1)، فلما كان يوم الفتح، و بلغه أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أهدر دمه، أعلن بالإسلام، فقبله منه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عفا عنه (2).

و زعموا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: (إن لقيتم هبارا هذا فأحرقوه، ثم قال: إنما يعذب بالنار رب النار، إن ظفرتم به فاقطعوا يده و رجله، ثم اقتلوه. فلم يوجد يوم الفتح، ثم أسلم بعد ذلک و حسن إسلامه (3).6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225، و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 857 و نصب الرايه ج 4 ص 263 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 247 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 44 و الإستيعاب ج 4 ص 1854 و قاموس الرجال ج 12 ص 266 و المنتخب من ذيل المذيل ص 2 و أعيان الشيعه ج 7 ص 141 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 194 و عيون ألثر ج 2 ص 196 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 38.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225، و السيره الحلبيه ج 3 ص 91 و فتح البارى ج 8 ص 9 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 232.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 91 و 92 و (ط دار المعرفه) ص 39 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 93 و الإستيعاب ج 4 ص 1536 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 3 ص 452 و أسد الغابه ج 5 ص 53 و الوافى بالوفيات ج 27 ص 138 و عيون الأثر ج 2 ص 196.

و يذكر: أنه لما أسلم، و قدم المدينه مهاجرا جعلوا يسبونه، فذكر ذلک للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (سب من سبک) فانتهوا عنه.

و هذا السياق يدل على: أنه أسلم قبل أن يذهب إلى المدينه.

و فى لفظ: و لما رجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى المدينه جاء هبار رافعا صوته، و قال: يا محمد، أنا جئت مقرا بالإسلام، و أنا أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله. و اعتذر إليه. أى قال له بعد أن وقف عليه: السلام عليک يا نبى اللّه، لقد هربت منک فى البلاد، فأردت اللحوق بالأعاجم، ثم ذكرت عائدتک و فضلک فى صفحک عمن جهل عليک، و كنا يا نبى اللّه أهل شرک فهدانا اللّه بک، و أنقذنا بک من الهلكه، فاصفح عن جهلى، و عما كان منى، فإنى مقر بسوء فعلى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): يا هبار، عفوت عنک، و قد أحسن اللّه إليک حيث هداک إلى الإسلام، و الإسلام يجب ما قبله.

و قوله: (مهاجرا) فيه، إنه لا هجره بعد فتح مكه.

إلا أن يقال: هى مجاز عن مجرد الإنتقال عن محل إلى آخر (1).

غير أننا نقول:

قال الواقدى: بينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جالس بالمدينه فى أصحابه، إذ طلع هبار بن الأسود- و كان لسنا- فقال: يا محمد، سبّ من سبّک، إنى جئت مقرا بالإسلام، و أنا أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريک3.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 92 و (ط دار المعرفه) ص 39 و القصه ذكرها الواقدى فى مغازيه ج 2 ص 858 و 859 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 93.

له، و أن محمدا عبده و رسوله الخ ..

فقبل منه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فخرجت سلمى مولاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقالت: لا أنعم اللّه بک عينا، أنت الذى فعلت و فعلت.

فقال: إن الإسلام محا ذلک.

و نهى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن سبه و التعرض له (1).

ثم ذكر الواقدى و غيره، عن جبير بن مطعم: إن هبارا أسلم بعد منصرف النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الجعرّانه، حين فرغ (صلى اللّه عليه و آله) من حنين حيث طلع عليه، و هو جالس فى مسجده، فأراد بعضهم القيام إليه، فأشار إليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن اجلس، فأسلم هبار و اعتذر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقبل منه.

و عن الزبير بن العوام: (ما رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذكر هبارا قط إلا تغيّظ عليه، و لا رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث سريه قط إلا قال: إن ظفرتم بهبار فاقطعوا يديه و رجليه، ثم اضربوا عنقه.

فو اللّه، لقد كنت أطلبه و أسأل عنه، و اللّه يعلم لو ظفرت به قبل أن يأتى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لقتلته.

ثم طلع على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أنا عنده جالس، فجعل يعتذر إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يقول: سبّ يا محمد من سبّک8.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 857 و شرح النهج ج 14 ص 194 و ج 18 ص 14 و قاموس الرجال ج 10 ص 498 و ج 12 ص 287 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 238.

و أوذی من آذاک، فقد کنت موضعا فی سبّک و أذاک، و قد نصرنی اللّه و هدانی إلی الإسلام.

قال الزبیر: فجعلت أنظر إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و إنه لیطأطئ رأسه استحیاء مما یعتذر هبار، فقال له: قد عفوت عنک، و الإسلام یجب ما قبله.

و کان یسبّ حتی یبلغ منه فلا ینتصف من أحد.

فبلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حلمه، و ما یحمل علیه من الأذی، فقال: یا هبار سبّ من سبّک (1).

و نقول:

إن فی النصوص المتقدمه مواضع للنظر و التأمل، نذکر منها ما یلی:

ذنب هبار:

لا یصح أن یدخل فی وهم أحد: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یرید التشفّی الشخصی بهبار، لأنه قد ارتکب جریمته ضد بعض من یخصّ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ینتسب إلیه، و هی زینب التی یدّعی البعض: أنها ابنته علی الحقیقه، أو بالتربیه- کما هو الحق-.

فإنه (صلی اللّه علیه و آله) لا یمکن أن یتخذ مواقفه من هذه المنطلقات، لأنه نبی معصوم. بل هو مسدد و مؤید، وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی (2).م.

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 857 و 859 و کتاب التوابی ص 121 و المنتخب من ذیل المذیل ص 40 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 239.
2- الآیتان 3 و 4 من سوره النجم.

كما أن ما فعله هبار كان جرما عظيما، بجميع المعايير، فلاحظ ما يلى:

1- إن ما أقدم عليه تجاه زينب كان عملا عدوانيا، يهدف إلى منع الناس من ممارسه حرياتهم فى أمور تعود إليهم و تخصهم.

2- إنه تعدّ على حدود الشرع و الدين، و تحد للإراده الإلهيه، و سعى فى إبطال الحق، و نصره الباطل.

3- إنه عدوان على إنسان ضعيف، غير قادر على الدفاع عن نفسه، و هو أمر معيب حتى عند أهل الجاهليه، و عبده الأصنام أنفسهم.

جرأتهم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ادّعوا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان كلما بعث سريه أمرها بهبار: إن أخذ أن يحرق بالنار، ثم قال: (إنما يعذب بالنار رب النار، اقطعوا يديه و رجليه، إن قدرتم عليه، ثم اقتلوه) (1).

و نقول:

أولا: إن النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) لا يتردد فى أحكامه، و لا يتراجع عنها، بل هو مسدد و مؤيد بالوحى، و لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى .. فإنه حين أمر أن يحرق بالنار لم يقل ذلک من عند نفسه؟!8.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 857 و 858 و 859 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 93، و السيره الحلبيه ج 3 ص 92 و (ط دار المعرفه) ص 39 و البحار ج 19 ص 352 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 14 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 238 و راجع: مسند أحمد ج 3 ص 494 و كنز العمال ج 5 ص 391 و أسد الغابه ج 2 ص 60 و المنتخب من ذيل المذيل ص 39 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 238.

حاشاه!! .. و إذا كان قد قاله بأمر من اللّه، فما معنى أن يتراجع عنه، ثم يستدل لصحه تراجعه بقاعده عامه تقول: لا يعذب بالنار إلا رب النار؟! (1).

ثانيا: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كما يقولون: قد أحرق عبد اللّه بن سبأ بالنار حين ادّعى ربوبيه الإمام (عليه السلام) (2) و لا أحد مثل على (عليه السلام) يتقيد بأحكام اللّه، و يلتزم بشرعه تبارک و تعالى.

رابعا: قد أحرق أبو بكر الفجأه السلمى، و اسمه أياس بن عبد اللّه بن عبد ياليل، و كان ذلک هو أحد الأمور الثلاثه التى ندم على فعلها، كما الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 23 83 جرأتهم على رسول الله صلى الله عليه و آله: ..... ص : 826.

1- الوسائل ج 18 باب 5 من أبواب اللواط حديث رقم 1 و الباب رقم 3 من أبواب حد اللواط، الحديث رقم 9 و 5.
2- رجال الكشى (ط كربلاء) ص 99 و 100، و خلاصه الرجال للعلامه ص و قاموس الرجال ج 5 ص 461 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 18 ص 554 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 169 و الهدايه الكبرى ص 151 و نوادر المعجزات ص 21 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 227 و مدينه المعاجز ج 1 ص 226 و جامع أحاديث الشيعه ج 26 ص 67 و الغدير ج 3 ص 94 و تأويل مختلف الحديث ص 70 و اختيار معرفه الرجال ج 1 ص 323 و خلاصه القوال ص 371 و التحرير الطاووسى ص 345 و نقد الرجال ج 3 ص 109 و جامع الرواه ج 1 ص 485 و طرائف المقال ج 2 ص 96 و مستدركات علم رجال الحديث ج 5 ص 21 و معجم رجال الحديث ج 11 ص 205 و ميزان الإعتدال ج 2 ص 426 و لسان الميزان ج 3 ص 289 و 290 و أعيان الشيعه ج 1 ص 31 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 646.

صرح به حين حضرته الوفاه (1).3.

1- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 137 و تاريخ الإسلام للذهبى: ج 1 ص 117 و 118، و إثبات الهداه ج 2 ص 359 و 367 و 368، و العقد الفريد ج 4 ص 268، و الايضاح لابن شاذان ص 161، و الإمامه و السياسه ج 1 ص 18، و سير أعلام النبلاء، (سير الخلفاء الراشدين) ص 17، و مجموع الغرائب للكفعمى ص 288، و مروج الذهب ج 1 ص 414، و ج 2 ص 301، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعى ج 1 ص 130، و ج 17 ص 168 و 164، و ج 6 ص 51 و ج 2 ص 47 و 46، و ج 20 ص 24 و 17، و ميزان الإعتدال ج 3 ص 109، و ج 2 ص 215، و الإمامه (مخطوط) توجد نسخه مصوره منه فى مكتبه المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت ص 82. و لسان الميزان ج 4 ص 189، و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 430 و كنز العمال ج 3 ص 125، و ج 5 ص 631 و 632، و الرسائل الإعتقاديه (رساله طريق الإرشاد) ص 470، و 471. و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج 2 ص 171. و المعجم الكبير للطبرانى ج 1 ص 62 و ضياء العالمين (مخطوط) ج 2 ق 3 ص 90، و 108، عن العديد من المصادر. و النص و الإجتهاد ص 91، و السبعه من السلف ص 16 و 17، و الغدير ج 7 ص 170، و معالم المدرستين ج 2 ص 79، و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمه أبى بكر)، و مرآه الزمان. و راجع: زهر الربيع ج 2 ص 124، و أنوار الملكوت ص 227، و بحار الأنوار ج 30، ص 123 و 136 و 138 و 141 و 352، و نفحات اللاهوت ص 79، و حديقه الشيعه ج 2 ص 252، و تشييد المطاعن ج 1 ص 340، و دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 32. و الخصال ج 1 ص 171 و 173، و حياه الصحابه ج 2 ص 24، و الشافى للمرتضى ج 4 ص 137 و 138. و المغنى لعبد الجبار ج 20 ق 1 ص 340 و 341. و نهج الحق ص 265، و الأموال لأبى عبيد ص 194 (و إن لم يصرح بها). و مجمع الزوائد ج 5 ص 203، و تلخيص الشافى ج 3 ص 170، و تجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسى ص 402، و كشف المراد ص 403، و مفتاح الباب (أى الباب الحادى عشر) للعربشاهى (تحقيق مهدى محقق)، ص 199، و تقريب المعارف ص 366 و 367، و اللوامع الإلهيه فى المباحث الكلاميه للمقداد ص 302، و مختصر تاريخ دمشق ج 13 ص 122، و منال الطالب ص 280، و راجع: الكامل لابن الأثير (حوادث سنه 11 ه) ج 2 ص 146، و

الإصابه ج 2 ص 223 و البدايه و النهايه ج 6 ص 319، و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 (حوادث سنه 11 ه). و راجع المواقف للإيجى ص 403.

بل كان أبو بكر يأمر سراياه بإحراق المعارضين له فيما عرف بحروب الرده (1). مع أنها حروب اعتراض على خلافته، لا أكثر.

زينب بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قد ذكرنا فى أوائل هذا الكتاب، و فى كتاب: (بنات النبى أم ربائبه)، و كتاب:

(القول الصائب فى إثبات الربائب): أن زينب، و أم كلثوم، و رقيه، اللواتى كبرن و تزوجن لم تكنّ بنات لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من خديجه 8..

1- مختصر السيره ج 1 ص 269 و الإكتفاء ج 3 ص 29 و تفسير غريب ما فى الصحيحين ج 1 ص 499 و ج 10 ص 42 و النهايه فى غريب الحديث ج 1 ص 371 و التمهيد لابن عبد البر ج 5 ص 316 و فيض القدير ج 6 ص 295 و راجع: الوافى بالوفيات ج 13 ص 162 و الغدير ج 7 ص 155 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 240 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 372 و الرياض النضره ج 2 ص 48 الشرح الكبير ج 10 ص 82 و المغنى لابن قدامه ج 9 ص 18 و (ط دار الكتاب العربى) ص 78.

و لكن ذلک لا يمنع من القول: بأنه قد كان للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بنات يحملن هذه الأسماء بالذات، و لكنهن متن فى حال الصغر ..

و إنما توصف هؤلاء بأنهن بنات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بسبب أنهن قد عشن فى بيته، و تربين عنده .. و يصح أن يطلق على من تتربى فى بيت رجل: أنها بنت ذلک الرجل ..

أما من كان يصر على بنوتهن الحقيقيه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كذلک الذين ما زالوا يصرون على هذا الرأى، فذلک منهم إما لجهلهم بحقيقه الحال .. إما بسبب عدم تعرضهم للبحث المعمق فى هذه المسأله، و إما لأنهم ممن يريدون التقليل من شأن فاطمه الزهراء (عليها السلام)، بإيجاد منافسات لها حسب زعمهم (1). و منح شرف المصاهره لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأناس آخرين غير على (عليه السلام)، فلعل هذا- بزعمه الفاسد، و رأيه الكاسد- يقلل من شأن على (عليه السلام) و يحط من مقامه و لو شيئا مّا !! ..

موقف الرسول صلّى اللّه عليه و آله من هبار:

و لكن مهما قيل فى تعظيم هؤلاء البنات، فإن الزهراء (عليها السلام) تبقى تحلّق فى عليائها، و لا تدانيها أيه امرأه خلقها اللّه تعالى، بل هى أفضل الخلق كلهم، باستثناء النبى (صلى اللّه عليه و آله) و على (عليه السلام) بمقتضى..

1- إذ لا شک فى خطئهم فى زعمهم هذا، بل يكون وجود بنات تميزت هى عليهن من شأنه أن يظهر فضلها، و مكانتها- لو صح وجود بنات له (صلى اللّه عليه و آله) غيرها، و الحقيقه هى تعذر إثبات ذلک بصوره علميه و مقبوله ..

ما دل علیه حدیث: (لو لا علی لم یکن لفاطمه کفؤ، آدم فمن دونه) (1).ه.

1- کشف الغمه للأربلی ج 2 ص 100 عن صاحب کتاب الفردوس، و اللمعه البیضاء للتبریزی الأنصاری ص 96، و بیت الأحزان للشیخ عباس القمی ص 24، و حیاه أمیر المؤمنین لمحمدیان ج 1 ص 107، و مجمع النورین للمرندی ص 27 و 43، و تفسیر القمی لعلی بن إبراهیم ج 2 ص 338، و الصحیح من السیره (الطبعه الرابعه) ج 5 ص 273 عن حیاه الإمام الحسن للقرشی ج 1 ص 15 و ص 321 عن تلخیص الشافی ج 2 ص 277، و الأنوار القدسیه للشیخ محمد حسین الأصفهانی ص 36 عن المحجه البیضاء ج 4 ص 200، و شرح أصول الکافی للمازندرانی ج 7 ص 222، و وسائل الشیعه للحر العاملی ج 20 ص 74 و ج 14 ص 49، و دلائل الإمامه لمحمد بن جریر الطبری ص 80، و علل الشرائع ج 2 ص 178، و أمالی الصدوق ص 474، و نوادر المعجزات ج 6 ص 84، و تفضیل أمیر المؤمنین (علیه السلام) للشیخ المفید ص 32، و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج 2 ص 290، و الفصول المهمه للحر العاملی ج 1 ص 408 و ج 3 ص 411، و بحار الأنوار ج 8 ص 6 و ج 43 ص 10 و 107، و شهاده النبی (صلی اللّه علیه و آله) للشیخ محمود شریفی ص 140، و إعلام الوری ج 1 ص 290، و تسلیه المجالس و زینه المجالس ج 1 ص 547، و مناظرات فی العقائد للشیخ عبد اللّه محسن ص 268، و الأسرار الفاطمیه للشیخ محمد فاضل المسعودی ص 83، و نور البراهین للسید نعمه اللّه الجزائری ج 1 ص 315، و مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی ج 9 ص 126 و 288، و الإمام علی (علیه السلام) لأحمد الرحمانی الهمدانی ص 126 و 334، و مستدرک الإمام الرضا للعطاردی ج 1 ص 241، و الحدائق الناضره للمحقق البحرانی ج 23 ص 108، و التهذیب ج 7 ص 470 ح 90 و ص 475 ح 116، و من لا یحضره الفقیه للصدوق ج 3 ص 393، و الکافی للکلینی ج 1 ص 461، و عیون أخبار الرضا ج 2 ص 203 و (ط أخری) ج 1 ص 225، و الخصال ص 414، و المختصر ص 133 و 136، و بشاره المصطفی ص 328، و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج 7 ص 1 و 2 و ج 17 ص 35 و ج 19 ص 117 عن عدد من المصادر التالیه: موده القربی للهمدانی (ط لاهور) ص 18 و 57، و أهل البیت (علیهم السلام) لتوفیق أبی علم ص 139، و مقتل الحسین للخوارزمی (ط الغری) ص 95، و (ط أخری) ج 1 ص 66، و الفردوس ج 3 ص 373 و 513، و السیده الزهراء (علیها السلام)

للحاج حسين الشاكرى ص 23، و المناقب المرتضويه لمحمد صالح الترمذى، و كنوز الحقائق للمناوى (ط بولاق- مصر) ص 133، و ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى الحنفى ج 2 ص 80 و 244 و 286. لكن أكثر مصادر أهل السنه قد اقتصرت على عباره لو لا على لم يكن لفاطمه كفؤ .. و لم تذكر كلمه، آدم فمن دونه.

و بعد ما تقدم نقول:

إنه إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد أهدر دم هبار بن الأسود، و الحويرث بن نقيدر، لأنهما روّعا زينب، أو لأن الحويرث نخس بها الجمل، فوقعت على الأرض، فماذا سيكون موقفه (صلى اللّه عليه و آله) ممن ضرب فاطمه (عليها السلام)، و أسقط جنينها، و كسر ضلعها، و تسبب لها بعلّتها التى ماتت منها، فكانت صدّيقه شهيده كما روى؟! (1).

فهل سوف يكون (صلى اللّه عليه و آله) راضيا عمن فعل بها ذلک؟!! أم أنه سيعاقبه، بما يستحقه؟!6.

1- الكافى ج 1 ص 458 و جامع أحاديث الشيعه ج 2 ص 473 و منتقى الجمان ج 1 ص 224 و مشرق الشمسين ص 324 و الصراط النجاه ج 3 ص 441 و مسائل على بن جعفر ص 325 و الحدائق الناضره ج 3 هامش ص 296.

و هل العقوبه هی مجرد إهدار الدم؟! و الأمر بالإحراق بالنار، بعد قطع الید و الرجل- کما زعموا- ثم العفو عنه؟!! أم أن الأمر أعظم، و الموقف سیکون أشد و أقسی؟!

سبّ من سبّک:

و لا نرید أن نبحث کثیرا لاستکشاف قائل کلمه: (سبّ من سبّک)، هل هو رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لتکون کلمه: (سبّ) فعل أمر؟!

أم هو هبار، و تکون الکلمه (سبّ) فعل ماض مبنی للمجهول؟!

و لکننا نرید أن نقول:

إن الأمر بالسبّ لا یصدر من النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و هو الذی یقول- حسبما روی عنه-: لا تسبنّ أحدا. و إن امرؤ سبک بأمر لا یعلمه فیک، فلا تسبه بأمر تعلمه، فیکون لک الأجر، و علیه الوزر (1).

و عن الإمام الباقر (علیه السلام): قولوا للناس أحسن ما تحبون أن یقال لکم، فإن اللّه یبغض اللعّان، السبّاب، الطعّان علی المؤمنین، الفاحش5.

1- البحار ج 73 ص 355 عن کنز الفوائد للکراجکی ص 95 و مسند أحمد ج 5 ص 64 و سنن أبی داود ج 2 ص 266 و السنن الکبری للبیهقی ج 10 ص 236 و الآحاد و المثانی ج 2 ص 393 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 487 و المعجم الکبیر ج 7 ص 65 و کتاب الدعاء ص 570 و ریاض الصالحین ص 384 و العهود المحمدیه ص 846 و کنز العمال ج 15 ص 881 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 382 و المنتخب من ذیل المذیل ص 65.

المتفحش الخ .. (1).

و عن الإمام الكاظم (علیه السلام): ما تسابّ اثنان إلا انحط الأعلى إلى مرتبه الأسفل (2).

تقوى هبار؟!:

ثم إن ما تضمنته الروايات المتقدمه: من إشارات إلى تحول هبار من إنسان ساقط فی حمأه الجهالات و الضلالات، إلى إنسان فاضل، و منضبط، و صابر و متسامح .. حتى لو فرضنا صحته، فليس ثمه ما يوجب الوثوق بكونه يعبر عن تحول حقيقی فی شخصيه هبار، فإن من القريب جدا أن يكون ذلک سياسه منه، تهدف إلى أن يجد موقعا مناسبا فی هذا المجتمع الجديد، الذی أصبح مقهورا على الإستسلام له، و العيش فيه.2.

1- البحار ج 65 ص 152 و ج 75 ص 181 عن تحف العقول، و أمالی الصدوق ص 326 و تحف العقول ص 300 و روضه الواعظين ص 370 و مستدرک الوسائل ج 12 ص 82 و مشكاه الأنوار ص 334 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 431 و تفسير العياشی ج 1 ص 48 و تفسير مجمع البيان ج 1 ص 286 و تفسير الصافی ج 1 ص 152 و تفسير كنز الدقائق ج 1 ص 287 و تفسير الميزان ج 1 ص 220 و أعيان الشيعه ج 1 ص 658.
2- البحار ج 75 ص 333 عن الدره الباهره، و الدره الباهره فی الأصداف الطاهره للشهيد الأول ص 7 و أعلام الدين فی صفات المؤمنين للديلمی ص 305 و مستدرک سفينه البحار ج 4 ص 427 و نزهه الناظر و تنبيه الخاطر للحلوانی ص 125 و شرح إحقاق الحق ج 19 ص 552.

سبّ المسلمين لهبار موضع ريب:

إننا نظن ظنا قويا: أن يكون ما يزعم من سب المسلمين لهبار أسطوره، نسجها خيال الرواه الذين يريدون التسويق لهبار، و إلا فإن من البعيد جدا أن يتجاهر المسلمون بسبّ الناس، بعد أن نهاهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن السب ..

على أنه لو صح ذلک، فإن ما نتوقعه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو: أن يجدد نهيه لهم عن السبّ، و أن يعلن لزوم ارتداعهم عن المنكر، لا أن يأمر بمواجهه المنكر بمثله:

و ممن أهدر النبى (صلى اللّه عليه و آله) دمهم:

8- الحارث بن هشام:

أخو أبى جهل لأبويه. و قد أسلم بعد ذلک (1).

9- زهير بن أميه:

و كان قد استجار بأم هانى، و أراد على (عليه السلام) قتله، فأمضى4.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 81 و 93 و راجع: تنوير الحوالک ص 213 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 283 و ج 10 ص 250 و عمده القارى ج 20 ص 212 و عون المعبود ج 6 ص 56 و تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات ص 360 و 361 و تفسير الثعلبى ج 7 ص 273 و الإكمال فى أسماء الرجال ص 54 و الثقات ج 3 ص 72 و تاريخ مديمه دمشق ج 11 ص 471 و 497 و 498 و تهذيب التهذيب ج 2 ص 140 و الوافى بالوفيات ج 11 ص 192 و البدايه و النهايه ج 7 ص 107 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 374.

النبى (صلى اللّه عليه و آله) جوارها، و أسلم زهير بعد ذلک (1).

10- عبد اللّه بن ربيعه:

ذكره الأزرقى بدل زهير بن أميه (2).

11- زهير بن أبى سلمى (3):

11- زهير بن أبى سلمى (3):

12- مقيس بن صبابه (4):

12- مقيس بن صبابه (4):8.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 81 و 93 و (ط المعرفه) ص 41 و نيل الأوطار ج 8 ص 167 و فتح البارى ج 1 ص 397.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 93 و نيل الأوطار ج 8 ص 167 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 277 و فتح البارى ج 1 ص 297 و شرح النهج للمعتزلى ج 17 ص 277 و نصب الرايه ج 4 ص 247 و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 495 و تهذيب الكمال ج 5 ص 298 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 59 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 388 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 249.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 82.
4- راجع: قرب الإسناد ص 61 و (ط مؤسسه أهل البيت) ص 130 و الإرشاد ج 1 ص 136 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 77 و البحار ج 21 ص 105 و 111 و 131 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 651 و سنن النسائى ج 7 ص 106 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 205 و مجمع الزوائد ج 6 ص 169 و 173 و فتح البارى ج 8 ص 9 و الإستذكار ج 4 ص 404 و الدرر ص 191 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 15 و كنز العمال ج 10 ص 517 و 528 و 535 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 695 و تفسير البغوى ج 1 ص 464 و زاد

المسير ج 2 ص 173 و تفسير العز بن عبد السلام ص 344 و التسهيل لعلوم التنزيل ج 1 ص 153 و تفسير البحر المحيط ج 3 ص 338 و لباب النقول ص 77 و أضواء البيان ج 2 ص 72 و قاموس الرجال ج 10 ص 404 و تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 33 و ج 41 ص 58 و ج 59 ص 168 و أسد الغابه ج 4 ص 5 و ج 5 ص 42 و 62 و تهذيب الكمال ج 11 ص 114 و الإصابه ج 2 ص 477 و ج 6 ص 373 و الأعلام ج 7 ص 283 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 336 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 553 و البدايه و النهايه ج 4 ص 179 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 44 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 204 و ج 13 ص 110 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 583 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 868 و إعلام الورى ج 1 ص 223 و عيون الأثر ج 2 ص 196 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 298.

كان أسلم، ثم أتى على رجل من الأنصار فقتله، و كان الأنصارى قتل أخاه هشاما خطأ فى غزوه ذى قرد، ظنه من العدو، فجاء مقيس، فأخذ الديه، ثم قتل الأنصارى، ثم ارتد، فقتله نميله بن عبد اللّه يوم الفتح (1).

و قد قتله بعد أن أخبروه: بأنه مع جماعه يشربون الخمر، فذهب إليه، فقتله بردم بنى جمح، و قيل: قتل و هو متعلق بأستار الكعبه (2).

و يقال: خرج و هو ثمل فيما بين الصفا و المروه، فرآه المسلون، فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه (3).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225، و السيره الحلبيه ج 3 ص 81 و 91، و تاريخ الخميس ج 2 ص 93 و راجع مصادر الهامش السابق.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 91 و (ط دار المعرفه) ص 38، و تاريخ الخميس ج 2 ص 93.
3- المغازى ج 2 ص 861 و الأعلام للزركلى ج 7 ص 283 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 400.

13- الحويرث بن الطلاطل الخزاعى:

كان يؤذى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قتله على (عليه السلام) ذكره أبو معشر (1).

14- كعب بن زهير:

و هو الشاعر الذى كان يهجو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و جاء بعد ذلک فأسلم، و مدحه بقصيده بانت سعاد. ذكره الحاكم (2).

15- وحشى بن حرب:

و تقدم شأنه: فى غزوه أحد، و فى فتح مكه. هرب إلى الطائف، فلما أسلم أهلها جاء مع وفدهم فأسلم (3).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225، و تاريخ الخميس ج 2 ص 94 و راجع: نيل الأوطار ج 8 ص 172 و ج 12 ص 70 و فتح البارى ج 8 ص 10.
2- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 82 و 94 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225، و تاريخ الخميس ج 2 ص 94 و نيل الأوطار ج 8 ص 172 و فتح البارى ج 8 ص 10 و البدايه و النهايه ج 4 ص 424 و 428 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 579 و الآحاد و المثانى ج 5 ص 168 و أسد الغابه ج 4 ص 240 و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه ص 538 و الإصابه ج 5 ص 443 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 705.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225، و السيره الحلبيه ج 3 ص 94، و المغازى للواقدى ج 2 ص 863، و تاريخ الخميس ج 2 ص 94 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 250 و راجع: مجمع الزوائد ج 7 ص 101 و المعجم الكبير ج 22 ص 136 و تفسير الميزان ج 4 ص 381 و زاد المسير ج 6 ص 24 و قاموس الرجال ج 10ص 226 و تاريخ مدينه دمشق ج 62 ص 405 و الوافى بالوفيات ج 27 ص 253 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 400.

فقال له (صلى اللّه عليه و آله): غيب عنى وجهک (1).

16- هبيره بن أبى وهب:

زوج أم هانى يقال: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أهدر أيضا دمه (2).

17- ساره:

مولاه عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، و كانت مغنيه5.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 863، و تاريخ الخميس ج 2 ص 94 و شرح الأخبار ج 1 ص 269 و ج 10 ص 111 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 98 و مسند أبى داود الطيالسى ص 186 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 362 و المعجم الكبير ج 3 ص 148 و الدرجات الرفيعه ص 68 و قاموس الرجال ج 10 ص 426 و الكامل ج 6 ص 112 و تاريخ مدينه دمشق ج 62 ص 405 و 407 و 409 و 411 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 176 و الأعلام ج 8 ص 111 و البدايه و النهايه ج 4 ص 21 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 400 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 312 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 592 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 37 و سبل الهدى و الرشاد ج 4 ص 217 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 538 و شرح إحقاق الحق ج 7 ص 416.
2- شرح معانى الآثار ج 3 ص 331 و شرح النهج للمعتزلى ج 10 ص 78 و شجره طوبى ج 2 ص 305.

نواحّه بمكه (1)، و كانت قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل الفتح، و طلبت منه الصله و شكت الحاجه، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ما كان فى غنائک ما يغنيک)؟

فقالت: إن قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا الغناء، فوصلها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أوقر لها بعيرا طعاما، فرجعت إلى قريش.

و كان ابن خطل يلقى عليها هجاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فتغنى به. و هى التى وجد معها كتاب حاطب ابن أبى بلتعه.

و قالوا: استؤمن لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأمنها، فأسلمت و عاشت إلى خلافه عمر بن الخطاب، أو إلى خلافه أبى بكر (2).

و قال الواقدى: (أمر بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الفتح أن6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225 و قرب الإسناد ص 61 و الإصابه ج 8 ص 398 و البحار ج 21 ص 111 و فيه: قرسا و أم ساره، و كانتا قينتين تزنيان و تغنيان بهجاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) و تحضضان يوم أحد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225، و السيره الحلبيه ج 3 ص 75 و 81 و 93، و (ط دار المعرفه) ص 22 و راجع: البحار ج 21 ص 93 و 94 و 111 عن مجمع البيان ج 9 ص 269 و 270، و المغازى للواقدى ج 2 ص 860، و تاريخ الخميس ج 2 ص 94 و 78 و أعيان الشيعه ج 1 ص 276 و فتح البارى ج 8 ص 10 و عمده القارى ج 17 ص 274 و الدرر ص 220 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 3 ص 453 و تفسير البغوى ج 4 ص 540 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 336 و عيون الأثر ج 2 ص 196.

تقتل، فقتلت يومئذ) (1).

18- أرنب مولاه ابن خطل.

19- فرتنى:

أو قرينا.

20- قريبه:

ضد بعيده. و يقال: هى أرنب السابقه.

و هما قينتان لابن خطل، كانتا تغنيان بهجاء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فاستؤمن لإحداهما- فأسلمت- و قتلت الأخرى، قتلها على (عليه السلام) (2).

و ذكر عن ابن إسحاق: أن فرتنى هى التى أسلمت، و أن قريبه قتلت (3).

21- أم سعد:

قتلت فيما ذكره ابن إسحاق.0.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 860 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 16.
2- البحار ج 21 ص 131، و الإرشاد ج 1 ص 136 و المستجاد من الإرشاد ص 77 و تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 32 و تاريخ الخميس ج 2 ص 94: أما قريبه فقتلت مصلوبه.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225 و 226 و السيره الحلبيه ج 3 ص 94 و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 860 و فتح البارى ج 8 ص 10 و الإصابه ج 8 ص 279 و البدايه و النهايه ج 4 ص 340 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 400.

و يحتمل- كما قال الحافظ-: أن تكون أرنب، و أم سعد القينتين.

و اختلف فى اسمهما باعتبار الكنيه و اللقب (1).

22- هند بنت عتبه:

اشاره

و هى التى شقت عن كبد حمزه بن عبد المطلب، عم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لاكت قلبه (2).5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 226 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 95 و فتح البارى ج 8 ص 10.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 225 و السيره الحلبيه ج 3 ص 94 و تاريخ الخميس ج 2 ص 94 و افحتجاج ج 1 ص 265 و سيره ابن إسحاق ج 3 ص 312 و البحار ج 20 ص 55 و شجره طوبى ج 2 ص 283 و نهج السعاده ج 3 ص 161 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 607 و فتح البارى ج 7 ص 272 و عمده القارى ج 17 ص 143 و البدايه و النهايه ج 4 ص 42 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 12 و 237 و تفسير القمى ج 1 ص 117 و عيون الأثر ج 1 ص 224 و تفسير مجمع البيان ج 2 ص 378 و التفسير الصافى ج 1 ص 376 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 407 و النزاع و التخاصم ص 38 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 386 و تفسير كنز الدقائق ج 2 ص 214 و تفسير الثعلبى ج 3 ص 146 و تفسير القرطبى ج 4 ص 187 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 166 و النصائح الكافيه ص 112 و تقويه الإيمان ص 69 و الأنوار العلويه ص 185 و إحقاق الحق (الأصل) ص 266 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 204 و الدرجات الرفيعه ص 67 و قاموس الرجال ج 12 ص 349 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 12 و الثقات ج 1 ص 230 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 141 و شيخ المضيره أبو هريره ص 160 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 159 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 215.

عن هند بنت عتبه، و هی تذکر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فتقول:

أنا عادیته کل العداوه، و فعلت یوم أحد ما فعلت من المثله بعمه و أصحابه، و کلما سیّرت قریش مسیره فأنا معها بنفسی أو معینه لقریش، حتی إن کنت لأعین کل من غزا إلی محمد، حتی تجردت من ثیابی، فرأیت فی النوم ثلاث لیال ولاء بعد فتح مکه:

رأیت کأنی فی ظلمه لا أبصر سهلا و لا جبلا، و أری تلک الظلمه انفرجت علی بضوء کأنه الشمس، و إذا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یدعونی.

ثم رأیت فی اللیله الثانیه: کأنی علی طریق یدعونی، و إذا هبل عن یمینی یدعونی، و إذا إساف عن شمالی یدعونی، و إذا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بین یدی یقول: (هلمی إلی الطریق).

ثم رأیت فی اللیله الثالثه: کأنی واقفه علی شفیر جهنم، یریدون أن یدفعونی فیها، و إذا بهبل یقول: أدخلوها. فالتفت، فأنظر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من ورائی آخذ بثیابی، فتباعدت من شفیر النار، فلا أری النار، ففزعت (1).

فقلت: ما هذا؟ و قد تبین لی، فغدوت من ساعتی إلی صنم فی بیت کنا7.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 254 و 255 عن الواقدی، و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 871 و مسند عمر بن عبد العزیز ص 180 و تاریخ مدینه دمشق ج 70 ص 177.

نجعل علیه منديلا، فأخذت قدوما، فجعلت أفلذه و أقول: طالما كنا منک فی غرور، و أسلمت (1).

و عن عبد اللّه بن الزبير: أن هندا أتت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو بالأبطح، فأسلمت، و قالت: الحمد للّه الذی أظهر الدين الذی اختاره لنفسه، لتمسنی رحمتک يا محمد، إنی امرأه مؤمنه باللّه، مصدقه به.

ثم كشفت عن نقابها، فقالت: أنا هند بنت عتبه.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (مرحبا بک).

فقالت: يا رسول اللّه، و اللّه، ما كان علی وجه الأرض من أهل خباء أحب إلی من أن يذلوا من خبائک، و لقد أصبحت و ما علی الارض أهل خباء أحب إلی أن يعزوا من خبائک (2).4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 255، و السيره الحلبيه ج 3 ص 303 و (ط دار المعرفه) ص 57 و تاريخ الخميس ج 2 ص 89 و مسند عمر بن عبد العزيز ص 180 و الطبقات الكبری لابن سعد ج 8 ص 237 و تاريخ مدينه دمشق ج 70 ص 184 و الأعلام ج 8 ص 98 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 6.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 255 و السيره الحلبيه ج 3 ص 96. و راجع ص 94، و المغازی للواقدی ج 2 ص 850 و راجع: دلائل النبوه للبيهقی ج 5 ص 100 و عن البخاری ج 7 ص 175 (3825) و (ط دار الفكر) ج 7 ص 220 و ج 8 ص 109 و صحيح مسلم ج 5 ص 130 و راجع: السنن الكبری للبيهقی ج 7 ص 66 و ج 10 ص 270 و شرح مسلم للنووی ج 12 ص 9 و فتح البارى ج 9 ص 444 و عمده القاری ج 23 ص 173 و ج 24 ص 235 و مسند الشاميين ج 4 ص 191 و كتاب التوابين ص 123 و تغليق التعليق ج 4 ص 81 و الطبقات الكبری ج 2 ص 237 و تاريخ مدينه دمشق ج 70 ص 179 و 183 و تاريخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 506 و البدايه و النهايه ج 4 ص 365 و ج 7 ص 60 و ج 8 ص 137 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 163 و 389 و 390 و السيره النبوه لابن كثير ج 3 ص 604.

و عن أبی حصین الهذلی قال: لما أسلمت هند بنت عتبه، أرسلت إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بهدیه- و هو بالأبطح- مع مولاه لها بجدیین مرضوفین و قد (1)، فانتهت الجاریه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- فدخلت علیه و هو (صلی اللّه علیه و آله) بین نسائه، أم سلمه و میمونه، و نساء من بنی عبد المطلب- فقالت: إن مولاتی أرسلت إلیک هذه الهدیه، و هی تعتذر إلیک، و تقول: إن غنمنا الیوم قلیله الوالده.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (بارک اللّه لکم فی غنمکم، و أکثر والدتها).

و کانت المولاه تقول: لقد رأینا من کثره غنمنا و والدتها ما لم نکن نری قبل و لا قریبا، فتقول هند: هذا بدعاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و برکته.

ثم تقول: لقد کنت أری فی النوم: أنی فی الشمس أبدا قائمه، و الظل منی قریب لا أقدر علیه، فلما دنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رأیت کأنی دخلت الظل (2).3.

1- المرضوف: الذی یشوی علی الرضف، و هو الحجاره المحماه بالنار. و القدّ: جلد السخله.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 255، و المغازی للواقدی ج 2 ص 868 و 869، و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 97 و تاریخ مدینه دمشق ج 70 ص 184 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 283.

تعقيب غير ضرورى:

و نحسب: أن من غير الضرورى لفت نظر القارئ إلى هذه التلمقات البارده، و الخيالات الركيكه التى أتحفتنا بها هند بنت عتبه، سعيا منها للسخريه بعقول الناس، و إقناعهم عن طريق بهرجه الكلام تاره، و الإستناد إلى أضغاث الأحلام، و ما تنسجه الأوهام، بزعم: أنه منام أخرى، لإقناعهم بأنها: قد أخلصت الولاء لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أنها صادقه فيما تنمقه من ثناء عليه، و ما تزوقه من تزلفات له.

و اللافت هنا: أن رواه هذه الأخبار عنها هم: الأمويون تاره. و الزبيريون أخرى. و من يحب هؤلاء و يواليهم، ثالثه.

فاقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا.

و حسب هند: أنها حين بايع النبى (صلى اللّه عليه و آله) النساء كانت لا تزال تخشى من أن يعرفها النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فيطالبها، أو يؤاخذها بما فعلته بحمزه ..

و قد أطلقت فى تلك البيعه تعريضات قارصه، و عبارات جارحه، تتضمن الاتهام له، بل و السخريه به (صلى اللّه عليه و آله)، حسبما أشرنا إليه فى ذلك المورد، و قد تغاضى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن ذلك كله، رغم أنه كان قد اهدر دمها، ثم عفا عنها.

هند .. و أموال زوجها البخيل:

عن عائشه: أن هندا بنت عتبه يوم الفتح، قالت: يا رسول اللّه، إن أبا سفيان رجل مسّيک، فهل على من حرج أن أطعم من الذى له عيالنا؟

فقال لها: (لا حرج علیک أن تطعمیهم بالمعروف) (1).

و فی نص أخر: إن أبا سفیان رجل شحیح، و لیس یعطینی ما یکفینی و ولدی، إلا ما أخذت من ماله و هو لا یعلم.

قال: (خذی ما یکفیک و ولدک بالمعروف) (2).9.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 431 و ج 5 ص 258 عن البخاری، و مسلم. و أشار فی هامشه إلی: البخاری ج 9 ص 507 ح 364 و مسلم ج 3 ص 1338 و ج 7 ص 1714، و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 97 و (ط دار المعرفه) ص 47 و سبل السلام ج 3 ص 219 و صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 3 ص 102 و ج 8 ص 109 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 67 و فتح الباری ج 9 ص 445 و عمده القاری ج 13 ص 7 و ج 24 ص 235 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 561 و مسند الشامیین ج 4 ص 191 و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 13 ص 136 و 390.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 97 و (ط دار المعرفه) ص 47 الخلاف الشیخ الطوسی ج 4 ص 160 و ج 6 ص 355 و المبسوط للشیخ الطوسی ج 6 ص 3 و جامع الخلاف و الوفاق ص 381 و رسائل الشهید الثانی (ط ق) ص 300 و کفایه الأحکام للسبزواری ج 1 ص 437 کشف اللثام (ط ج) ج 7 ص 593 و کشف اللثام (ط ج) ج 10 ص 586 و (ط ق) ج 2 ص 114 و 422 و الحدائق الناضره ج 18 ص 161 و ریاض المسائل ج 13 ص 166 و 181 و جواهر الکلام ج 31 ص 302 و ج 41 ص 492 و بلغه الفقیه للسید محمد بحر العلوم ج 3 ص 283 و العروه الوثقی للسید الیزدی ج 6 ص 478 و کتاب الأم للشافعی ج 5 ص 93 و 94 و 108 و 114 و مختصر المزنی ص 230 و المجموع للنووی ج 18 ص 294 و 300 و ج 20 ص 204 و المبسوط للسرخسی ج 17 ص 39 و حاشیه رد المحتار لابن عابدین ج 6 ص 730 و المغنی لابن قدامه ج 9 ص 229 و 239 و ج 11 ص 400 و ص 485 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 9 ص 229 و 270 و ج 11 ص 424 و 456 و 463 و 464 و کشاف القناع للبهوتی ص 563 و ج 6 ص 449 و المحلی لابن حزم ج 10 ص 92 و ج 11 ص 349 و جواهر العقود للأسیوطی ج 2 ص 170 و نیل الأوطار للشوکانی ج 7 ص 131 و فقه السنه ج 2 ص 170 و 174 و 412 و القواعد الفقهیه للبجنوردی ج 3 ص 95 و البحار الأنوار ج 72 ص 232 و کتاب المسند للشافعی ص 266 و

288 و مسند أحمد ج 6 ص 39 و 50 و 206 و سنن الدارمى ج 2 ص 159 و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 6 ص 193 و ج 8 ص 116 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 769 و سنن النسائى ج 8 ص 247 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 466 و 477 و ج 10 ص 270 و فتح البارى ج 9 ص 445 و 446 و عمده القارى العينى ج 21 ص 21 و ج 24 ص 255 و مسند الحميدى ج 1 ص 118 و المصنف لابن أبى شيبه ج 5 ص 244 و مسند ابن راهويه ج 2 ص 224 و السنن الكبرى النسائى ج 5 ص 378 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 98 و المنتقى من السنن المسنده ص 256 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 68 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 6 ص 101 و 116 و ج 7 ص 369 و 482 و رياض الصالحين للنووى ص 603 و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج 2 ص 225 و نصب الرايه للزيلعى ج 3 ص 556 و أحكام القرآن لابن العربى ج 3 ص 71 و تفسير القرطبى ج 3 ص 163 و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبى ج 4 ص 116 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 237 و تاريخ مدينه دمشق ج 23 ص 471 و ج 70 ص 166 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 298 و أعيان الشيعه ج 1 ص 277 و جامع السعادات للنراقى ج 2 ص 239.

ص: 104

و نقول:

لا ندرى إن كانت هند التى تضرب أبا سفيان برجلها، حين عاد من المدينه، و تطلب من قريش: أن تتخذ منه موقفا سلبيا، و تستخدم عبارات قاسيه فى حديثها عنه، و تحريضها عليه !!

نعم .. لا ندرى إن كانت تهتم لمعرفه مشروعيه أخذها من ماله، ما يسد خلتها هى و العيال .. أم أنها تعبث، و تتماجن، و تسخر !!

فإن من الواضح: أن الإجابه على السؤال الذى طرحته بديهيه لدى أجهل الناس، و أشدهم سذاجه، إذ أى إنسان يجهل: أنه يجوز للمرأه أن تأخذ من مال زوجها البخيل لتطعم أولادها، مع العلم: بأن مسؤوليه أطفالهم تقع على عاتق نفس ذلک الزوج البخيل !!.

ص: 108

الفصل الثانی: أحداث جرت فی فتح مکه

اشاره

ص: 109

لا تحدوا النظر إلى سهيل:

عن سهيل بن عمرو قال: لما دخل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مكه و ظهر، اقتحمت بيتى، و أغلقت بابى علىّ، و أرسلت إلى ابنى عبد اللّه: أن اطلب لى جوارا من محمد، فإنى لا آمن أن أقتل.

(ثم صار يتذكر أفعاله السيئه تجاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: فى بدر و أحد و الحديبيّه).

فذهب عبد اللّه إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: يا رسول اللّه!! أبى تؤمنه؟

قال: «نعم، هو آمن بأمان اللّه فليظهر».

ثم قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لمن حوله: «من لقى سهيل بن عمرو فلا يحد إليه النظر، فلعمرى إن سهيلا له عقل و شرف، و ما مثل سهيل جهل الإسلام، و لقد رأى ما كان يوضع فيه أنه لم يكن بنافع له».

فخرج ابنه عبد اللّه إلى أبيه، فأخبره بما قاله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال سهيل: كان و اللّه برا صغيرا، برا كبيرا.

فكان سهيل يقبل و يدبر آمنا. و خرج إلى حنين مع رسول اللّه «صلى اللّه

علیه و آله» و هو علی شرکه حتی أسلم بالجعرّانه (1).

و نقول:

إن علینا أن نأخذ بنظر الإعتبار أمرین هما:

1- سبب تعظیم سهیل بن عمر!!:

إنهم قد عظموا سهیل بن عمرو ما لیس فیه، و أطروه بما لا یستحقه، و لعل سبب هذا الکرم منهم علیه هو أنه حین ندم الأنصار علی بیعتهم لأبی بکر، هتفوا باسم علی «علیه السلام»، فقام سهل بن عمرو، فقال:

«یا معشر قریش، إن هؤلاء القوم قد سماهم اللّه الأنصار، و أثنی علیهم فی القرآن، فلهم بذلک حظ عظیم، و شأن غالب، و قد دعوا إلی أنفسهم و إلی علی بن أبی طالب، و علی فی بیته لو شاء لردهم، فادعوهم إلی صاحبکم و إلی تجدید بیعته، فإن أجابوکم و إلا قاتلوهم، فو اللّه إنی لأرجو اللّه أن ینصرکم علیهم، کما نصرتم بهم».

و قد رد علیهم الأنصار علی لسان ثابت بن قیس، حیث قال: «یا معشر الأنصار، إنما یکبر علیکم هذا القول لو قاله أهل الدین من قریش، فأما إذا کان من أهل الدنیا، لاسیما من أقوام کلهم موتور، فلا یکبرن علیکم، إنما11

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 249 و 250 عن الواقدی، و السیره الحلبیه ج 3 ص 102 و (ط دار المعرفه) ص 65 و المغازی للواقدی ج 2 ص 847 و 848 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 281 و شرح البلاغه للمعتزلی ج 17 ص 284 و کنز العمال ج 10 ص 503 و الطبقات الکبری ج 7 ص 404 و تهذیب الأحکام ج 4 ص 233 و الوافی بالوفیات ج 16 ص 18 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 387. ص: 111

الرأي و القول مع الأخيار المهاجرين، فإن تكلمت رجال قريش، [و] الذين هم أهل الآخره مثل كلام هؤلاء، فعند ذلک قولوا ما أحببتم، و إلا فأمسکوا» (1).

2- ليس هذا مدحا لسهيل بن عمرو:

و أما نهى النبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله» لأصحابه: عن أن يحدّوا النظر لسهيل بن عمرو، فهو و إن كان هناک من يريد أن يعتبره مدحا لهذا الرجل. و لكن اعتباره قدحا لعله هو الأقرب و الأصوب .. إذا لوحظ فيه أمران:

أحدهما: أن هذا الرجل و إن كان ذا عقل و شرف، و لكنه لا ينقاد لعقله، و لا يختار ما يحفظ له شرفه و مكانته، بل هو يختار ما يتوافق مع نزواته و أهوائه، و حميته الجاهليه، فإذا وجد الناس يحدون النظر إليه، فإنه قد ينكص على عقبيه، و يتخذ سبيل المكابره، و التحدى و الحجود ..

ثانيهما: إن من يكون ذا عقل راجح، و ذا شرف، فإنه يستخدم عقله لحفظ شرفه، فإذا استخدم عقله لإذهاب هذا الشرف، فمعنى ذلک: أنه يفقد عنصرا ثالثا كان بحاجه إليه، ألا و هو عنصر الأخلاق الإنسانيه الفاضله، التى تبعده عن الإستكبار و عن الجحود، و عن العصبيات القبليه و الجاهليه .. و أن يكون حكيما، و منصفا، و متواضعا. فإن ذلک يسهل عليه قبول الحق، و رفض الباطل .. و يدعوه إلى أن لا يتأخر فى الدخول إلى12

1- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 6 ص 23 و 24 و مواقف الشيعه ج 3 ص 162. ص: 112

الإسلام. و لكن سهيلا بسبب فقده لهذا العنصر الهام قد كابر، و جحد، و تعامى عن الآيات و المعجزات طيله هذه السنين، بل إنه حتى حين أظهر الإسلام، فإنما انصاع إلى ذلک بداعى الخوف، و ليس استجابه لما يحكم به عقله، و تقضى به فطرته ..

و لأجل ذلک كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يتألفه على الإسلام كغيره من المؤلفه قلوبهم، ليقنعه: بأن الإسلام لا يريد له ضرا، و لا يبغى له شرا، بل هو يريد: أن يسوق إليه المنافع، و يحفظ له مصالحه فى دائره الحق، و الصدق، و الإستقامه، و العدل ..

و من الواضح: أن نبذ أحكام العقل، و الإنقياد لسلطان الهوى و الإصرار على الجحود بسبب فقد الخلق الإنسانى لا يمكن أن يعد فضيله للإنسان العادى، فكيف بمن كان ذا عقل و شرف؟!

كما أن من يكابر و يعاند الحق، فإنما يعاند عقله، و يتناقض مع ذاته ..

إسلام ابنى أبى لهب:

عن ابن عباس، عن أبيه قال: لما قدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مكه فى الفتح، قال لى: (أين ابنا أخيک عتبه و معتب ابنى أبى لهب. لا أراهما)؟

قلت: تنحيا فيمن تنحى من مشركى قريش.

قال: (ائتنى بهما).

فركبت إليهما بعرنه، فأتيت بهما، فدعاهما إلى الإسلام، فأسلما و بايعا.

ثم قام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأخذ بأيديهما، و انطلق بهما حتى أتى الملتزم، فدعا ساعه ثم انصرف، و السرور يرى فى وجهه.

فقلت: يا رسول اللّه، سرک اللّه، إنى أرى السرور فى وجهک، فقال:

(إنى استوهبت ابنى عمى هذين من ربى فوهبهما لى) (1).

و نقول:

أولا: قال العسقلانى عن إسناد هذا الحديث: إنه ضعيف.

ثانيا: إن عتبه بن أبى لهب قد افترسه الأسد قبل الهجره، بسبب دعاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) (2).2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 250، عن ابن سعد، و السيره الحلبيه ج 3 ص 97 و (ط دار المعرفه) ص 48 و الإصابه ج 2 ص 455 و 456 و ج 3 ص 443 و (ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 365 و ج 6 ص 138 و كنز العمال ج 11 ص 737 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 60 و ج 22 ص 202 و ج 62 ص 81 و 259 و المنتخب من ذيل المذيل ص 32.
2- البحار ج 16 ص 309 و ج 17 ص 412 و ج 18 ص 57 و 58 و 241 و ج 62 ص 81 و الغدير ج 1 ص 261 و تخريج الأاديث و الآثار ج 1 ص 378 و ج 3 ص 377 و الكشاف للزمخشرى ج 4 ص 22 و شرح شواهد الكشاف ص 453 و سفينه البحار ج 6 ص 136 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 71 و تفسير مقاتل بن سليمان ج 3 ص 533 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 269 و الدر المنثور ج 6 ص 121 و الإصابه ج 6 ص 413 و الدرجات الرفيعه ص 192 و المعارف ص 125 و الإستغاثه ج 1 ص 65 و عيون الأثر ج 2 ص 373 و مستند الشيعه ج 15 ص 304 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 216 و مواهب الجليل ج 1 ص 258 و سبل السلام ج 2 ص 195 و نيل الأوطار ج 5 ص 98 و ذخائر العقبى ص 164 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 211 و فتح البارى ج 4 ص 34 و عمده القارى ج 10 ص 81 و الذريه الطاهر النبويه ص 85 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 56 و 57 و ج 2 ص 521 و 526 و تصحيفات المحدثين ج 2 ص 708 و الإستذكار ج 4 ص 152 و كنز العمال ج 12 ص 439 و الفايق فى غريب الحديث ج 2 ص 285 و ج 3 ص 30 و الفتح السماوى ج 2 ص 548 و فيض القدير ج 3 ص 604 و 607 و تفسير مجمع البيان ج 9 ص 287 و نور الثقلين ج 5 ص 146 و تفسير السمعانى ج 6 ص 158 و تفسير النسفى ج 1 ص 270 و تفسير الرازى ج 11 ص 143 و ج 32 ص 167 و تفسير البحر المحيط ج 3 ص 444 و تفسير ابن السعود ج 3 ص 8 و 9 ص 210 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 63 و ج 15 ص 225 و ج 30 ص 262 و أضواء البيان ج 1 ص 436 و أسد الغابه ج 4 ص 363 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 481 و إعلام الورى ج 1 ص 276 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 468 و الخصائص الفاطميه ج 1 ص 457 و معجم ما استعجم ج 2 ص 696 و شرح المقاصد فى علم الكلام ج 2 ص 188 و دلائل النبوه ج 2 ص 338 و 339 بثلاثه طرق، و راجع: إثبات الهداه ج 2 ص 122.

ثالثا: رووا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دخل يوم الفتح بين عتبه

و معتب ابنى أبى لهب، يقول للناس: هذان أخواى، و ابنا عمى- فرحا بإسلامهما- استوهتبهما من اللّه، فوهبهما لى (1).

قال العسقلانى: و يجمع: بأنه دخل المسجد بينهما، بعد أن أحضرهما العباس (2).

غير أن ما قاله العسقلانى لا يحل مشكله التناقض بين حديث دخوله (صلى اللّه عليه و آله) المسجد، و حديث مجيئه (صلى اللّه عليه و آله) للملتزم، و بين الحديث المتقدم، لأن حديث المجى ء للملتزم يدل على: أن استيهابهما من اللّه قد حصل بعد دخوله المسجد، و هما معه ..

و هذا الحديث الأخير يدل على: أن استيهابهما من اللّه قد حصل قبل دخوله المسجد ..

على أن ثمه أسئله أخرى تبقى بحاجه إلى جواب، مثل السؤال عن السبب فى هذا الإهتمام بهذين الرجلين دون سواهما، حيث لم يذهب (صلى اللّه عليه و آله) بأحد إلى الملتزم ليستوهبه من ربه؟!

و سؤال آخر، و هو: ما معنى هذا الإستيهاب؟!

فإن كان بمعنى: أن يخرجهما اللّه من الشرک إلى الإسلام، و غفران ذنوبهما التى ارتكباها فى زمان شركهما، فيرد عليه:

أن المفروض هو: أنهما قد أسلما قبل هذا الإستيهاب .. حسب نص الروايه عن العباس.3.

1- الإصابه ج 3 ص 443 عن الطبرانى.
2- الإصابه ج 3 ص 443.

و إن كان بمعنى: أن يغفر اللّه تعالى لهما ذنوبها التى يرتكبانها بعد إسلامهما أيضا، ثم يدخلهما اللّه تعالى الجنه .. و إن كانا من أهل النار، لو لا هذا الإستيهاب .. فيرد عليه:

أن هذا غير مقبول و لا معقول؛ إذ لما ذا لا يستوهب غيرهما من سائر أهل النار أيضا؟!

كما أن ذلک يدخل فى دائره الإغراء بالمعاصى، أو على الأقل يدعو إلى عدم الإهتمام بتجنبها!!

و فى جميع الأحوال، لا بد من وجود أمر، أو ميزه فى هذين الرجلين، يستحقان هذا العطاء العظيم لأجلها ..

و لا بد أن تكون خصوصيه غير عاديه، و أن تكون ظاهره فيهما بحيث يعرفها فيهما كل أحد، و أن يدرک الناس كلهم أنها توجب هذا التكريم و التعظيم ..

و بدون ذلک يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عرّض الناس لخطر الكفر و الخروج من الدين، فيما لو ظنوا فيه (صلى اللّه عليه و آله): أنه لا يقيم العدل، و لا يلتزم بمقتضيات الفطره، و أحكام العقل.

و نحن لا نعرف، و كذلک لا نظن: أن أحدا من البشر يعرف فى أبناء أبى لهب أيه خصوصيه تستحق الذكر، فضلا عن أن تكون من موجبات هذا العطاء الهائل، الذى لم يفز به غيرهما، رغم أنهما بقيا على عنادهما و على جحودهما و على حربهما له و لدينه كل تلک السنين ..

السائب شریک الرسول صلّی اللّه علیه و آله فی التجاره:

عن مجاهد عن السائب: أنه کان شارک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قبل الإسلام فی التجاره، فلما کان یوم الفتح أتاه، فقال:

(مرحبا بأخی و شریکی، کان لا یداری و لا یماری، یا سائب!! قد کنت تعمل أعمالا فی الجاهلیه لا تتقبل منک و هی الیوم تتقبل منک) و کان ذا سلف و خله (1).

و عن السائب بن عبد اللّه، قال: جی ء بی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم فتح مکه، فجعل عثمان و غیره یثنون علیّ، فقال رسول اللّه: (لا تعلمونی به، کان صاحبی) (2).4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 249 و ج 9 ص 16 عن أحمد، و ابن أبی شیبه، و السیره الحلبیه ج 3 ص 102 و (ط دار المعرفه) ص 55 و ج 1 ص 236 و ج 2 ص 451 و الإستیعاب ج 3 ص 1288 و راجع: الإصابه ج 2 ص 10 عن أبی داود، و النسائی، عن مجاهد، عن قائد السائب. و راجع: تلخیص الحبیر ج 10 ص 404 و مسند أحمد ج 3 ص 425 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 61 و مجمع الزوائد ج 1 ص 94 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 542 و السنن الکبری للنسائی ج 6 ص 86 و المعجم الأوسط ج 2 ص 145 و المعجم الکبیر ج 7 ص 139 و تخریج الأحادیث الآثار ج 3 ص 29 و نصب الرایه ج 4 ص 389 و الوافی بالوفیات ج 24 ص 211 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 16.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 4 ص 77 و ج 5 ص 249 عن أحمد، و السیره الحلبیه ج 3 ص 102 و (ط دار المعرفه) ص 55 و الإصابه ج 2 ص 10 و (ط دار الکتب العلمیه) ج 3 ص 19 و مسند أحمد ج 3 ص 425 و مجمع الزوائد ج 8 ص 190 و أسد الغابه ج 2 ص 254.

و نقول:

1- قد اختلفوا فى اسم المقصود هنا، هل هو:

السائب بن عبد اللّه.

أو عبد اللّه بن السائب.

أو السائب بن عويمر.

أو قيس بن السائب بن عويمر، حسبما روى عنه؟ (1).

و قول أبو عمر: و هذا أصح ما قيل (2)، يحتاج إلى ما يعضد صحته، و هو غير موجود.

بل الموجود هو: روايات ضعيفه لا تقوم بها حجه، و لا يثبت بها شى ء، فإن ما يرويه السائب لنفسه، يبقى موضع التهمه: بأنه يجر النار إلى قرصه، و ما يرويه مجاهد: هو روايه من لم يشهد تلك الأحوال، و لم يكن قد ولد و لا وجد إلا فى عالم الخيال.

2- ما معنى قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لرجل لم يسلم بعد:

مرحبا بأخى؟! لمجرد أنه كان قد شاركه فى شراء سلعه أو بيعها؟!9.

1- الإصابه ج 3 ص 248 عن البغوى، و الحسن بن سفيان، و أبى بشير الدولابى، لكنه قال: أبو قيس. و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 3 ص 220 و 221 و (ط دار الجيل) ص 1288 و 1289 و الأقوال المشار إليها فى السيره الحلبيه ج 3 ص 102 و (ط دار المعرفه) ص 55.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 102 و (ط دار المعرفه) ص 55 و راجع: الإصابه ج 3 ص 248 و (ط دار الكتب العلميه) ج 7 ص 148 و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 3 ص 221 و (ط دار الجيل) ص 1289.

3- إن أبا عمر قد روى الروايه عن قيس بن السائب هكذا: روى عنه أنه قال: (كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شريكى فى الجاهليه، فكان خير شريک، لا يدارى، و لا يمارى. و يروى: لا يشارى و لا يمارى) (1).

و هذا معناه: أن المدح متوجه من قيس بن السائب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لا أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى مدح شريكه.

4- عن عبيد اللّه بن السائب، قال: أتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بمكه لأبايعه، فقلت: أ تعرفنى؟

قال: (نعم، أ لم تكن شريكا لى مره)؟ (2).

فلو صحت هذه الروايه، فهى تدل على: أن الشراكه قد حدثت مره فى ذلک العمر الطويل، كما لو أنهما اشتريا جملا أو شاه بمال لهما معا، ثم باعاه، ثم اقتسما ثمنه. و هذا لا يعطى أى امتياز يستحق التنويه به، سوى أن الشريک قد ملک بعض المال، و استطاع أن يتوافق مع شخص آخر على معامله لهما فى السوق ..

5- لو صح أنه كان للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أخوه و صحبه و شراكه0.

1- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 3 ص 220 و 221 و الإصابه ج 3 ص 248 و النهايه فى غريب الحديث ج 2 ص 468 و لسان العرب ج 14 ص 429 و ج 15 ص 278 و تاج العروس ج 1 ص 152 و ج 19 ص 571 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 222 و أسد الغابه ج 2 ص 253 و التاريخ الكبير ج 5 ص 9 و تفسير الرازى ج 24 ص 242.
2- الإصابه ج 2 ص 314 عن البغوى و (ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 90.

مع أحد لظهر ذلک للناس، و لکان قد شاع و ذاع، فلما ذا لا نجد أیه إشاره لهذه الأخوه، و الشراکه فی أی مناسبه أخری، سوی هذه المناسبه؟

و لما ذا عرف عثمان و سواه هذا الرجل، و حسبوا أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یعرفه، حتی احتاجوا إلی مدحه و الثناء علیه عنده، فإن الصحبه و الشراکه من شأنها أن تظهرا؟!

لأنه إنما یشارکه فی المعاملات الظاهره مع الناس، و فی سوقهم، و کما أن صحبته إنما تعنی: أن یکونا معا فی کثیر من الأوقات، فلما ذا ظن الناس: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یعرفه؟!

ألم یکن النبی (صلی اللّه علیه و آله) مکیا مثلهم، یعرف ما و من یعرفون، و ینکر ما و من ینکرون؟!

و إذا صاحب أحدا و آخاه و شارکه، فإن الناس سوف یرون ذلک، و یطلعون علیه؟!.

الخطبه الثانیه للنبی صلّی اللّه علیه و آله فی مکه:

قالوا: خرج غزی من هذیل فی الجاهلیه، و فیهم جنیدب بن الأدلع الهذلی، یریدون حی (أحمر باسا) من أسلم. و کان (أحمر باسا) رجلا من أسلم شجاعا لا یرام، و کان لا ینام فی حیّه، بل ینام خارجا من حاضره.

و کان إذا نام غط غطیطا منکرا لا یخفی مکانه، و کان الحاضر إذا أتاهم فزع، صرخوا: یا (أحمر باسا).

فیثور مثل الأسد، فلما جاءهم ذلک الغزی من هذیل، قال لهم جنیدب بن الأدلع: إن کان أحمر باسا قد قیّل فی الحاضر فلیس إلیهم سبیل، و إن له

غطيطا لا يخفى، فدعونى أتسمع، فتسمع الحس فسمعه، فأتاه حتى وجده نائما، فقتله، وضع السيف على صدره، ثم اتكأ عليه فقتله.

ثم حملوا على الحىّ، فصاح الحىّ: يا أحمر باسا، فلا شى ء لأحمر باسا، قد قتل.

فنالوا من الحى حاجتهم، ثم انصرفوا، و تشاغل الناس بالإسلام.

فلما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيدب بن الأدلع الهذلى مكه يرتاد و ينظر، و الناس آمنون، فرآه جندب بن الأعجم الأسلمى، فقال: جنيدب بن الأدلع: قاتل (أحمر باسا)؟

قال: نعم .. فمه؟

فخرج جندب يستجيش عليه حيّه، فكان أول من لقى خراش بن أميه الكعبى فأخبره.

فاشتمل خراش على السيف، ثم أقبل إليه و الناس حوله، و هو يحدثهم عن قتل (أحمر باسا)، فبينما هم مجتمعون عليه، إذ أقبل خراش بن أميه، فقال: هكذا عن الرجل.

فو اللّه ما ظن الناس إلا أنه يفرج الناس عنه لينصرفوا، فانفرجوا، فحمل عليه خراش بن أميه بالسيف فطعنه به فى بطنه، و ابن الأدلع مستند إلى جدار من جدر مكه، فجعلت حشوته تسيل من بطنه، و إن عينيه لتزنّقان فى رأسه، و هو يقول: فعلتموها يا معشر خزاعه؟

فانجعف، فوقع فمات (و هو مشرک).

فسمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بذلک، فقال: (يا معشر خزاعه)، ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد كثر القتل، لقد قتلتم قتيلا لأديتّه، إن خراشا

لقتّال- يعيبه بذلک- لو كنت قاتلا مؤمنا بكافر لقتلت خراشا (1).

و عند الواقدى: ثم أمر (صلى اللّه عليه و آله) خزاعه يخرجون ديته، فكانت خزاعه أخرجت ديته.

قال عمران بن الحصين: فكأنى أنظر إلى غنم عفر جاءت بها بنو مدلج فى العقل (2).

و عن ابن المسيب: أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بنى كعب فأعطوا القتيل ماءه من الأبل (3).2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 255 و 256 و 257 عن الواقدى، و ابن أبى شيبه، و فى هامشه عن: معانى الآثار ج 3 ص 327، و عن فتح البارى ج 12 ص 181 و البدايه و النهايه ج 4 ص 350 و المغازى للواقدى ج 2 ص 843 و 844 و 845 و تاريخ الخميس ج 3 ص 89 و 90 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 103 و (ط دار المعرفه) ص 57 و نصب الرايه ج 6 ص 322 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 2 ص 263 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 396 و مسند أحمد ج 4 ص 32 و المعجم الكبير ج 22 ص 186 و كنز العمال ج 10 ص 500 و تاريخ مدينه دمشق ج 46 ص 38 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 872 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 579.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 845.
3- المغازى للواقدى ج 2 ص 846 و مسند أحمد ج 4 ص 32 و فتح البارى ج 4 ص 36 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 327 و المعجم الكبير ج 22 ص 186 و الثقات ج 2 ص 58 و تاريخ مدينه دمشق ج 46 ص 38 و البدايه و النهايه ج 4 ص 350 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 579 و عيون الأثر ج 2 ص 200 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 872.

و عن ابن شريح، خويلد بن عمرو العدوى، عن ابن عباس، و ابن منيع، و ابن أبى عمرو. و عن ابن عمر، و عن أبى هريره، و عن الزهرى، و غيرهم، قالوا: لما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعه على رجل من هذيل فقتلوه- و هو مشرک- فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خطيبا بعد الظهر، و أسند ظهره إلى الكعبه (1).

و عن أبى هريره: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ركب راحلته، فحمد اللّه و أثنى عليه، و قال:

(أيها الناس إن اللّه تعالى حرم مكه يوم خلق السماوات و الأرض، و يوم خلق الشمس و القمر، و وضع هذين الجبلين، و لم يحرمها الناس، فهى حرام إلى يوم القيامه، فلا يحل لامرئ يؤمن باللّه و اليوم الآخر: أن يسفک فيها دما، و لا يعضد فيها شجرا، لم تحل لأحد كان قبلى، و لم تحل لأحد يكون بعدى، و لم تحل لى إلا هذه الساعه، غضبا على أهلها. ألا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد قاتل فيها، فقولوا له: إن اللّه تعالى قد أحلها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و لم يحلها لكم.

أيها الناس، إن أعدى الناس على اللّه من قتل فى الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهليه، (لا يحل أن يحمل السلاح بمكه).6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 256، عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و البيهقى، و ابن أبى شيبه، و ابن إسحاق، و الواقدى، و السيره الحلبيه ج 3 ص 102 و 103 و (ط دار المعرفه) ص 56.

يا معشر خزاعه، ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد و اللّه كثر إن نفع، فقد قتلتم قتيلا لأديّنه، فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين: إن شاؤوا فديته كامله، و إن شاؤوا فقتله.

ثم ودى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلک الرجل الذى قتلته خزاعه. قال ابن هشام: مائه ناقه.

قال ابن هشام: و بلغنى أنه أول قتيل وداه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و قالوا: إن الرجل الذى قتلته خزاعه هو الأقرع الهذيلى من بنى بكر (1).

و نقول: إننا نسجل هنا ما يلى:

أحلت لى ساعه من نهار:

و قد زعموا- كما تقدم-: أن (الساعه التى أحل للنبى (صلى اللّه عليه و آله) القتل فيها بمكه، هى: (من صبيحه يوم الفتح إلى العصر) (2).2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 255 و 256 و 257، عن ابن أبى شيبه، و المغازى للواقدى ج 2 ص 844 و السيره الحلبيه ج 3 ص 103 و تاريخ الخميس ج 2 ص 90 عن الإكتفاء، و المواهب اللدنيه، و راجع: فتح البارى ج 12 ص 181 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 338 و البدايه و النهايه ج 4 ص 349 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 871 و 872 و الإصابه ج 1 ص 611.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 268، عن أحمد، و البيهقى، و عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص و السيره الحلبيه ج 3 ص 103 و (ط دار المعرفه) ص 56 و سبل السلام ج 4 ص 54 و نيل الأوطار ج 8 ص 175 و فتح البارى ج 8 ص 13 و عمده القارى ج 17 ص 282.

و قد أشرنا إلى بعض الكلام حول هذا الأمر فلا داعى للإعاده.

ديه القتيل المشرک:

و تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ودى قتيل خزاعه- و لم يكن مسلما- بماءه ناقه.

و أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد حكم: أن من قتل قتيلا فعليه مئه كامله، و إن شاؤوا فقتله.

و ظاهر الكلام: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يتحدث حتى عما لو كان المقتول غير مسلم.

مع أن الصحيح الثابت هو: أن المسلم لا يقتل بغير المسلم .. بل يعطى:

نصف الديه، و لا يعطى الديه كامله.

و لعل الأقرب إلى الصحه و الإعتبار هو ما ذكروه: من أن خطبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) يوم الفتح كانت بسبب القتيل الذى قتلته خزاعه، و كان له عهد، فخطب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (لو قتلت مسلما بكافر لقتلته به) (1).

و قال: (لا يقتل مؤمن بكافر) (2).4.

1- المجموع للنووى ج 18 ص 356 و نيل الأوطار ج 7 ص 153 و الغدير ج 8 ص 172 و فتح البارى ج 12 ص 232 و المعجم الكبير للطبرانى ج 18 ص 110.
2- الخلاف الشيخ الطوسى ج 5 ص 147 و تحرير الأحكام ج 5 ص 456 و الينابيع الفقهيه ج 40 ق 1 ص 123 و ق 2 ص 6 و كتاب الأم للشافعى ج 6 ص 26 و 40 و 40 و 113 و ج 7 ص 187 و 275 و 338 و 339 و 340 و مختصر المزنى ص 237 و المجموع للنووى ج 18 ص 356 و 357 و المبسوط للسرخسى ج 26 ص 131 و 134 و بدائع الصنائع ج 7 ص 237 و الجوهر النقى ج 8 ص 34 و 100 و تكمله حاشيه رد المحتار لابن عابدين ج 1 ص 99 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 9 ص 361 و المحلى لابن حزم ج

10 ص 349 و 353 و 354 و 355 و المحلى لابن حزم ج 11 ص 39 و 338 و 339 و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج 2 ص 325 و 326 و نيل الأوطار للشوكانى ج 7 ص 150 و 151 و 152 و 153 و فقه السنه ج 2 ص 528 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 248 و الأمالى للشيخ الطوسى ص 263 و عوالى اللآلى ج 1 ص 235 و ج 3 ص 588 و البحار ج 93 ص 81 و ج 97 ص 32 و جامع أحاديث الشيعه ج 26 ص 207 و الغدير ج 8 ص 168 و 170 و 172 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 122 و 123 و 125 و 127 و اختلاف الحديث للشافعى ص 565 و 566 و مسند أحمد ج 1 ص 119 و 122 و ج 2 ص 180 و 194 و 211 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 888 و سنن أبى داود ج 1 ص 625 و ج 2 ص 368 و 375 و سنن الترمذى الترمذى ج 2 ص 433 و سنن النسائى ج 8 ص 20 و 24 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 141 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 29 و 30 و 31 و 100 و 194 و مجمع الزوائد ج 6 ص 292 و فتح البارى ج 4 ص 73 و ج 12 ص 180 و 231 و 232 و عمده القارى ج 2 ص 161 و 162 و عمده القارى ج 10 ص 233 و ج 24 ص 66 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 557 و عون المعبود ج 7 ص 303 و ج 12 ص 145 و 168 و 169 و المصنف ابن أبى شيبه الكوفى ج 6 ص 364 و السنن الكبرى للنسائى ج 4 ص 217 و 218 و 220 و السنن الكبرى النسائى ج 5 ص 208 و 209 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 424 و 462 و المنتقى من السنن المسنده ص 269 و صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 26 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 192 و 193 و 194 و المعجم الكبير ج 20 ص 206 و سنن الدارقطنى ج 3 ص 100 و معرفه علوم الحديث ص 139 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 6 ص 149 و 155 و 232 و 236 و 266 و 267 و 268 و 269 و الإستذكار لابن عبد البر ج 5 ص 36 و ج 8 ص 121 و 122 و 123 و 124 و 177 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 234 و الكافى لابن عبد البر ص 587 و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج 2 ص 227 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 1 ص 108 و ج 2 ص 337 و نصب الرايه للزيلعى ج 4 ص 246 و ج 6 ص 329 و 330 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه لابن حجر ج 2 ص 262 و كنز العمال ج 1 ص 92 و 93 و ج 4 ص 435 و ج 11 ص 327 و 336 و ج 14 ص 130 و ج 15 ص 6 و 96 و ج 16 ص 709 و أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعى ج 1 ص 275 و 284 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 173 و 174 و 175 و مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص 350 و تفسير الرازى ج 19 ص 146 و التسهيل لعلوم التنزيل ج 1 ص 178 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 148 و أضواء البيان للشنقيطى ج 4 ص 208 و عده الأصول (ط ج) ج 2 ص 445 و (ط ق) ج 3 ص 11 و معارج الأصول ص 100 و المستصفى للغزالى ص 256 و 325 و

المحصول للرازى ج 3 ص 136 و 138 و ضعفاء العقيلى ج 2 ص 98 و الكامل لابن عدى ج 5 ص 332 و الكامل لابن عدى ج 7 ص 191 و تهذيب الكمال للمزى ج 26 ص 28 و تاريخ الإسلام الذهبى ج 2 ص 557 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 14 ص 484 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 310 و غريب الحديث لابن سلام ج 2 ص 104 و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج 3 ص 325 و لسان العرب ج 3 ص 312 و مجمع البحرين الشيخ ج 3 ص 267 و تاج العروس ج 5 ص 145 و نهج الحق و كشف الصدق ص 542 و 543 و تدوين السنه الشريفه للجلالى ص 54.

ص: 127

و لم يقل: إن أهل القتيل إن رضوا بالديه فبها، و إن لم يرضوا بها فلهم

أن يقتلوه. كما تزعم بعض الروايات.

و نوضح ذلک فيما يلى:

1- إن النصوص الكثيره صرحت: بأنه لا يقتل مسلم (أو مؤمن) بكافر (1). و يشهد لهذا: نفس خطبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) التى نحن2.

1- راجع: سنن ابن ماجه ج 2 ص 887 و 888 و الجامع الصحيح للترمذى ج 4 ص 7 و 18 و مسند أحمد ج 1 ص 79 و 119 و 122 و ج 2 ص 211، و كتاب الأم ج 6 ص 33 و 92 و ج 7 ص 255 و سنن النسائى ج 8 ص 23 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 28 و 29 و 30 و 194 و عن صحيح البخارى ج 6 ص 2534 ح 6517 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 65 و 165 و 169 و الإعتبار للحازمى ص 190 و 189 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 1 ص 210 و سنن أبى داود ج 4 ص 180 و 181 و نيل الأوطار ج 7 ص 10 و 150 و 152 و 153 و الديات لأبى عاصم ص 27 و 51 و مغنى المحتاج ج 4 ص 16 و حواشى الشيروانى ج 8 ص 400 و إعانه الطالبيين ج 4 ص 134 و المغنى ج 9 ص 341 و 342 و ج 10 ص 307 و الشرح الكبير ج 9 ص 360 و 361 و ج 10 ص 306 و كشف القناع ج 5 ص 616 و المحلى ج 10 ص 353 و نيل الأوطار ج 7 ص 150 و 152 و 153 و 154 و عوالى اللآلى ج 2 ص 158 و الغدير ج 8 ص 168 و 171 و 172 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 114 و 122 و 125 و كتاب المسند ص 344 و مسند أحمد ج 2 ص 178 و 180 و 192 و سنن الدارمى ج 2 ص 190 و صحيح البخارى ج 1 ص 36 و ج 4 ص 30 و ج 8 ص 45 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 887 و سنن الترمذى ج 2 ص 432 و سنن النسائى ج 8 ص 24 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 28 و 29 و 30 و 33 و 34 و مجمع الزوائد ج 6 ص 293 و فتح البارى ج 4 ص 73 و ج 12 ص 232 و عمده القارى ج 2 ص 161 و 162 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 557 و المصنف للصنعانى ج 9 ص 404 و ج 10 ص 99 و المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 363 ج 6 ص 363 و 364 و السنن الكبرى للنسائى ج 4 ص 220 و مسند ابى يعلى ج 1 ص 351 و ج 8 ص 197 و المنتقى من السنن المسنده ص 201 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 192 و 196 و الأحاديث الطوال ص 150 و المعجم الأوسط ج 3 ص 81 و سنن الدارقطنى ج 3 ص 99 و معرفه السنن و الآثار ج 6 ص 151 و ج 7 ص 38 و الفايق فى غريب الحديث ج 3 ص 158 و

شرح النهج للمعتزلى ج 17 ص 281 و نصب الرايه ج 4 ص 246 و ج 6 ص 329 و الجامع الصغير ج 2 ص 758 و كنز العمال ج 1 ص 98 و 99 و 375 و ج 5 ص 847 و ج 15 ص 6 و فيض القدير ج 6 ص 58 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 173 و تفسير الثعلبى ج 2 ص 54 و أحكام القرآن لابن عربى ج 2 ص 129 و الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 247 و ج 6 ص 191 و ج 7 ص 134 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 215 و ج 2 ص 59 و تفسير الآلوسى ج 6 ص 191 و الأحكام لابن حزم ج 5 ص 641 و الأحكام للآمدى ج 2 ص 258 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 486 و سير أعلام النبلاء ج 8 ص 41 و ميزان الإعتدال ج 3 ص 148 و تاريخ الإسلام ج 9 ص 390 و البدايه و النهايه ج 7 ص 297 و 298 و إمتاع ألأسماع ج 1 ص 393 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 243 و ج 9 ص 212 و السيره الحلبيه ج 3 ص 49 و غريب الحديث ج 2 ص 102 و 106 و 107 و النهايه فى غريب الحديث ج 3 ص 325 و لسان العرب ج 3 ص 312.

بصدد الحديث عنها، فراجعها فيما تقدم.

2- قد صرحت النصوص الكثيره أيضا: بأن ديه الكافر هى نصف ديه المسلم (1).8.

1- الديات لأبى عاصم ص 51 و سنن النسائى ج 8 ص 45 و الجامع الصحيح للترمذى ج 4 ص 18 و أمالى الطوسى ص 263 و البحار ج 93 ص 81 و ج 97 ص 32 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 29 و المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 361 و المنتقى من السنن المسنده ص 264 و صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 26 و الإستذكار ج 8 ص 117 و راجع: المجموع للنووى ج 19 ص 52 و الدرايه فى تخريج أحاديث الروايه ج 2 ص 274 و نيل الأوطار ج 7 ص 221 و 222 و مسند أحمد ج 2 ص 180 و سنن الترمذى ج 2 ص 433 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 558 و سنن الدارقطنى ج 3 ص 102 و التمهيد ج 17 ص 360 و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق ج 2 ص 246 و نصب الرايه ج 6 ص 385 و الجامع الصغير ج 1 ص 652 و كنز العمال ج 16 ص 709 و أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 300 و تاريخ الإسلام ج 2 ص 557 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 1 ص 548.

و فی بعض النصوص عبر: بالمعاهد (1).

و فی بعضها عبر: بأهل الکتاب (2).0.

1- سنن ابن ماجه ج 2 ص 386 و المغنی ج 9 ص 528 و الشرح الکبیر ج 9 ص 522 و سبل السلام ج 3 ص 251 و نیل الأوطار ج 7 ص 224 و الغدیر ج 8 ص 172 و سنن أبی داود ج 2 ص 386 و مجمع الزوائد ج 6 ص 299 و عون المعبود ج 12 ص 210 و المعجم الأوسط ج 7 ص 309 و التمهید ج 17 ص 360 و نصب الرایه ج 6 ص 386 و الدرایه فی تخریج أحادیث الروایه ج 2 ص 274 و الجامع الصغیر ج 1 ص 652 و کنز العمال ج 15 ص 54 و شرح مسند أبی حنیفه ص 2080 و أضواء البیان ج 3 ص 115.
2- سنن ابن ماجه ج 2 ص 883 و سنن النسائی ج 8 ص 45 و سنن أبی داود ج 4 ص 184 و 194 و راجع: کتاب الأم ج 7 ص 291 و فقه السنه ج 2 ص 564 و سن الدارقطنی ج 3 ص 120.

و لا یعقل أن تکون دیه المشرک أکثر من دیه الکتابی، فضلا عن أن تصل الی مستوی دیه المسلم المؤمن!!

3- علی أن نفس تناقض النصوص یشیر إلی عدم إمکان الإعتماد علی ما زعموه فی أمر قاتل (أحمر بأسا)، فهل أعطی الدیه مائه من الإبل؟! أم أعطاهم غنما؟! و هل خطب و هو مسند ظهره إلی الکعبه؟! أم خطب و هو علی ظهر راحلته؟!

4- قوله (صلی اللّه علیه و آله) فی الخطبه عن مکه: (و لم تحل لی إلا هذه الساعه) یتناقض مع النصوص الأخری ..

لأن المفروض: أنها إنما أحلت له ساعه من نهار فی أول یوم من أیام الفتح.

و الخطبه المتقدمه تصرح: بأن قتل الهذلی کان فی الیوم التالی.

ثم إن الحکم فی قتیل المشرکین هو: تخییر أهله بین أن یقتلوا القاتل، و بین أن یأخذوا الدیه. فلما ذا فرض علیهم الدیه، ثم حکم بهذا التخییر علی من یأتی بعد ذلک؟!

و لکن أبا حنیفه خالف فی ذلک، فقال: إن دیه غیر المسلم کدیه المسلم (1).6.

1- راجع: الغدیر ج 8 ص 172 عن شرح سنن ابن ماجه فی ذیل الحدیث المشار إلیه، و راجع: الخلاف للطوسی ج 5 ص 265 و جامع الخلاف و الوفاق ص 563 و الینابیع الفقهیه ج 40 ق 2 ص 72 و مغنی المحتاج ج 4 ص 57 و حواشی الشروانی ج 8 ص 456 و نیل الأوطار ج 7 ص 222 و فقه السنه ج 2 ص 566 و تنقیح التحقیق فی أحادیث التعلیق للذهبی ج 2 ص 245 و نصب الرایه ج 6 ص 390 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 2 ص 276 و کنز العمال ج 15 ص 140 و شرح مسند أبی حنیفه ص 209 و تفسیر الرازی ج 10 ص 236.

لما ذا التزوير؟!

و قد يحق للبعض: أن يحتمل، أو يظن: بأن سبب هذا الخلاف هو السعى إلى تنزيه رأى بعض الخلفاء عن الزلل و الخطل، أو لأجل اعتبار كلامهم تشريعا و سنه، يمكن الأخذ بها حتى حينما تخالف شرع اللّه و سنه رسوله .. و خصوصا إذا كان ذلک الخليفه هو عمر بن الخطاب، فقد قالوا:

إن عمر بن الخطاب قدم الشام، فوجد رجلا من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمه، فهمّ أن يقيده، فقال له زيد بن ثابت: أتقيد عبدک من أخيک؟

فجعله عمر ديه (1).

و فى نص آخر: أن أبا عبيده اعترض على عمر فى قصه مشابهه، فعدل إلى الديه (2).

و لعلهما قصه واحده، و يكون أبو عبيده و زيد قد اعترضا معا على عمر. إلا إذا ثبت: أن أحدهما لم يكن مع عمر فى سفره إلى الشام.

و فى حادثه أخرى: ضرب عباده بن الصامت ذميا (نبطيا)، فشجه، لأنه أبى أن يمسک له دابته، فأراد عمر أن يقتص له منه، فقال زيد بن ثابت:3.

1- راجع: المصنف للصنعانى ج 10 ص 100 و الغدير ج 6 ص 133 عن كنز العمال ج 15 ص 94 و 97 عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 32 و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 419 و معرفه السنن و الآثار ج 6 ص 154 و تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 297 و تذكره الحفاظ ج 1 ص 31.
2- السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 32 و كنز العمال ج 15 ص 94 و 97 و الغدير ج 6 ص 133.

أتقيد عبدک من أخيک، فترک القود، و قضى عليه بالديه (1).

و فى عهد عثمان: تتكرر الحوادث بنفس الطريقه، و تكون لها نفس النتائج، فراجع المصادر (2).

و لعل هذا هو الذى دعا أبا حنيفه للحكم بلزوم كامل الديه فى غير المسلمين ..

أول قتيل وداه النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد تقدم: أن ابن هشام زعم: أن هذا القتيل الذى قتلته خزاعه، هو أول قتيل وداه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)!!

لكن هذا غير مسلم، فقد تقدم أنهم يقولون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قد ودى قتيلا هو فى خيبر (3) فراجع.

لعلها خطبه أخرى فى مكه:

روى فى الكافى، عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه، عن4.

1- السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 32 و كنز العمال ج 15 ص 94 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 6 ص 154 و تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 297 و تذكره الحفاظ للذهبى ج 1 ص 31 و الغدير ج 6 ص 133 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 440.
2- راجع: كتاب الأم ج 7 ص 338 و 339 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 33 و 76 و الجوهر النقى ج 8 ص 33 و الغدير ج 8 ص 167 و كتاب المسند ص 344 و معرفه السنن و الآثار ج 6 ص 150.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 103 و راجع: عون المعبود ج 12 ص 188 و الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 317 و حاشيه السندى على النسائى ج 8 ص 44.

أبی جعفر (علیه السلام). و نقله المجلسی عن کتاب المؤمن، عن ابن محبوب، عن علی بن رئاب، عن أبی عبیده الحذاء، عن أبی جعفر (علیه السلام)، قال:

(لما کان یوم فتح مکه، قام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الناس خطیبا، فحمد اللّه و أثنی علیه، ثم قال:

أیها الناس، لیبلغ الشاهد الغائب، إن اللّه تبارک و تعالی قد أذهب عنکم نخوه الجاهلیه، و التفاخر بآبائها و عشائرها.

أیها الناس إنکم من آدم، و آدم من طین.

ألا و إن خیرکم عند اللّه و أکرمکم علیه أتقاکم و أطوعکم له.

ألا و إن العربیه لیست بأب والد، و لکنها لسان ناطق، فمن طعن بینکم، و علم أنه یبلغه رضوان اللّه حسبه.

ألا و إن کل دم مظلمه، أو إحنه، کانت فی الجاهلیه، فهی مطل تحت قدمی إلی یوم القیامه) (1).

و روی عده من أصحابنا، عن أحمد بن عیسی، عن أحمد بن محمد بن6.

1- البحار ج 21 ص 137 و 138 و ج 64 ص 175 و ج 70 ص 293 عن الکافی ج 8 ص 246 و عن ج 1 ص 403 و 404 عن کتاب المؤمن، و دعائم الإسلام ج 2 ص 199 و معانی الأخبار ص 207 و شرح أصول الکافی ج 12 ص 339 و مستدرک الوسائل ج 12 ص 89 و ج 14 ص 184 و کتاب الزهد ص 56 و جامع أحادیث الشیعه ج 14 ص 75 و ج 20 ص 76 و درر الأخبار ص 498 و راجع: تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 60 و لسان العرب ج 15 ص 324 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 11 ص 286.

أبی نصر، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبی یعفور، عن أبی عبد اللّه (علیه السلام): أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خطب الناس فی مسجد الخیف، فقال:

نضّر اللّه عبدا سمع مقالتی فوعاها، و حفظها، و بلغها من لم یسمعها، فربّ حامل فقه غیر فقیه، و رب حامل فقه إلی من هو أفقه منه، ثلاث لا یغلّ علیهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل للّه، و النصحیه لأئمه المسلمین، و اللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محیطه من ورائهم، المسلمون إخوه تتکافأ دماؤهم، و یسعی بذمّتهم أدناهم (1).

و نقول:

قد صرحت الروایه المتقدمه عن الإمام أبی جعفر (علیه السلام): بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد خطب الناس بمکه یوم الفتح ..

أما الروایه الثانیه عن الإمام الصادق (علیه السلام) فلیس فیها ما یدل علی: أن ذلک کان فی یوم الفتح، فلعل ذلک کان فی حجه الوادع.3.

1- راجع: شرح أصول الکافی ج 7 ص 14 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 9 ص 525 و ج 29 ص 75 و 76 و (ط دار الإسلامیه) ج 6 ص 366 و ج 19 ص 55 و 56 و البحار ج 27 ص 68 و 69 و ج 37 ص 114 و ج 67 ص 242 و ج 74 ص 130 و 146 و ج 97 ص 46 و جامع أحادیث الشیعه ج 1 ص 230 و مکیال المکارم ج 2 ص 235 و أمالی الصدوق ص 432 و تحف العقول ص 43 و الغارات ج 2 ص 828 و مستدرک سفینه البحار ج 3 ص 83 و ج 9 ص 126 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 1 ص 128 و تفسیر القمی ج 1 ص 173.

كما أن من القريب جدا: أن يكون (صلى اللّه عليه و آله)، قد خطب الناس فى فتح مكه مرات عديده، حيث إن إقامته فيها قد امتدت أياما كثيره، كما تقدم فى أوائل الحديث عن فتح مكه ..

فلعل ما روى عن الإمام أبى جعفر (عليه السلام) يراد به إحدى تلك الخطب.

و من جهه أخرى، فإن التأمل فى هذه الخطبه يعطى: أن ثمه أمورا كثيره كان (صلى اللّه عليه و آله) يتصدى لمعالجتها.

و قد ركزت هذه الخطبه على العصبيه العربيه، و نخوه الجاهليه، و التفاخر بالآباء، و العشائر.

و بعد أن قدم الدليل العقلى على عدم صحه ذلک، باعتبار: أن الجميع من آدم، و آدم من طين. و لا معنى للتفريق، و لا موجب لتمييز هذا على ذاک، و لا العكس.

و حيث إن التناسل، و الولاده من هذا الأب أو من ذاک، فى المكان و الزمان المحدد ليست من الأمور الاختياريه للإنسان، فقد أعطى ضابطه تخضع للإختيار، و يقدر عليها البشر كلهم، و هى: التقوى و العمل الصالح، و الطاعه للّه سبحانه تعالى، لا للطواغيت، و لا للأهواء.

و أما اللغه فإنها هى الأخرى لا تعطى امتيازا، لأنها مجرد وسيله تعبير، و لسان ناطق، فلا معنى للتعصب لها. حتى لو قلنا: بأن الأبوه و الوالديه تبرر التعصب.

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) أعلن بطلان كل مظلمه، أو إحنه كانت فى الجاهليه. و أعلن أنها تحت قدميه إلى يوم القيامه.

و بذلک یکون قد أعطی الضابطه، و رسم المنطلق الصحیح لعلاقات الناس ببعضهم البعض. و أعلن موقفه من منطق الجاهلیه، و غسل بذلک أدرانها، و خلص الناس من تبعاتها ..

تجدید أنصاب الحرم:

قالوا: أول من نصب أنصاب الحرم إبراهیم (علیه السلام)، کان جبریل (علیه السلام) یدله علی مواضعها. فلم تحرک حتی کان إسماعیل (علیه السلام) فجددها، ثم لم تحرک حتی کان قصی بن کلاب فجددها، ثم لم تحرک حتی کان یوم الفتح، فبعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تمیم بن أسد الخزاعی، فجدد أنصاب الحرم (1).

و نقول:

إن هذا التسلسل الذی ذکروه فیمن تصدی لتجدید أنصاب الحرم یشیر إلی أن هناک أناسا اختارهم اللّه تعالی لهذا الأمر ..

و لعلنا نستطیع أن نفهم من اختیار هؤلاء الأشخاص لذلک أمرین:

أحدهما: أن قصی بن کلاب، و هو أحد آباء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن إنسانا عادیا، بل لعله کان من الأنبیاء، بل من ذوی المراتب2.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 203 و ج 5 ص 249 عن الواقدی، و الأزرقی، و المغازی للواقدی ج 2 ص 842 و فقه السنه ج 1 ص 689 و کنز العمال ج 14 ص 113 و الدر المنثور ج 1 ص 122 و 123 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 137 و ج 4 ص 295 و أسد الغابه ج 1 ص 214 و الإصابه ج 1 ص 487 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 395 و عیون الأثر ج 2 ص 202.

العليا فيهم. و قد تقدم فى بعض المواضع من هذا الكتاب: أن الحديث الذى يقول: ما زال اللّه ينقلنى من صلب نبى إلى صلب نبى، حتى أخرجنى من صلب أبى عبد اللّه (1) يدل على أن قصيا كان من الأنبياء أيضا.

الثانى: إن الذين تصدوا لوضع أنصاب الحرم، و لتجديدها هم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و آباؤه الطاهرون. و ليس فيهم أى نبى من غير آبائه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و فى هذا إشاره ظاهره إلى موقع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من هذا البيت، و هذا البلد، و اختصاص إبراهيم، و إسماعيل، و ذريته به. كما أن اقتران اسم قصى باسم هؤلاء الأنبياء العظام يدل على مقامه، و علو درجته أيضا.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يقترض أموالا و يقسمها:

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أبى ربيعه المخزومى قال:

أرسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الفتح، فاستسلف من عبد اللّه بن أبى ربيعه بن المغيره أربعين ألف درهم، فأعطاه، فلما فتح اللّه تعالى هوازن، و غنّمه أموالها ردها، و قال: (إنما جزاء السلف الحمد و الأداء).5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 235، و راجع: مجمع الزوائد ج 7 ص 86 و تفسير السمعانى ج 4 ص 71 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 365 و إختيار معرفه الرجال ج 2 ص 448 و معجم رجال الحديث ج 18 ص 132 و إمتاع الأسماع ج 3 ص 190 و البحار ج 15 ص 3 و ج 37 ص 175 و تفسير فرات ص 505.

و قال له: (بارک اللّه لک فی مالک و ولدک) (1).

و عن أبی حصین الهذلی، قال: استقرض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من ثلاثه نفر من قریش، من صفوان بن أمیه خمسین ألف درهم فأقرضه. و من عبد اللّه بن أبی ربیعه أربعین ألف درهم. و من حویطب بن عبد العزی أربعین ألف درهم، فکانت ثلاثین و مائه ألف درهم، فقسمها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بین أصحابه من أهل الضعف.

قال أبو حصین: فأخبرنی رجال من بنی کنانه کانوا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الفتح: أنه قسم فیهم دراهم، فیصیب الرجل خمسین درهما، أو أقل، أو أکثر من ذلک (2).

زاد الواقدی قوله: و من ذلک المال بعث إلی بنی جذیمه (3).0.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 257 عن الواقدی و نقله فی هامشه عن: المغازی الواقدی ج 2 ص 863 و النسائی فی البیوع باب 97، و البیهقی فی السنن ج 5 ص 355 و أبی نعیم فی الحلیه ج 7 ص 111 و البخاری فی التاریخ ج 5 ص 10 و ابن السنی ص 272، و مسند أحمد ج 4 ص 36 و ابن ماجه (2424) و راجع: السنن الکبری للنسائی ج 4 ص 57 و ج 6 ص 101 و الأذکار النوویه ص 310 و سنن النسائی ج 7 ص 314 و السیره الحلبیه ج 3 ص 104 و (ط دار المعرفه) ص 58 و الإصابه ج 4 ص 70 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 400.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 258 و المغازی للواقدی ج 2 ص 863 و 864 و السیره الحلبیه ج 3 ص 104 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 400.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 258 و المغازی للواقدی ج 2 ص 864 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 400.

فالنبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يعد الفقراء من أصحابه بالمال، و لا يمنّيهم به، كما أنه لا ينتظر إلى حين حصول المال عنده ليفرقه عليهم، بل هو حين يرى حاجه أصحابه، يبادر إلى الاستدانه، لسد عوز اهل الحاجه منهم.

و حين أوقع خالد بن الوليد ببنى جذيمه بغير حق، بادر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى إصلاح الخلل، و رتق الفتق من هذا المال الذى اقترضه.

و أصبح هو المسؤول عن أدائه كشخص.

فهو (صلى اللّه عليه و آله) حين أخذ المال للفقراء من أصحابه، ثم للمظلومين بسبب عدوان خالد لم يجعل أداء المال المقترض بعهده بيت المال. و لم يشرک معه أحدا فى تحمل مسؤوليه الأداء، و لا طالب خالدا و من معه بشى ء مما أخذوه، أو أتلفوه، أو تسببوا بنشوء حق فيه، بل تحمل هو نفسه (صلى اللّه عليه و آله) كامل المسؤوليه عن الأداء.

على أن ثمه أمرا آخر تحسن الإشاره إليه، و هو أن اقتراض النبى (صلى اللّه عليه و آله) ثم أداؤه لما اقترضه، يعطى دروسا للناس فى ذلک المحيط الجديد، مفادها:

1- أنه رغم كل هذا الاتساع فى النفوذ، و كل هذه النجاحات التى حققها (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يهدف إلى الإحتفاظ بالمال ليكون ذا قوه إقتصاديه هائله.

2- إنه برغم انتصاره العظيم الذى لم تمض بضعه أيام على حصوله لا يأخذ شيئا من أموال هؤلاء الذين حاربوه طيله كل تلک السنين، و قد هيمن الآن على بلادهم بقوه السلاح، رغم أن له الحق فى أخذ تلک الأموال، كما كان له الحق فى استرقاق محاربيه منهم، و لكنه لم يفعل ذلک، بل أطلقهم، و لم

يتعرض لأموالهم. رغم حاجه و فقر أصحابه الذين تحملوا المشقات، و عانوا الكثير معه، لكسر شوكه هؤلاء الطغاه و الظالمين و الجبارين.

3- إنه لم يستعمل نفوذه، و لا استفاد من هيبه النصر، و من إطلاق سراح أرقائه لاستدراج هؤلاء الذين ينعمون بعفوه، و يسرحون و يمرحون مستفيدين من حلمه و كرمه- استدراجهم- إلى تقديم هدايا الشكر، و التعبير عن الإمتنان مما لا قوه لديه من عفو و كرم و سماح !

4- و حين أدى إليهم ما اقترضه كان الشعار الذى رفعه هو أن (جزاء السلف الحمد، و الأداء)، ليكون بذلک قد أعطاهم الأمثوله فى أداء الأقوياء، و أنه لا بد أن يكون أداء مع عرفان الجميل، و مع حمد و ثناء.

5- إن هذا الأداء مع الحمد لا بد أن يقنعهم بأنه لا مطمع له بأموالهم، و أنه لا يريد قهرهم و التعامل معهم بجباريه و استكبار ..

6- و آخر كلمه نقولها هى: إنه (صلى اللّه عليه و آله) يعطيهم درسا عن كيفيه تعامل القائد و الرئيس مع مرؤوسيه، و عن أنه لا بد أن يشعر بآلامهم، و يعيش مشاكلهم، و أن يعمل على حلها، مهما كلفه ذلک من تضحيات.

ضفائر أربع !! أم وفره ؟!:

عن أم سلمه قالت: ضفرت رأس النبى (صلى اللّه عليه و آله) بذى الحليفه أربع ضفائر، فلم يحلّه حتى فتح مكه، و مقامه بمكه حتى حين أراد أن يخرج إلى حنين حلّه، و غسلت رأسه بسدر (1).8.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 868.

و عن أم هانئ قالت: قدم النبى (صلى اللّه عليه و آله) مكه و له أربع غدائر تعنى ضفائر (1).

و نقول:

إن ما نعرفه عن شعر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو أنه وفره لم يبلغ الفرق، فكان إذا طال لم يتجاوز شحمه أذنه (2).

فمن وصف شعره (صلى اللّه عليه و آله) بأنه جمّه، و هو الشعر الذى ينزل على المنكبين، أو لمّه، و هو الشعر الذى يتجاوز شحمه الأذنين، فلعله أخذه من الحديث الذى ذكرناه آنفا، من أنه قد ضفر شعره يوم الفتح أربع ضفائر.6.

1- و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 57 و ج 8 ص 536 و كنز العمال ج 7 ص 162 و البدايه و النهايه ج 6 ص 23 و مسند أحمد ج 6 ص 425 و سنن أبى داود ج 2 ص 288 و سنن الترمذى ج 3 ص 156 و فتح البارى ج 6 ص 416 و ج 10 ص 304 و تحفه الأحوذى ج 5 ص 389 و 390 و عون المعبود ج 11 ص 163 و مسند ابن راهويه ج 5 ص 23 و الشمائل المحمديه للترمذى ص 31 و المعجم الكبير ج 24 ص 429 و الطبقات لابن سعد ج 1 ص 429 و السيره الحلبيه ج 3 ص 333 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 160 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1199 و تاريخ بغداد ج 10 ص 438.
2- مكارم الأخلاق ص 70 و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 17 عن ابن عساكر، و الجامع للشرايع ص 29 و الحدائق الناضره ج 5 ص 556 و الينابيع الفقهيه ج 2 ص 614 و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 129 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 1 ص 417 و مناقب الإمام أمير المؤمنين ج 1 ص 18 و البحار ج 73 ص 83 و جامع أحاديث الشيعه ج 16 ص 603 و فتح البارى ج 6 ص 416 و مجمع البحرين ج 4 ص 526.

و نظن أن بعض من يريد هؤلاء الرواه تقديم خدمات لهم من الأمويين، أو الزبيريين، أو من غيرهم كانوا يطيلون شعرهم، و يجعلونه ضفائر، فأرادوا أن لا يعاب ذلک عليهم، فجعلو للنبى (صلى اللّه عليه و آله) فى هذا نصيبا، إذ من أجل عين ألف عين تكرم.

رفع شعر النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى السماء:

و روى: أنه كان (صلى اللّه عليه و آله) يتمشط و يرجل رأسه بالمدرى، و ترجله نساؤه، و تتفقد نساؤه تسريحه، إذا سرح رأسه و لحيته، فيأخذن المشاطه، فيقال: إن الشعر الذى فى أيدى الناس من تلک المشاطات، فأما ما حلق فى عمرته و حجته فإن جبريل (عليه السلام) كان ينزل فيأخذه فيعرج به إلى السماء. و لربما سرح لحيته فى اليوم مرتين (1).

و من المعلوم: أن الروايات قد صرحت: بأن جسد النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد رفع إلى السماء بعد استشهاده (صلى اللّه عليه و آله) بثلاثه أيام (2).2.

1- مكارم الأخلاق ص 33 و البحار ج 16 ص 248 و ج 73 ص 116 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 11 و راجع: مستدرک الوسائل ج 1 ص 443 و جامع أحاديث الشيعه ج 16 ص 617 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج 1 ص 155.
2- راجع: الرسائل العشر ص 316 و الكافى ج 4 ص 567 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 577 و شرح أصول الكافى ج 12 ص 173 و الوسائل (ط آل البيت) ج 14 ص 323 و (ط دار الإسلاميه) ج 10 ص 254 و مستدرک الوسائل ج 10 ص 188 و 189 و المزار للمفيد ص 221 و عوالى اللآلى ج 4 ص 84 و البحار ج 11 ص 67 و ج 22 ص 550 و ج 27 ص 299 و ج 97 ص 130 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 119 و منتقى الجمان ج 1 ص 318 و مجمع البحرين ج 1 ص 231 و راجع: بصائر الدرجات ص 465 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 106 و جامع أحاديث الشيعه ج 12 ص 259 و الذريعه ج 13 ص 206 و الدر النظيم ص 422.

و إذا كان دفن الشعر، و قلامه الأظفار يستحب دفنهما، و إذا كان جسد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سوف يرفع إلى السماء، فمن الطبيعى أن يتولى جبرئيل رفع هذه الأمور التى تعود إلى جسده الشريف بنحو أو بآخر إلى السماء، لتكون فى نفس الموضع الذى يكون فيه جسده الشريف، تكريما له (صلى اللّه عليه و آله) و رفعه شأن.

شعرات النبى صلّى اللّه عليه و آله لا تحترق:

و من الواضح: أن لكل شى ء من جسده (صلى اللّه عليه و آله) كرامه و مقاما، و أن له شأنا يختلف فيه عن غيره.

و قد روى: أن رجلا من ولد الأنصار أتى إلى الإمام الرضا (عليه السلام) بحقه فضه مقفل عليها، و قال: لم يتحفک أحد بمثلها.

ففتحها و أخرج منها سبع شعرات، و قال: هذا شعر النبى (صلى اللّه عليه و آله).

فميّز الرضا (عليه السلام) أربع طاقات منها، و قال: هذا شعره، فقبل فى ظاهره دون باطنه.

ثم إن الرضا (عليه السلام) أخرجه من الشبهه بأن وضع الثلاثه على النار فاحترقت ثم وضع الأربعه فصارت كالذهب (1).2.

1- مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 458 و مدينه المعاجز ج 7 ص 235 و 236 و البحار ج 49 ص 59 و 60 و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج 1 ص 250 و ج 2 ص 482.

و روى عن عيسى بن موسى العمانى، قال: دخل الرضا (عليه السلام) على المأمون فوجد فيه هما.

فقال: (إنى أرى فيک هما)؟

قال [المأمون]: نعم بالباب بدوى، و إنه قد دفع سبع شعرات يزعم أنها من لحيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد طلب الجائزه، فإن كان صادقا و منعت الجائزه فقد بخست شرفى، و إن كان كاذبا و أعطيته الجائزه فقد سخر بى، و ما أدرى ما أعمل به؟

فقال الرضا (عليه السلام): علىّ بالشعر، فلما رآه سمه، و قال: (هذه أربعه من لحيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و الباقى ليس من لحيته).

فقال المأمون: من أين قلت هذا؟

فقال: علىّ بالنار (و الشعر).

فألقى الشعر فى النار، فاحترقت ثلاث شعرات، و بقيت الأربع التى أخرجها الرضا (عليه السلام) لم يكن للنار عليها سبيل.

فقال المأمون: علىّ بالبدوى.

فأدخل، فلما مثل بين يديه أمر بضرب رقبته .. فقال البدوى: ما ذنبى؟

قال: تصدق عن الشعر.

فقال: أربع من لحيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ثلاث من لحيتى، فتمكن الحسد فى قلب المأمون (1).4.

1- الثاقب فى المناقب لابن حمزه الطوسى ص 497 و مدينه المعاجز ج 7 ص 235 و 236 و فرائد السمطين ج 2 ص 208 ح 487 و راجع: مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 421 و البحار ج 49 ص 59 و إثبات الهداه ج 6 ص 154 و شرح إحقاق الحق ج 33 ص 844.

جبر: الغلام المعذب:

و قالوا: إن غلاما اسمه (جبر) كان قد أسلم على يد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كتم ذلک عن أهله فلا يدرون به، فلما ارتد ابن أبى سرح إلى مكه أخبرهم بإسلام ذلک الغلام، فعذبوه أشد العذاب، حتى قال لهم الذى يريدون.

فلما فتح النبى (صلى اللّه عليه و آله) مكه جاء الغلام فشكا إليه ما لقى بسبب ابن أبى سرح.

قال: فأعطاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثمنه، فاشترى نفسه فعتق، و استغنى، و نكح امرأه لها شرف (1).

و نقول:

إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد حل مشكله ذلک الغلام، بصوره أساسيه من ثلاث جهات:

1- أعطاه ما اشترى به نفسه من جلاديه، الذين عذبوه أشد العذاب، و حصل على نعمه الحريه، و هى من أغلى الأمنيات عنده.

2- أعطاه ما أغناه ..

3- تزوج امرأه لها شرف.5.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 865 و 866 و الإصابه ج 4 ص 225 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 5.

و لنا أن نشير أيضا إلى مايلى:

1- إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يشتر ذلک الغلام من صاحبه، بل أعطاه المال، و كان هو اشترى نفسه منه، فعتق بصوره تلقائيه، لأن الإنسان لا يملک نفسه.

و لو أن أحدا كان قد اشتراه، فسيبقى بانتظار إنشاء صيغه العتق من قبل ذلک المشترى.

2- إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يأخذ ذلک الغلام من صاحبه قهرا.

3- إننا لم نستطع أن نعرف من الذى قام بتعذيب ذلک الغلام. هل هو مالكه نفسه؟ أم آخرون من سائر أهله، أم من غيرهم من فراعنه قريش؟!

مظاهر تقوى ابن عباده:

لما فتح (صلى اللّه عليه و آله) مكه جلس عبد الرحمن بن عوف فى مجلس جماعه، منهم سعد بن عباده، فمرّ نسوه من قريش، فقال سعد: قد كان يذكر لنا من نساء قريش حسن و جمال، ما رأيناهن كذلک.

فغضب ابن عوف، وجبه سعدا، فشكاه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فغضب (صلى اللّه عليه و آله) حتى كان وجهه ليتوقد، ثم قال:

(رأيتهن و قد أصبن بآبائهن، و أبنائهن، و إخوانهن، و أزواجهن. خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد، و أبذله لزوج ما ملكت يد) (1).7.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 867.

و نقول:

إن هذه القضيه إن دلت على شی ء، فإنها تدل على الأمور التاليه:

1- إن سعد بن عباده الذی رشح نفسه لخلافه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يوكل الأمر إلى من عينه اللّه و رسوله، فيكون معه، و رهن إشارته، و طوع أمره.

نعم، إن سعدا هذا لا يفكر فی مستقبل الإسلام فی مكه، و فی المنطقه بأسرها .. و فی كيفيه حمايته، و تقويته، و نشره، و لكنه يفكر فی أمور تدعوه إليها شهوته، و يزينها له هواه، و تعبث به من خلالها شياطين الغوايه و الإضلال ..

ثم لم يردعه شرفه، و موقعه، و لا منعه دينه و تقواه، من أن يتصفح وجوه النساء حتى لو كن محصنات، ليتبين معالم الجمال فی تلك الوجوه، ثم يقارن بين ما يراه و ما سمعه ..

2- ثم يغضب عبد الرحمن بن عوف، و يجبه سعدا، و لا ندری إن كان قد غضب للّه، أو أنه غضب لانتقاص سعد من جمال نساء قريش، حميه للعشيره، و انسياقا مع العصبيه.

3- و إذا أردنا أن نصدق أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال كلمته المتقدمه فی هذه المناسبه بالذات، و نحن نشك فی ذلك- كما سنری- فإننا نقول:

إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يغضب من منطق سعد .. و ينتصر لنساء قريش. و لكنه انتصار الأتقياء الأبرار، و الأصفياء الأخيار، حين يحوّل مسار المقارنه، من مقارنه بين أمور مبتذله و ساقطه، و شكليه، و شهوانيه، لتصبح مقارنه بين واقع راهن. حين يقرن إلى معان ساميه، و قيم إنسانيه نبيله.

إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يقم وزنا لجمال الصوره، و مثار الشهوات.

بل تحدث عن كمال نساء قريش فى إنسانيتهن، من حيث أنهن قد بلغن الغايه فى الحنان، و لكن على أولادهن، حيث يحتاج أولادهن إلى هذا الحنان الذى يغنى أرواحهم، بالعاطفه، و بالرحمه، لا بالقسوه الكاسره و الشريره ..

كما أنهن يمثلن القمه فى العطاء، و لكنه ليس عطاء عشوائيا يحمل فى طياته تبذير المال، و تمزيق ثروه الزوج، بل العطاء للزوج .. الذى يبنى الأسره و يقويها، و يجعل المال متمركزا فى الموقع القادر على تحريكه، بحكمه، و رويه، و بصوره مؤثره و منتجه للمزيد من الرخاء، و الراحه من التعب و العناء ..

لعل ثمه تزويرا:

و الذى نراه: أن هذا الجواب النبوى ربما يكون قد حوّر و زوّر ليصبح فى غير الاتجاه الذى انطلق فيه ..

إذ إن الصحيح هو: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد خطب أم هانى أخت على (عليه السلام)، فاعتذرت له بأنها مصابه فتركها، و قال (صلى اللّه عليه و آله): خير نساء ركبن الإبل، نساء قريش، أحناهن على ولد فى صغره، و أرعاهن على زوج فى ذات يده (1).6.

1- مسند أحمد ج 2 ص 269 و 275 و 449 و 502 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 225 و ج 11 ص 232 و 236 و صحيح مسلم ج 7 ص 182 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 152 و المعجم الأوسط ج 4 ص 283 و 295 و ج 5 ص 380 و المعجم الكبير ج 24 ص 436 و 437 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 243 و ج 41 ص 341 و ج 70 ص 115 و شرح مسلم للنووى ج 15 ص 92 و ج 16 ص 80 و مجمع الزوائد ج 4 ص 271 و صحيفه همام بن منبه ص 43 و المصنف للصنعانى ج 11 ص 303 و مسند الحميدى ج 2 ص 452 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 547 و الآحاد و المثانى ج 5 ص 459 و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص 625 و 626 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 353 و 354 و مسند أبى يعلى ج 12 ص 25 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 163 و 164 و 165 و مسند الشاميين ج 2 ص 128 ج 3

ص 24 و ج 4 ص 166 و 275 و الجامع الصغير ج 1 ص 629 و كنز العمال ج 12 ص 145 و 146 و تفسير القرآن للصنعانى ج 1 ص 121 و جامع البيان ج 3 ص 357 و 358 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 370 و الدر المنثور ج 2 ص 23 و الإصابه ج 8 ص 197 و 485 و المنتخب من ذيل المذيل ص 110 و البدايه و النهايه ج 2 ص 71 و ج 5 ص 322 و قصص الأنبياء لابن كثير ج 2 ص 376 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 596 و لسان العرب ج 14 ص 203 و فقه السنه ج 2 ص 21 و عيون أخبار الرضا ج 1 ص 67 و النوادر للراوندى ص 177 و جامع أحاديث الشيعه ج 20 ص 48 و صحيح البخارى ج 4 ص 139 و ج 6 ص 120 و 193 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 293 و عمده القارى ج 16 ص 26 و ج 20 ص 78 و ج 21 ص 22 و الديباج على مسلم ج 5 ص 331 و صحيفه همام بن منبه ص 43 و تغليق التعليق ج 4 ص 35 و 482 و فيض القدير ج 3 ص 656 و تفسير ابن أبى حاتم ج 2 ص 647 و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ج 1 ص 433 و تفسير الآلوسى ج 3 ص 155 و إمتاع السماع ج 6 ص 102 و قصص الأنبياء لابن كثير ج 2 ص 376.

ص: 150

الفصل الثالث: تشريعات و أحكام

اشاره

الولد للفراش:

عن عائشه قالت: كان عتبه بن أبى وقاص عهد إلى أخيه سعد أن يقبض عبد الرحمن ابن وليده زمعه، و قال عتبه: إنه ابنى.

فلما قدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مكه فى الفتح رأى سعد الغلام فعرفه بالشبه، فاحتضنه إليه و قال: ابن أخى و رب الكعبه.

فأقبل به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أقبل معه عبد بن زمعه، فقال سعد بن أبى وقاص: هذا ابن أخى عهد إلى أنه ابنه.

فقال عبد بن زمعه: يا رسول اللّه، هذا أخى، هذا ابن زمعه ولد على فراشه، فنظر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى ابن وليده زمعه، فإذا هو أشبه الناس بعتبه بن أبى وقاص، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

(هو)، أى الولد (لک، هو أخوک يا عبد بن زمعه، من أجل أنه ولد على فراشه، الولد للفراش، و للعاهر الحجر، و احتجبى منه يا سوده، لما رأى من شبه عتبه بن أبى وقاص بالولد) (1).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 258 و 259 عن البخارى، و فى هامشه عن: البخارى ج 5 ص 371 (2745) و صحيح مسلم ج 2 ص 1080 (36/ 1457) و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 104 و (ط دار المعرفه) ص 59 و سنن الدارمى ج 2 ص 153 و سبل السلام ج 3 ص 211 و مسند أحمد (ط دار صادر) ج 6 ص 129 و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 3 ص 39 و ج 5 ص 96 و ج 8 ص 12 و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 4 ص 171 و سنن النسائى ج 6 ص 180 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 86 و 87 ج 10 ص 150 و 266 و عمده القارى للعينى ج 11 ص 167 و 168 و ج 12 ص 32 و ج 17 ص 290 و فتح البارى ج 8 ص 19 و ج 12 ص 27 و مسند الشاميين ج 4 ص 192 و معرفه السنن و الآثار ج 4 ص 479 و البدايه و النهايه ج 4 ص 363 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 600 و مسند أبى داود الطيالسى ص 204 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 378 و كنز العمال ج 6 ص 200.

فلم يرها حتى لقى اللّه.

و فى بعض الروايات: احتجبى منه يا سوده، فليس لک بأخ (1).

و نقول:

أولا: إن مجرد وجود شبه بين طفل و بين شخص، لا يعنى أن يكون لذلک الشخص شأن و علاقه مباضعه توجب انتساب ذلک الطفل إليه، فقد يكون للشبه بعض الأسباب الوراثيه، أو التخيليه فى حالات معينه، التى ليس منها العلاقه الجنسيه بالأم.

ثانيا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يتفوه بما يعده الشارع قذفا،5.

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 104 و (ط دار المعرفه) ص 59 و 378 و سنن النسائى ج 6 ص 181 و فتح البارى ج 12 ص 31 و شرح سنن النسائى للسيوطى ج 6 ص 181 و حاشيه السندى ج 6 ص 180 و 181 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 379 و سنن الدارقطنى ج 4 ص 156 و مسند أحمد ج 4 ص 5 و المصنف للصنعانى ج 7 ص 443 و كنز العمال ج 11 ص 8 و 85.

و لا سیما بعد أن حکم بأن الولد للفراش، و للعاهر الحجر، فالنبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یحکم علی خلاف ما حکم به الشارع، فما معنی أن ینسب إلیه (صلی اللّه علیه و آله) أنه قال لسوده: (فلیس لک بأخ)؟!

الصلاه فی مکه، و الصلاه فی بیت المقدس:

عن جابر: أن رجلا قال للنبی (صلی اللّه علیه و آله) یوم الفتح: إنی نذرت إن فتح اللّه علیک مکه أن أصلی فی بیت المقدس.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (صل ههنا).

فسأله، فقال: (صل ههنا).

فسأله، فقال: شأنک إذن (1).5.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد الصالحی الشامی ج 5 ص 259 و المجموع للنووی ج 8 ص 473 و المغنی لابن قدامه ج 11 ص 352 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 11 ص 365 و کشاف القناع للبهوتی ج 2 ص 410 و المحلی لابن حزم ج 8 ص 19 و 20 و سبل السلام ج 4 ص 114 و نیل الأوطار للشوکانی ج 9 ص 152 و مسند أاحمد ج 3 ص 363 و سنن الدارمی ج 2 ص 184 و سنن أبی داود ج 2 ص 102 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 304 و 305 و السنن الکبری للبیهقی ج 10 ص 82 و فتح الباری ج 3 ص 53 و عمده القاری ج 7 ص 253 و منتخب مسند عبد بن حمید ص 310 و مسند أبی یعلی ج 4 ص 88 و شرح معانی الآثار ج 3 ص 125 و معرفه السنن و الآثار للبیهقی و ج 7 ص 348 و الإستذکار لابن عبد البر ج 5 ص 170 و أضواء البیان للشنقیطی ج 5 ص 253 و الکامل لابن عدی ج 2 ص 45 و میزان الإعتدال للذهبی ج 1 ص 342 و لسان المیزان لابن حجر ج 2 ص 45.

و فی روایه عن بعض الصحابه، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(و الذی بعث محمدا بالحق، لو صلیت ههنا لقضی عنک ذلک کل صلاه فی بیت المقدس) (1).

و فی روایه عن الأرقم: أنه جاء إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فسلم علیه، فقال: أین تریدُ؟

قال: أردت یا رسول اللّه ههنا و أشار بیده إلی حد المقدس.

قال: ما یخرجک إلیه، أ تجاره؟!

قال: قلت: لا، و لکن أردت الصلاه فیه.

قال: فالصلاه ههنا، و أومأ بیده إلی مکه، خیر من ألف صلاه، و أومأ بیده إلی الشام (2).2.

1- سبل الهدی و الرشاد و ج 9 ص 103 و ج 5 ص 259 عن أبی داود، و الحاکم، و أشار فی هامشه إلی: مسند أحمد ج 3 ص 363 و أبی داود (3305)، و البیهقی ج 10 ص 82 و الدارمی ج 2 ص 185 و الطحاوی فی المعانی ج 3 ص 115 و البخاری فی التاریخ ج 6 ص 170 و الحاکم ج 4 ص 304. و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 866 و تذکره الفقهاء (ط ق) ج 1 ص 288 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 3 ص 129 و ج 11 ص 366 و سنن أبی داود ج 2 ص 102 و أضواء البیان ج 5 ص 253 و نیل الأوطار ج 9 ص 153 و مسند أحمد ج 5 ص 373 و کنز العمال ج 12 ص 211 و 257 و ج 14 ص 116 و المغنی ج 11 ص 352.
2- راجع: مجمع الزوائد ج 4 ص 5 و اللمع فی أسباب ورود الحدیث للسیوطی ص 54 و سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 268 نیل الأوطار ج 9 ص 154 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 504 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 479 و المعجم الکبیر ج 1 ص 307 و کنز العمال ج 14 ص 138 و أسد الغابه ج 1 ص 60 و السیره ج 2 ص 21 و عمده القاری ج 7 ص 255 و البدایه و النهایه ج 5 ص 363 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 672.

ص: 157

و قالت میمونه، زوج النبی (صلی اللّه علیه و آله): یا رسول اللّه، إنی جعلت علی نفسی، إن فتح اللّه علیک مکه أن أصلی فی بیت المقدس.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): لا تقدرین علی ذلک، یحول بینک و بینه الروم.

فقالت: آتی بخفیر، یقبل و یدبر.

فقال: لا تقدرین علی ذلک، و لکن ابعثی بزیت یستصبح لک به فیه، فکأنک أتیته.

فکانت میمونه تبعث إلی بیت المقدس کل سنه بمال یشتری به زیت، یستصبح به فی بیت المقدس، حتی ماتت فأوصت بذلک (1).

و نقول:

1- إننا لا ننکر أن لبیت المقدس فضلا و قیمه، فإن فیه محاریب الأنبیاء، و باب حطه، و غیر ذلک، و الصلاه فیه تعدل ألف صلاه (2). و هو من الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 23 157 الصلاه فی مکه، و الصلاه فی بیت المقدس: ..... ص : 1558.

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 866 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 4.
2- من لا یحضره الفقیه ج 1 ص 152 و راجع ص 148 و ثواب الأعمال ص 128 و المحاسن ج 1 ص 55 و البحار ج 99 ص 270 عنهما، و عن تهذیب الأحکام ج 3 ص 53 و الجامع للشرایع ص 103 و منتهی المطلب (ط ق) ج 1 ص 386 و نهایه الحکام ج 1 ص 353 و کشف اللثام (ط ج) ج 3 ص 320 و (ط ق) ج 1 ص 201 و الینابیع الفقهیه ج 4 ص 888 و المبسوط للسرخسی ج 3 ص 132 و سبل السلام ج 2 ص 216 و نیل الأوطار ج 9 ص 154 و المحاسن ج 1 ص 55 و دعائم الإسلام ج 1 ص 148 و مستدرک الوسائل ج 3 ص 430 و البحار ج 80 ص 380 و جامع أحادیث الشیعه ج 4 ص 561 و معجم البلدان ج 5 ص 166 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 108.

قصور الجنه (1).

غير أننا نقول:

لما ذا ينذر هؤلاء لبيت المقدس، و لا ينذرون للكعبه المشرفه، فإنها أشرف و أفضل من بيت المقدس؟!

2- لما ذا لا يقبل ذلک الرجل ما يامره به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الإستعاضه عن الصلاه فى بيت المقدس بالصلاه فى مكه المكرمه، و الكعبه الشريفه؟!

بل إن ميمونه، و هى زوجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تناقش هى الأخرى فى صدقيه ما أخبرها به النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و تلتمس المخارج و السبل للتغلب على ما وضعه أمامها من موانع، و لو بأن تأتى بخفير، يقبل و يدبر، و يستطيع أن يوفر لها القدره على إسقاط ممانعه الروم لها من الوصول إلى بيت المقدس، كما أخبرها به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثم هى لا يقر لها قرار حتى اقترح عليها البديل، الذى يكون لبيت المقدس فيه نصيب و موقع، و هو أن ترسل بزيت يستصبح به فى بيت7.

1- البحار ج 96 ص 240 و 380 و ج 99 ص 270 عن الأمالى للشيخ الطوسى ج 1 ص 379 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 3 ص 545 و الإمالى للطوسى ص 369 و جامع أحاديث الشيعه ج 4 ص 510 و 561 و تاريخ الكوفه للبراقى ص 67.

المقدس، فهدأت و رضيت.

3- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يقل لميمونه: إن نذرها باطل، و لا قال لها: إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فأنا أمنعک من السفر إلى بيت المقدس من هذا المنطلق.

كما أنه لم يقل لها: إننى زوجک، و أنا أنهاک عن هذا السفر. و بذلک ينحل نذرک.

و لم يقل لها: إن ثمه أخطارا جساما تواجهک فى سفرک، فهو سفر غير راجح، و لا مرضى، و لا مستساغ.

بل هو قد ذكر لها: أن هناک مانعا لها من الوفاء بنذرها، و هو حيلوله الروم بينها و بين الوصول إلى بيت المقدس.

و هذا أمر لا يقبل التأويل، و لا يسوغ لها، و لا لغيرها أن تذهب بها الأوهام و الظنون فى مذاهب مختلفه، التى قد يوجب بعضها الإخلال بالواجب الدينى، أو الإعتقادى.

ضرب شارب خمر:

و عن عبد الرحمن بن الأزهر قال: رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- عام الفتح- و أنا غلام شاب، ينزل عند منزل خالد بن الوليد، و أتى بشارب فأمرهم، فضربوه بما فى أيديهم، فمنهم من ضرب بالسوط، و بالنعل، و بالعصا. و حثا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (عليه) التراب (1).1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 258 عن ابن أبى شيبه، و دلائل النبوه للبيهقى ج 8 ص 319 و مسند أحمد ج 4 ص 88 و 350 و تاريخ مدينه دمشق ج 34 ص 184 و تهذيب الكمال ج 16 ص 515 و سنن أبى داود ج 2 ص 362 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 320 و كنز العمال ج 5 ص 492 و تاريخ المدينه ج 2 ص 731.

لا شفاعه فی حد:

و عن عائشه: أن امرأه سرقت فی عهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی غزوه الفتح، فقالوا: من یکلم فیها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟

فقیل: و من یجترئ علیه إلا أسامه بن زید، حبّ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟

ففزع قومها إلی أسامه بن زید یستشفعون به إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فلما کلمه أسامه فیها تلوّن وجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (أتکلمنی)؟

و فی لفظ: (أتشفع فی حد من حدود اللّه)؟!

قال أسامه: یا رسول اللّه، استغفر لی.

فلما کان العشی قام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خطیبا فأثنی علی اللّه تعالی بما هو أهله، ثم قال: (أما بعد، فإنما أهلک الناس).

و فی لفظ: (هلک بنو إسرائیل).

و فی لفظ: (الذین من قبلکم): أنهم کانوا إذا سرق فیهم الشریف ترکوه، و إذا سرق فیهم الضعیف.

و فی لفظ: (الوضیع قطعوه).

و فی لفظ: (أقاموا علیه الحد)، و الذی نفسی بیده، لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت یدها).

ثم أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بتلک المرأه (فقطعت).

و فى روايه النسائى: (قم يا بلال، فخذ بيدها فاقطعها).

فحسنت توبتها بعد ذلک، و تزوجت رجلا من بنى سليم.

قالت عائشه: فكانت تأتينى بعد ذلک، فأرفع حاجتها إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 196 و ج 5 ص 259 عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و النسائى، و البيهقى، و أشار فى هامشه إلى: البخارى ج 6 ص 513 (3475) و مسلم ج 3 ص 1315 (8/ 1688) و أحمد ج 3 ص 363. و راجع: المحلى ج 10 ص 496 و ج 11 ص 359 و صحيح البخارى ج 4 ص 151 و ج 5 ص 97 و ج 8 ص 16 و سنن النسائى ج 8 ص 73 و 75 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 254 و 267 و 280 و 332 و عمده القارى ج 17 ص 291 و السنن الكبرى للنسائى ج 4 ص 334 و البدايه و النهايه ج 2 ص 172 و ج 4 ص 364 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 601 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 59 و نيل الأوطار ج 7 ص 311 و سنن الدارمى ج 2 ص 173 و صحيح مسلم ج 5 ص 114 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 851 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 581 و سنن ابن داود ج 2 ص 332 و سنن الترمذى ج 2 ص 442 و عمده القارى ج 16 ص 60 و ج 17 ص 291 و ج 23 ص 276 و مجمع الزوائد ج 6 ص 259 و عون المعبود ج 12 ص 21 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 171 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 248 و المعجم الأوسط ج 7 ص 272 و معرفه السنن و الآثار ج 6 ص 474 و الإستذكار ج 7 ص 570 و رياض الصالحين ص 331 و 332 و 681 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 414 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 59 و تفسير الآلوسى ج 18 ص 83 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 710 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 26.

و قال الحلبى: (و فى كلام بعضهم: كانت العرب فى الجاهليه يقطعون يد السارق اليمنى) (1).

و لنا مع ما تقدم وقفات نوردها كما يلى:

لو سرقت فاطمه لقطعت يدها:

إننا بالنسبه لحديث: (لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها) نقول:

أولا: إن كلمه: (لو) كما يستظهرون من الأمثله التاليه قد يراد منها:

بيان عدم وقوع الشرط جزما، كقولك: لو جئتنى لأكرمتك.

فى حين أن كلمه: (إذا) قد يقصد بها الدلاله على اليقين، بوقوع الشرط، فيترتب الجزاء. كقوله تعالى: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً (2).

و كلمه: (إن) قد تستعمل فى موارد الشک فى وقوع فعل الشرط (3). كما فى قولک: إن جاءک فلان فقل له: كذا.

و الحاصل: أن قوله: (لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها) يراد به الدلاله على عدم وقوع الفعل، و لكنه يرتب الجزاء على فرض الوقوع، فى صوره عدم الوقوع.5.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 104 و (ط دار المعرفه) ص 59.
2- الآيات 1- 3 من سوره النصر.
3- راجع: مغنى اللبيب (مطبوع مع حاشيه الأمير) ج 1 ص 205.

ثانیا: قال تعالی فی القرآن الکریم:

1- قُلْ إِنْ کانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِینَ (1). حیث یراد التأکید علی نفی فعل الشرط، و أن اللّه لیس له ولد حتما و جزما.

2- و قال تعالی: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنا بَعْضَ الْأَقاوِیلِ لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْیَمِینِ ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِینَ (2). و قال تعالی: وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ (3).

فإن المقصود هو: التأکید علی حتمیه فعل الجزاء، من قبل منشئه و جاعله. مع العلم بأن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المعصوم، لا یمکن أن یتقول علی اللّه، و لا أن یکون فظا غلیظ القلب.

3- و قال تعالی: لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ (4). فالمراد: إظهار الیقین و الوثوق بوقوع الجزاء، و هو حبط العمل.

و حدیث: (لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت یدها) من قبیل هذه الآیه الأخیره و ما سبقها.

أی أن المقصود: التأکید علی إجراء أحکام اللّه تبارک و تعالی، و إفهام الناس أنه لا محاباه لأحد فی هذا الأمر، حتی لو کان الفاعل هو فاطمه (علیها السلام)، و إن کان هذا الأمر یستحیل أن یصدر عمن هی معصومه،ر.

1- الآیه 81 من سوره الزخرف.
2- الآیات 44- 46 من سوره الحاقه.
3- الآیه 159 من سوره آل عمران.
4- الآیه 65 من سوره الزمر.

و من قد طهرها اللّه تعالى بنص آيات القرآن الكريم.

و ليس المراد: وضع فاطمه (عليها السلام) فى دائره احتمال صدور السرقه منها بالفعل، كما لا يمكن أن يصدر من الأنبياء و الأوصياء، فضلا عن سيد الخلق أجمعين.

أسامه حبّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله أم زيد؟!:

و قد زعمت الروايه المتقدمه: أن أحدا لا يجترئ على أن يكلم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سوى حب رسول اللّه، أسامه بن زيد.

غير أننا نقول:

ألف: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد سمى زيد بن حارثه بزيد الحب، و لم يسم أسامه نفسه بذلک (1).

و إنما أطلقوا عليه: أنه الحب ابن الحب (2)، لأنه كان بنظرهم يستحق8.

1- البحار ج 22 ص 215 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 548 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 213 و تفسير القمى ج 2 ص 172 و التفسير الصافى ج 4 ص 163 و ج 6 ص 10 و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 236 و الطبقات الكبرى ج 3 ص 40 و ج 5 ص 246 و تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 346 و الدرجات الرفيعه ص 440 و المنتخب من ذيل المذيل ص 50.
2- راجع: الإصابه ج 1 و الإستيعاب (ترجمه أسامه)، و عمده القارى ج 2 ص 252 و جزء البغوى ص 16 و مسند أسامه بن زيد ص 33 و 34 و فيض القدير ج 1 ص 618 و الإصابه ج 1 ص 202 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 499 و إكمال الكمال ج 2 ص 8 و تاريخ مدينه دمشق ج 8 ص 51 و 52 و ج 19 ص 351 و تهذيب الكمال ج 1 ص 307 و ج 2 ص 338 و إكمال تهذيب الكمال ج 2 ص 54 و تهذيب التهذيب ج 1 ص 182 و الوافى بالوفيات ج 1 ص 87 و البدايه و النهايه ج 4 ص 290 و إمتاع الأسماع ج 6 ص 308 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 481 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 85 و ج 3 ص 228.

هذا الوسام أكثر من أبيه، لأن الأحداث بعد استشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أظهرت أن له موقفا من على (عليه السلام) يوجب على مناوئيه أن يكافؤوه عليه، فهو لم يشترک مع على (عليه السلام) فى أى من حروبه (1)، و قد منعه على (عليه السلام) من العطاء (2). و كان قد تخلف عن بيعته (3)، و إن كان سلّم له بعد ذلک.

ب: بالنسبه لجرأته على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نقول:

لعلها كانت نوعا من الإدلال من أسامه، و هو يرى تعزيز النبى (صلى اللّه عليه و آله) له بعد استشهاد أبيه زيد، الذى كان يحبه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ربما كان يريد أن يحفظه فى ولده، فكأن إكرامه لأسامه قد جرأ1.

1- أسد الغابه ج 1 ص 65 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 681 و أعيان الشيعه ج 3 ص 249 و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 1 ص 351.
2- قاموس الرجال ج 1 ص 468- 472 و (ط جماعه المدرسين 1419 ه) ج 11 ص 68 عن الكشى، و البحار ج 34 ص 296 ج 97 ص 52 و رجال الكشى ص 26 و الغارات ج 2 ص 577 و ميزان الحكمه ج 4 ص 2996 و نهج السعاده ج 4 ص 127 و شرح النهج للعتزلى ج 4 ص 102 و الدرجات الرفيعه ص 445 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 97 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 191.
3- البحار ج 32 ص 216 و راجع: أسد الغابه ج 1 ص 65 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 681 و أعيان الشيعه ج 3 ص 249 و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 1 ص 351.

أسامه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و أطلق لسانه عنده. و لیس من الضروری أن تکون هذه الجرأه مستحسنه، أو مرضیه.

و یشهد لذلک نفس هذه الحادثه، التی کان یکلمه أسامه فیها، و وجهه (صلی اللّه علیه و آله) یتلون تغیظا، حتی انتهی الأمر بملامه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) له، ثم طلبه من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یستغفر له.

أشیاء یحرم بیعها:

و عن جابر قال: سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عام الفتح یقول: (إن اللّه تعالی حرم بیع الخمر، و الخنازیر، و المیته، و الأصنام).

فقال رجل: یا رسول اللّه!! ما تری فی شحوم المیته، فإنه یدهن بها السفن و الجلود، و یستصبح بها؟

قال: (قاتل اللّه الیهود، إن اللّه لما حرم علیهم شحومهما أخذوها فجمدوها (فجملوها)، ثم باعوها، و أکلوا ثمنها) (1).4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 258 عن ابن أبی شیبه، و فی هامشه عن: البخاری ج 4 ص 424 (2236) و ج 4 ص 414 (3223) و مسلم ج 3 ص 1307 (71/ 1581) و (72/ 1582). و راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 864 و 865 صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 5 ص 194 و صحیح مسلم (ط دار الفکر) ج 5 ص 41 و ج 11 ص 6 و عون المعبود ج 9 ص 274 و تغلیق التعلیق ج 3 ص 274 و السنن الکبری للنسائی ج 4 ص 54 و مسند أبی یعلی ج 3 ص 395 و 396 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 193 و الدر المنثور ج 3 ص 53 و الخلاف ج 3 ص 186 و جواهر الکلام ج 22 ص 11 و الینابیع الفقهیه ج 35 ص 137 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 541 و مسند أبی یعلی ج 3 ص 396 و صحیح ابن حبان ج 11 ص 311 و کنز العمال ج 4 ص 170 و منتهی المطلب (ط ق) ج 2 ص 1010 و المجموع ج 14 ص 283 و المغنی ج 4 ص 284 و ج 5 ص 513 و الشرح الکبیر ج 4 ص 41 و ج 5 ص 462 و المحلی ج 1 ص 121 و ج 9 ص 8 و سبل السلام ج 3 ص 5 و مسند أحمد ج 3 ص 326 و سنن أبی داود ج 2

ص 141 و سنن النسائی ج 7 ص 310 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 12 و ج 9 ص 355 و معرفه السنن و الآثار ج 7 ص 284.

و نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد هنا: أن يعالج ظاهره الطمع و الحرص، التى ظهرت فى الناس، و التى هى من شيم اليهود.

و قد ظهرت بوادر هذا الحرص الذى يجر وراءه ركاما من الشبهات و المشكلات فى استقصاء السؤال عن شحوم الميته، حيث إن الإهتمام بالميته إلى هذا الحد، ربما يعطى الإنطباع عن أن ثمه علاقه شديده للناس حتى بالميته، و بأدق أجزائها .. يصعب التغلب عليها.

و قد يشير إلى ذلک: أنهم صاروا يسألون عن دهن الجلود، و الإستصباح بها مع أنهما ليسا من الضرورات، التى لا يمكن الإستغناء عن الميته فيها، إذ يمكن أن يستفاد فى هذا و ذاک من الشحوم الحلال، التى يأمن الإنسان معها من ملابسه النجاسه الناشئه عن كونها ميته. فإن هذه الإستفاده من شحوم الميته تجعل من الصعب تجنب الإرتطام بالنجاسه فى كثير من الأوضاع.

و يزيد الأمر سوءا حين لا ينحصر التعاطى مع تلک الشحوم- التى

يستفاد منها- فى الذين يعرفون بكونها ميته. حيث إن التعامل معها سيكون على أساس كونها محكومه بالطهاره الظاهريه. و لا بد أن ينعكس ذلک على أكل الناس و شرابهم، و تعاملهم مع لباسهم، و أوانيهم، التى يستعملونها فى سائر شؤونهم الحياتيه، و العباديه.

كسر الدف و المزمار:

و قد رووا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال فى فتح مكه: (إنما بعثت بكسر الدف و المزمار).

فخرج الصحابه يأخذونها من أيدى الولدان و يكسرونها (1).

و نقول:

قد تقدم بعض الحديث عن هذا الأمر، حين استعرضنا ما قالوه فى حديث الهجره، من أن أهل المدينه قد استقبلوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالغناء، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) صار يرقص لهم بأكمامه.

غير أننا نشير هنا: إلى بعض ما رووه أو قالوه حول تحريم الضرب على المعازف و الدفوف، و غيرها من آلات الموسيقى .. فمن رواياتهم نذكر ما يلى:

1- فى تفسير قوله تعالى: وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِکَ (2).

قال ابن عباس و مجاهد: إنه الغناء، و المزامير، و اللهو (3).1.

1- بهجه النفوس، شرح مختصر صحيح البخارى لابن أبى جمره الأزدى ج 2 ص 74 و الغدير ج 8 ص 72.
2- الآيه 64 من سوره الإسراء.
3- راجع: جامع البيان ج 15 ص 81 و (ط دار الفكر) ص 147 و زاد المسير ج 5 ص 48 و الجامع لأحكام القرآن (ط مؤسسه التاريخ العربى) ج 10 ص 288 و ج 14 ص 51 و الغدير ج 8 ص 69 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 49 و (ط دار المعرفه) ص 53 أحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 266 و تفسير السمعانى ج 3 ص 258 و تفسير الثعالبى ج 3 ص 484 و تفسير

الأندلسى ج 3 ص 470 و عن تفسير الخازن ج 3 ص 178 و عن تفسير النسفى ج 3 ص 178 و عن تفسير ابن جزى ج 2 ص 175 و عن تفسير الآلوسى ج 15 ص 111.

2- و روی مرفوعا: لیکونن فی أمتی قوم یستحلون الخز، (و الحریر) و الخمر، و المعازف (1).

3- عن ابن عباس، و أنس، و أبی أمامه مرفوعا: (لیکونن فی هذه الأمه خسف، و قذف، و مسخ. و ذلک إذا شربوا الخمور، و اتخذوا القینات، و ضربوا بالمعازف) (2).6.

1- السنن الکبری ج 10 ص 321 و تفسیر الآلوسی ج 21 ص 76 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1333 و عن سنن أبی داود ج 4 ص 46 و عن صحیح البخاری ج 5 ص 2123 و عن أحمد، و أبی نعیم، و المحلی ج 9 ص 59 و نیل الأوطار ج 2 ص 86 و الغدیر ج 8 ص 70 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 272 و فتح الباری ج 10 ص 42 و کنز العمال ج 11 ص 134 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 189.
2- الدر المنثور ج 2 ص 324 و المعجم الکبیر ج 6 ص 150 و تفسیر الآلوسی ج 21 ص 76 و عن مسند أحمد ج 2 ص 347 و مجمع الزوائد ج 8 ص 10 و المعجم الأوسط ج 7 ص 77 و المعجم الکبیر ج 6 ص 150 و الجامع الصغیر ج 2 ص 62 و 229 و 471 و منز العمال ج 5 ص 347 و ج 14 ص 277 و 281 و فیض القدیر ج 4 ص 168 و ج 5 ص 503 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 195 و 196.

4- و روی مرفوعا أیضا: (بعثنی (رحمه للعالمین و أمرنی) بمحق المعازف، و المزامیر، و أمر الجاهلیه) (1).

5- عن عبد اللّه بن عمر (أو عمرو) فی قوله تعالی: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ (2).

قال: هی فی التوراه. إن اللّه أنزل الحق لیذهب به الباطل، و یبطل به اللعب، و الزفن، و المزامیر، و الکبارات (یعنی البرابط) و الزمارات (یعنی الدف) و الطنابیر (3).

6- عن علی (علیه السلام) مرفوعا: تمسخ طائفه من أمتی قرده، و طائفه خنازیر، و یخسف بطائفه، و یرسل علی طائفه الریح العقیم، بأنهم8.

1- نیل الأوطار ج 8 ص 111 و الدر المنثور ج 2 ص 323 و جامع بیان العلم ج 1 ص 153 تکمله حاشیه رد المحتار ج 1 ص 571 و الشرح الکبیر ج 12 ص 48 و الغدیر ج 8 ص 70 و مسند أحمد ج 5 ص 268 و مسند ابی داود الطیالسی ص 155 و جزء أشیب ص 39 و المعجم الکبیر ج 8 ص 197 و کنز العمال ج 11 ص 443 و تفسیر الثعلبی ج 7 ص 310.
2- الآیه 90 من سوره المائده.
3- السنن الکبری للبیهقی ج 10 ص 222 و الدر المنثور ج 2 ص 317 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 99 و الغدیر ج 8 ص 70 و مجمع الزوائد ج 7 ص 19 و الفایق فی غریب الحدیث ج 2 ص 84 و غریب الحدیث ج 4 ص 276 و النهایه فی غریب الحدیث ج 2 ص 305 و ج 4 ص 326 و لسان العرب ج 5 ص 152 و ج 13 ص 197 و تاج العروس ج 7 ص 458.

شربوا الخمر، و لبسوا الحرير، و اتخذوا القيان، و ضربوا بالدفوف (1).

7- و عن عبد الرحمن بن عوف: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: إنما نهيت عن صوتين، أحمقين، فاجرين: صوت عند نغمه لهو، و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبه: خمش وجوه، و شق جيوب، ورنه شيطان. و نحوه عن أنس مرفوعا (2).5.

1- الدر المنثور ج 2 ص 324 و الغدير ج 8 ص 71 و كنز العمال ج 15 ص 223.
2- راجع: الجامع الصحيح للترمذى ج 3 ص 328 و شرح معانى الآثار ج 4 ص 293 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 266 و نيل الأوطار ج 4 ص 154 و ج 8 ص 268 و فتح القدير ج 4 ص 236 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 53 و تلبيس إبليس ص 233 و كنز العمال ج 15 ص 219 و الدر المنثور ج 5 ص 160 و تذكره الفقهاء (ط ج) ج 2 ص 119 و الذكرى للشهيد الأول ج 2 ص 49 و التحفه السنيه (مخطوط) ص 44 و المغنى ج 2 ص 411 و الشرح الكبير ج 2 ص 429 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 454 و 456 و 458 و عوالى اللآلى ج 1 ص 89 و 122 و مكسن الفؤاد ص 93 و البحار ج 79 ص 90 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 486 و ج 17 ص 199 و 204 و الغدير ج 8 ص 69 و ميزان الحكمه ج 2 ص 1674 و سنن الترمذى ج 2 ص 237 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 40 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 69 و مجمع الزوائد ج 3 ص 17 و فتح البارى ج 3 ص 139 و عمده القارى ج 8 ص 102 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 76 و عون المعبود ج 13 ص 186 و مسند أبى داود الطيالسى ص 235 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 309 و التمهيد ج 17 ص 284 و ج 24 ص 443 و تخريج الحاديث و الآثار ج 2 ص 176 و نصب الرايه ج 5 ص 89 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 2 ص 172 و كنز العمال ج 15 ص 611 و 616 و أحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 442 و 589 و أحكام القرآن لابن العربى ج 3 ص 207 و فتح القدير ج 4 ص 236 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 138 و كتاب المجروحين ج 2 ص 246 و فتوح مصر و أخبارها ص 124 و سيره ابن غسحاق ج 5 ص 251 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 355 و ج 11 ص 22 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 395.

8- عن أبی هریره، و أنس، و أبی أمامه، و عمران بن حصین، و الغازی بن ربیعه، و عبد الرحمن بن سابط، و صالح بن خالد، یسأل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی مسخ قوم فی آخر الزمان قرده و خنازیر، فقال: (اتخذوا المعازف، و الدفوف، و القینات، و باتوا علی شربهم، و لهوهم الخ ..) (1).

9- قال نافع: سمع ابن عمر مزمارا، فوضع إصبعیه علی أذنیه، و نأی عن الطریق، و قال لی: یا نافع، هل تسمع شیئا؟

فقلت: لا.

فرفع أصبعیه عن أذنیه، و قال: کنت مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فصنع مثل هذا (2).2.

1- الدر المنثور ج 2 ص 324 عن ابن أبی الدنیا، و الحاکم، و ابن عدی، و ابن أبی شیبه، و البیهقی، و أبی داود، و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1323 و عن المستدرک علی الصحیحین ج 4 ص 560 و 561 و عن المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 107 و سنن أبی داود ج 4 ص 46 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 295 و المحلی ج 9 ص 58 و نیل الأوطار ج 2 ص 86 و عمده القاری ج 21 ص 177 و عون المعبود ج 11 ص 59 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 193 و الغدیر ج 8 ص 71.
2- السنن الکبری للبیهقی ج 10 ص 222 و تاریخ مدینه دمشق ج 26 ص 169 و ج 27 ص 35 و سنن أبی داود ج 2 ص 461 و المغنی ج 12 ص 39 و الشرح الکبیر ج 12 ص 48 و المحلی ج 9 ص 68 و الغدیر ج 8 ص 75 و میزان الحکمه ج 3 ص 2313 و عون المعبود ج 13 ص 181 و مسند الشامیین ج 1 ص 186 و معرفه السنن و الآثار ج 7 ص 443 و کنز العمال ج 15 ص 227 و أحکام القرآن للجصاص ج 2 ص 363 و الکامل ج 3 ص 269 و طبقاتن المحدثین بإصبهان ج 4 ص 161 و سیر أعلام النبلاء ج 5 ص 437 و سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 402.

10- عن على (علیه السلام) مرفوعا: إذا فعلت أمتی خمس عشره خصله حل بها البلاء، فذکر منها: إذا اتخذت القینات و المعازف (1).

فذلک کله یدل بوضوح: علی أن استعمال المعازف و الدفوف، و نحوها لا یرضاه الإسلام، و لا یقره.

و التفریق بین الموسیقی الکلاسیکیه و غیرها لا أثر له فی مصادر التشریع، و لا یعرف ذلک بین أهل ذلک الزمان، سواء فی ذلک المتشرعه أو غیرهم.

روایات مکذوبه:

و من روایاتهم المکذوبه و المتناقضه نذکر:

1- استأذن أبو بکر علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و جاریه تضرب6.

1- راجع: الجامع الصحیح للترمذی ج 4 ص 428 و تلبیس إبلیس ص 249 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 53 و نیل الأوطار ج 8 ص 263 و تحف العقول ص 53 و مستدرک الوسائل ج 3 ص 382 و أمالی الطوسی ص 516 و البحار ج 6 ص 311 و ج 74 ص 157 و الغدیر ج 8 ص 71 و سنن الترمذی ج 3 ص 334 و الجامع الصغیر ج 1 ص 119 و العهود المحمدیه ص 807 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 53 و تاریخ بغداد ج 3 ص 376.

بالدف، فدخل. ثم استأذن عمر، فدخل. ثم استأذن عثمان، فأمسكت.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): إن عثمان رجل حيىّ (1).

2- انصرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من بعض غزواته، فجاءته جاريه سوداء، فزعمت أنها نذرت: إن رد اللّه النبى (صلى اللّه عليه و آله) صالحا أن تضرب بين يديه بالدف، و تغنى. فأذن لها أن تفى بنذرها، فدخل أبو بكر و هى تضرب، ثم على، ثم عثمان، فلما دخل عمر ألقت الدف تحت إستها، و قعدت عليها، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن الشيطان يخاف (ليخاف) منک يا عمر الخ .. (2).3.

1- مسند أحمد ج 4 ص 353 و 354 و راجع ص 249 و ج 6 ص 155 و 167 و الغدير ج 8 ص 80 و ج 9 ص 274 و صحيح مسلم ج 7 ص 117 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 231 و مجمع الزوائد ج 9 ص 81 و عمده القارى ج 4 ص 81 و 82 و ج 16 ص 202 و المصنف للصنعانى ج 11 ص 233 و مسند ابن راهويه ج 2 ص 565 و 566 و ج 3 ص 1021 و الأدب المفرد ص 131 و كتاب السنه ص 575 و مسند ابى يعلى ج 8 ص 242 و المعجم الكبير ج 6 ص 61 و مسند الشاميين ج 4 ص 259 و كنز العمال ج 11 ص 586 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 83 و 85 و 93 و ج 62 ص 232 و 233 و أسد الغابه ج 2 ص 310 و البدايه و النهايه ج 7 ص 227 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 279 و النهايه فى غريب الحديث ص 444 و لسان العرب ج 8 ص 253.
2- أسد الغابه ج 4 ص 64 و نوادر الأصول للحكيم الترمذى ص 58 و مسند احمد ج 5 ص 353 و 354 و سنن البيهقى ج 10 ص 77 و السيره الحلبيه ج 2 ص 62 و (ط دار المعرفه) ص 247 و مصابيح السنه للبغوى، و دلائل الصدق ج 1 ص 390 و 391 و عن الترمذى ج 2 ص 293 و التراتيب الإداريه ج 2 ص 131 و الغدير ج 8 ص 64 و 65 و 96 و نيل الأوطار ج 8 ص 271 و سنن الترمذى ج 5 ص 284 و فتح البارى ج 11 ص 510 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 122 و عون المعبود ج 9 ص 100 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 481 و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص 567 و صحيح ابن حبان ج 15 ص 315 و نصب الرايه ج 4 ص 64 و موارد الظمآن ج 7 ص 99 و الجامع الصغير ج 1 ص 312 و كنز العمال ج 11 ص 574 و تاريخ

مدينه دمشق ج 44 ص 83 و 84 و أسد الغابه ج 4 ص 64 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 259 و إحقاق الحق (الأصل) ص 233.

3- عن جابر: دخل أبو بكر على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كان يضرب بالدف عنده، فقعد و لم يزجر لما رأى من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فجاء عمر، فلما سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صوته قال: كف عن ذلک.

فلما خرجا قالت عائشه: يا رسول اللّه، كان حلالا، فلما دخل عمر صار حراما؟!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): يا عائشه، ليس كل الناس مرخى عليه (1).

4- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دخل بيت عائشه، فوجد فيه جاريتين تغنيان، و تضربان بالدف، فلم ينههما عن ذلک، و قال عمر بن5.

1- نيل الأوطار ج 8 ص 271 و نوادر الأصول ص 138 و الغدير ج 8 ص 64 و 65 و عن مشكاه المصابيح ص 55 و غيره، و كنز العمال ج 4 ص 248 و ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 95.

الخطاب حين غضب: أ مزمار الشيطان فى بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): دعهما يا عمر، فإن لكل قوم عيدا (1).

و روت عائشه: أن أبا بكر دخل عليها و عندها جاريتان فى أيام منى تدفعان و تضربان و النبى (صلى اللّه عليه و آله) متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن وجهه فقال: (دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد) (2).

5- زعموا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يرعى الغنم مع رفيق له، فطلب من رفيقه أن يحفظ له غنمه، ليسمر كما يسمر غيره، ثم جاء إلى3.

1- اللمع لأبى نصر الطوسى ص 345 و الغدير ج 8 ص 66 عنه.
2- راجع: فقه السنه ج 1 ص 323 و مسند أحمد ج 6 ص 33 و 99 و 127 و 168 و صحيح البخارى ج 2 ص 3 و ج 4 ص 266 و صحيح مسلم ج 3 ص 21 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 612 و سنن النسائى ج 3 ص 195 و السنن الكبرى للبيهقى ج 10 ص 224 و عمده القارى ج 6 ص 270 و 274 و ج 17 ص 64 و المصنف للصنعانى ج 11 ص 4 و مسند أبى راهويه ج 2 ص 272 و السنن الكبرى للنسائى ج 1 ص 552 و مسند ابى يعلى ج 1 ص 50 و صحيح ابن حبان ج 13 ص 188 و المعجم الكبير ج 23 ص 180 و أمالى الحافظ الأصبهانى ص 57 و معرفه السنن و الآثار ج 7 ص 436 و تغليق التعليق ج 2 ص 384 و كنز العمال ج 15 ص 212 و تفسير الآلوسى ج 21 ص 70 و البدايه و النهايه ج 1 ص 320 و قصص الأنبياء لابن كثير ص 93.

مکه، فسمع فی اول دار منها عزفا بالدفوف و المزامیر، فجلس ینظر، فضرب اللّه علی أذنه، فنام، فلم یستیقظ حتی مسته الشمس.

ثم جری له فی اللیله الثانیه مثلما جری له فی سابقتها .. ثم لم یهمّ بعدها بسوء حتی أکرمه اللّه برسالته (1).

و نقول:

إن الحدیث حول هذه الروایات طویل، و لکننا نذکر هنا بعض الإشارات الخاطفه من ذلک، فنقول:

ألف: إن الروایات الأولی تقول: إن عثمان رجل حییّ، فهل ذلک یعنی: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن کذلک، و کذا الحال بالنسبه لأبی بکر و عمر، و هل یرضی اتباعهما و محبوهما بنسبه ذلک إلیهم؟!

یضاف إلی ذلک: أنه إذا کان عثمان رجلا حییا فما شأن الجاریه؟! هل کانت تعرف ذلک فیه فتراعیه، و تعرف خلافه فی غیره، فتعامله وفق ما تعرفه منه؟!

ب: فی الروایه الثانیه: یصف النبی (صلی اللّه علیه و آله) فعل تلک8.

1- دلائل النبوه لأبی نعیم ج 1 ص 58 و البدایه و النهایه ج 2 ص 287 و الخصائص الکبری للسیوطی ج 1 ص 88 و أعلام النبوه للماوردی ص 140 و الکامل فی التاریخ ج 1 ص 471 و عن المصادر التالیه: عیون الأثر ج 1 ص 44 و السیره الحلبیه ج 1 ص 122 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 279 و البحار ج 15 ص 362 و الغدیر ج 8 ص 76 و شرح النهج للمعتزلی ج 13 ص 207 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 34 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 1 ص 300 و 360 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 1 ص 136 و تفسیر الرازی ج 31 ص 218.

الجاریه أمامه بما یفید: أنه فعل شیطانی. فکیف رضی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یفعل ذلک بحضرته؟!

ج: کیف ینعقد نذر فی أمر یکون من أفعال الشیاطین؟!

د: فی الروایه الثالثه: إشاره إلی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) یتستر علی أمور قد تکون من الحرام.

ه: فی الروایه الرابعه: دلاله علی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) یرضی بسماع مزماره الشیطان، و أن تستعمل فی داخل بیته.

و: إنها تدل علی حلیه سماع مزماره الشیطان فی أیام العید.

ی: إذا کان ذلک من مزامیر الشیطان، و یحل لتینک الجاریتین أن یستمعاه فی عیدهما، فإن هذا العید لم یکن لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لیحل له سماع مزامیر الشیطان.

ک: إن الروایه الخامسه: تدل علی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد همّ بفعل السوء.

ل: و فیها دلاله علی أن اللّه قد تدخل لمنعه من ذلک السوء بصوره تکوینیه، حیث ضرب علی أذنه.

م: إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یرتدع من المره الأولی، فأعاد الکره فی اللیله الثانیه أیضا.

ن: و آخر ملاحظه نذکرها هنا: أن هذه الروایات رغم انها مکذوبه، فإنها تدل علی حرمه الضرب علی المعازف و الدفوف، و علی أنها من السوء، و أنها مزامیر الشیطان، و ما إلی ذلک، و هذا یعنی: أن الأولی الإستدلال بها علی الحرمه، و أنها من الأمور المفروغ عنها.

هذا و لا بد لنا من العوده لتذكير القارئ الكريم بلزوم مراجعه ما ذكرناه فى أوائل هذا الكتاب، فى فصل: (حتى المدينه ..) للاطلاع على المزيد مما قد يكون من المفيد الإطلاع عليه.

متعه النساء عام الفتح:

قال الحلبى الشافعى: و حلل المتعه ثم بعد ثلاثه أيام حرمها.

ففى صحيح مسلم، عن بعض الصحابه: (لما أذن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المتعه خرجت أنا و رجل إلى امرأه من بنى عامر كأنها بكره غيطاء).

و فى لفظ: (مثل البكره العنطنطه، فعرضنا عليها أنفسنا. فقلنا لها: هل لک أن يستمتع منک أحدنا؟

فقالت: ما تدفعان؟

قلنا: بردينا).

و فى لفظ: (رداءينا).

فجعلت تنظر، فترانى أجمل من صاحبى، و ترى برد صاحبى أحسن من بردى، فإذا نظرت إلىّ أعجبتها، و إذا نظرت إلى برد صاحبى أعجبها، فقالت: أنت و بردک تكفينى، فكنت معها ثلاثا).

و الحاصل: أن نكاح المتعه كان مباحا، ثم نسخ يوم خيبر، ثم أبيح يوم الفتح، ثم نسخ فى أيام الفتح، و استمر تحريمه إلى يوم القيامه.

و كان فيه خلاف فى الصدر الأول، ثم ارتفع. و أجمعوا على تحريمه، و عدم جوازه.

قال بعض الصحابه: (رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قائما بين الركن و الباب و هو يقول: أيها الناس، إنى كنت أذنت لكم فى الإستمتاع، ألا و إن اللّه حرمها إلى يوم القيامه، فمن كان عنده منهن شى ء، فليخلّ سبيلها، و لا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا).

لكن فى مسلم، عن جابر رضى اللّه تعالى عنه أنه قال: (استمتعنا على عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أبى بكر، و عمر).

و فى روايه عنه: حتى نهى عنه عمر.

و قد تقدم فى غزاه خيبر، عن الشافعى: لا أعلم شيئا حرم ثم أبيح ثم حرم إلا المتعه، و هو يدل على: أن إباحتها عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر، ثم حرمت به.

و هذا يعارض ما تقدم: أن الصحيح أنها حرمت فى حجه الوداع.

إلا أن يقال: يجوز أن يكون تحريمها فى حجه الوداع تأكيدا لتحريمها عام الفتح، فلا يلزم أن تكون أبيحت بعد تحريمها أكثر من مره، كما يدل عليه كلام الشافعى.

لكن يخالفه ما فى مسلم عن بعض الصحابه: (رخص لنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عام أوطاس فى المتعه ثلاثا، ثم نهى عنها).

و قد يقال: مراد هذا القائل بعام أوطاس عام الفتح، لأن غزاه أوطاس كانت فى عام الفتح كما تقدم.

و ما تقدم عن ابن عباس رضى اللّه تعالى عنهما من جوازها رجع عنه.

فقد قال بعضهم: و اللّه، ما فارق ابن عباس رضى اللّه تعالى عنهما الدنيا حتى رجع إلى قول الصحابه فى تحريم المتعه.

و نقل عنه رضى اللّه تعالى عنه: أنه قام خطيبا يوم عرفه، فقال: أيها الناس، إن المتعه حرام كالميته و الدم و لحم الخنزير.

و الحاصل: أن المتعه من الأمور الثلاثه التى نسخت مرتين.

الثانى: لحوم الحمر الأهليه.

الثالث: القبله، كذا فى (حياه الحيوان) (1).

و عن سبره قال: حرم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) متعه النساء يومئذ (2). يعنى: عام الفتح.

و نقول:

إن زواج المتعه هو من الموضوعات الخلافيه المعروفه فيما بين شيعه أهل البيت (عليهم السلام)، و بين أهل السنه، حيث اتفق الجميع على أن هذا الزواج كان حلالا فى أول الإسلام، ثم ادّعى أهل السنه أنه قد نسخ ..

و أنكر عليهم الشيعه هذه الدعوى، و ردوها بالأدله القاطعه، و البراهين الساطعه.

و قد اضطربت روايات أهل السنه فى تاريخ نسخ هذا الزواج، و فى ناسخه، و كلها اجتهادات تستند إلى دعاوى مدخوله، أو إلى أخبار آحاد، لا تقوم بها حجه، و لا يثبت بها شى ء ..

و قد ناقشنا جميع تلك المزاعم و سواها فى كتابنا: (زواج المتعه: تحقيق3.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 103 و 104 و (ط دار المعرفه) ص 58 و راجع: البحر الرائق ج 3 ص 190.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 865 و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 3.

و دراسه) و هو مؤلف من ثلاثه أجزاء، صادر عن المركز الإسلامى للدراسات، فيمكن الرجوع إليه، لمن أراد التوسع فى البحث، و الإستقصاء فى البيان.

غير أننا نشير هنا: إلى نبذه يسيره تفيد فى توضيح الأمر فيما يرتبط بخصوص الروايات التى تزعم أن هذا الزواج قد نسخ فى فتح مكه.

أما سائر المزاعم التى أوردها الحلبى فى عبارته المتقدمه، فقد فندناها بما لا مزيد عليه فى كتابنا: (زواج المتعه: تحقيق و دراسه) فمن أراد الوقوف عل ذلک، فليراجع ذلک الكتاب.

أما هنا فنكتفى بما يلى:

روايات النسخ يوم الفتح:

1- عن الحارث بن غزيه: سمعت النبى (صلى اللّه عليه و آله) يوم فتح مكه يقول: متعه النساء حرام. ثلاث مرات (1).

2- و قد روى عن سبره بن معبد: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نهى يوم الفتح عن متعه النساء (2). رواه مسلم.9.

1- مجمع الزوائد ج 4 ص 266 عن الطبرانى، و المعجم الكبير للطبرانى ج 3 ص 273 و الإستيعاب ج 1 ص 299.
2- راجع السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 202 و 204 و سنن الدارمى ج 2 ص 140، و مسند الشافعى ص 255 دون تعيين المناسبه، و كذا فى لباب التأويل ج 1 ص 343 و كذا فى تحريم نكاح المتعه للمقدسى ص 34 و 35، و علل الحديث للرازى ج 1 ص 420، و كنز العمال ج 22 ص 97 و 96، و جامع الأصول ج 12 ص 134، و شرح معانى الآثار ج 3 ص 26، و التاج الجامع للأصول ج 2 ص 335، و سنن سعيد بن منصور ج 2 ص 218، و الإستذكار ج 16 ص 289 و 290، و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 389، و مسند أحمد ج 3 ص 404 و مسند الحميدى ج 2 ص 374 و حليه الأولياء ج 5 ص 363 و المعجم الكبير ج 7 ص 112 و 113 و كتاب الأم ج 7 ص 183 و الشرح الكبير ج 7 ص 531 و كتاب المسند للشافعى ص 387 و

السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 327 و مسند عمر بن عبد العزيز ص 173 و ناسخ الحديث و منسوخه ص 454 و 464 و معرفه علوم الحديث ص 150 و مسند أبى حنيفه ص 40 و 270 و معرفه السنن و الآثار ج 5 ص 341 و الآحاد و المثانى ج 5 ص 29.

3- و فی روایه: أمرنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالمتعه عام الفتح حین دخلنا مکه، ثم لم نخرج حتی نهانا عنها (1) رواه مسلم.

4- و فی نص آخر رواه مسلم و غیره، عن سبره أنه قال: أذن لنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالمتعه، فانطلقت أنا و رجل إلی امرأه من بنی عامر، کأنها بکره عیطاء، فعرضنا أنفسنا علیها، فقالت: ما تعطی؟

فقلت: ردائی.

و قال صاحبی: ردائی.

و کان رداء صاحبی أجود من ردائی، و کنت أشبّ منه، فإذا نظرت إلی رداء8.

1- البدایه و النهایه ج 4 ص 193 و 319، و الإحسان ج 9 ص 457 و هامش ص 454 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 366، و راجع المعجم الکبیر رقم 6525 و 6526، و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 203 و 202 و کشاف القناع ج 5 ص 106 و نیل الأوطار ج 6 ص 269 و صحیح مسلم ج 4 ص 133 و فتح الباری ج 9 ص 146 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 2 ص 58.

صاحبی أعجبها، و إذا نظرت إلی أعجبتها، ثم قالت: أنت و رداؤک یکفینی.

فمکثت معها ثلاثا، ثم إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: من کان عنده شی ء من هذه النساء التی یتمتع، فلیخل سبیلها) (1).

و للحدیث نصوص أخری متقاربه یمکن مراجعتها فی المصادر المختلفه.

مناقشه روایات النسخ:

أولا: إن روایه الحارث بن غزیه، و کذلک روایه سبره لا تتلاءم مع4.

1- راجع: صحیح مسلم ج 4 ص 131 و 133، و فتح الملک المعبود ج 3 ص 224، و سنن البیهقی ج 7 ص 202 و 203، و أوجز المسالک ج 9 ص 406، و مسند أحمد ج 3 ص 405. و روایات سبره حول نهی النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن المتعه یوم الفتح توجد فی کتاب: التمهید ج 10 ص 106، و البدایه و النهایه ج 4 ص 193 عن البخاری، و أشار إلیها الترمذی فی الجامع الصحیح المطبوع مع تحفه الأحوذی ج 4 ص 268، و کذا فی تحفه الأحوذی نفس الجزء، و الصفحه عن المنتقی، و التفسیر الکبیر ج 10 ص 51، و نصب الرایه ج 3 ص 177، و المنار فی المختار ج 1 ص 462، و فقه السنه ج 4 ص 42 و تحریم نکاح المتعه ص 58 و 59 و 61، و مسند الحمیدی (ط المکتبه السلفیه) ج 2 ص 374 و سنن سعید بن منصور (ط دار الکتب العلمیه) ج 1 ص 217 و راجع ص 218، و راجع: حواشی البجیرمی علی الخطیب ج 3 ص 336، و مرقاه المفاتیح ج 3 ص 422 و المبسوط للسرخسی ج 5 ص 152 و سنن النسائی ج 6 ص 127 و السنن الکبری للنسائی ج 3 ص 329 و شرح معانی الآثار ج 3 ص 25 و تاریخ مدینه دمشق ج 20 ص 134 و تهذیب الکمال ج 9 ص 84.

الروايات الأخرى التى تقول: إن المتعه قد حرمت عام خيبر، أو أوطاس، أو عمره القضاء، أو حنين، أو حجه الوداع، أو تبوک.

ثانيا: إنها تتناقض مع الروايات الكثيره المثبته فى كتب أهل السنه، سواء فى ذلک كتب الصحاح و غيرها .. و التى صرحت: بأن عمر هو الذى حرم زواج المتعه، و أن هذا الزواج كان حلالا فى عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عهد أبى بكر، و شطر من خلافه عمر.

و قد أوردنا فى كتابنا: (زواج المتعه: تحقيق و دراسه) أكثر من مائه روايه تدل على بقاء حليه المتعه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثالثا: إن روايه سبره المتقدمه لا تدل على التحريم، بل هو (صلى اللّه عليه و آله) قد أمرهم بتخليه سبيل النساء استعدادا للرحيل .. و لعل هذا هو النص المعقول من روايه سبره.

و أما الكلمات التى تدل على التحريم المؤبد، فلعلها إضافات متعمده على الروايات الصحيحه ..

رابعا: هناک تناقضات لا بد من ملاحظتها فى نفس روايه سبره، فهل أعطى المتمتع تلک المرأه بردين أحمرين؟ (1). أم أعطاها بردا واحدا؟ (2).2.

1- راجع: صحيح مسلم ج 4 ص 133 و 134 و مسند عمر بن عبد العزيز ص 176 و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 112 و نصب الرايه ج 3 ص 333 و 337 و تهذيب الكمال ج 8 ص 177 و المنتخب من الصحاح السته لمحمد حياه الأنصارى ص 133.
2- راجع: صحيح مسلم ج 4 ص 131 و 132 و 133 و مسند أحمد ج 3 ص 404 و 405 و 406 و سنن الدارمى ج 2 ص 140 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 631 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 202 و 203 و مجمع الزوائد ج 4 ص 264 و المصنف للصنعانى ج 7 ص 504 و المنتقى من السنن المسنده ص 175 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 453 و 454 و 455 و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 108 و 110 و 111 و ناسخ الحديث و منسوخه ص 451 و 453 و معرفه علوم الحديث ص 176 و معرفه السنن و الآثار ج 5 ص 343 و التمهيد لابن عبد البر ج 10 ص 107 و 108 و الفايق فى

غريب الحديث ج 2 ص 414 و نصب الرايه ج 3 ص 334 و كنز العمال 16 ص 524 و 525 و تفسير الميزان ج 4 ص 292 و أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 193 و تاريخ مدينه دمشق ج 20 ص 133 و ج 36 ص 324 و الإصابه ج 3 ص 26 و الخلاف للطوسى ج 4 ص 342.

و هل الذی کان مع سبره هو أخوه؟ (1). أو ابن عم له؟ (2). أو أنه عمه؟ (3).2.

1- تحریم نکاح المتعه للمقدسی ص 59.
2- راجع: صحیح مسلم ج 4 ص 132 و مسند أحمد ج 3 ص 405 و 406 و سنن الدارمی ج 2 ص 140 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 631 و مجمع الزوائد ج 4 ص 264 و مسند أبی یعلی ج 2 ص 238 و المنتقی من السنن المسنده ص 175 و صحیح ابن حبان ج 9 ص 454 و ناسخ الحدیث و منسوخه ص 452 و معرفه و الإستذکار ج 5 ص 504 و السنن و الآثار ج 5 ص 343 و التمهید لابن عبد البر ج 10 ص 107 و 108 و الفایق فی غریب الحدیث ج 2 ص 414 و المعجم الأوسط ج 2 ص 83 و نصب الرایه ج 3 ص 334 و کنز العمال ج 16 ص 525 و أحکام القرآن للجصاص ج 2 ص 193 و تاریخ مدینه دمشق ج 36 ص 324 و الخلاف للطوسی ج 4 ص 342 و جامع الخلاف و الوفاق ص 460 و الینابیع الفقهیه ج 38 ص 55.
3- راجع: المبسوط للسرخسی ج 5 ص 152.

أو أنه من أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟ (1) أو أنه صاحبه؟ (2) أو أنه من قومه؟ (3) أى من جهينه. و جهينه من قضاعه. أو أنه من بنى سليم؟ (4) و هم إما بطن من عدنان، أو من قحطان (5).

و هل الوسيم الذى استمتع بالمرأه هو سبره، و كان برده خلقا؟ أما4.

1- راجع: مسند أحمد ج 3 ص 405 و تاريخ مدينه دمشق ج 18 ص 70 و ج 20 ص 133 و راجع: صحيح مسلم ج 4 ص 131 و سنن النسائى ج 6 ص 127 و ج 7 ص 202 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 328 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 453 و المعجم الكبير ج 7 ص 110 و 111 و التمهيد لابن عبد البر ج 10 ص 108 و الفايق فى غريب الحديث ج 2 ص 414 و نصب الرايه ج 3 ص 334 و تهذيب الكمال ج 9 ص 84.
2- راجع: مسند أحمد ج 3 ص 404 و 405 صحيح مسلم ج 4 ص 133 و المصنف ج 7 ص 504 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 453 و ناسخ الحديث و منسوخه ص 451 و 453 و كنز العمال ج 16 ص 524 و الإصابه ج 3 ص 26 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 25.
3- راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 202 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 455 و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 111 و تفسير الميزان ج 4 ص 292 و صحيح مسلم ج 4 ص 132.
4- راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 203 و صحيح مسلم ج 4 ص 133 و معرفه علوم الحديث ص 176 و تاريخ مدينه دمشق ج 20 ص 133 و ناسخ الحديث و منسوخه ص 455.
5- راجع: جمهره أنساب العرب لابن حزم ص 261 و 279 و 408 و 444.

الآخر، فكان دميما، و برده جديد؟ أم العكس؟ (1).

خامسا: إن هذه الروايه خبر واحد، و النسخ لا يثبت بأخبار الآحاد، لأنها تنتهى إلى الحارث بن غزيه، و سبره بن معبد، بروايه ولده عبد الرحمن بن سبره عنه، ثم حفيده عبد الملک بن عبد الرحمن، عن أبيه.

إلا أن حذيفه قد روى هذه الروايه عن الزهرى، عن محمد بن عبد اللّه عن سبره (2).

مع أن المتوقع هو: أن يروى ذلک النسخ عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) عشرات الصحابه، لأن روايه سبره تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أعلن هذا التحريم على المنبر، و هو قائم بين الركن و المقام، أو بين الباب و الحجر، أو بين الباب و زمزم، أو نحو ذلک (3).

و من الواضح: أن هذا الأمر مما يهتم الناس لتحليله و لتحريمه على حد سواء.

سادسا: إن حديث سبره متناقض فى نفسه، لأن بعض نصوصه تقول:ى.

1- راجع: مسند أحمد ج 3 ص 405 و مجمع الزوائد ج 4 ص 264، و قال: رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح.
2- تحريم المتعه للمحمدى ص 166 و 167 و راجع: أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 190.
3- راجع: التمهيد لابن عبد البر ج 9 ص 107 و صحيح مسلم ج 4 ص 132 و مسند الحميدى ج 2 ص 374 و تحريم نكاح المتعه للمقدسى ص 61 و التفسير الحديث ج 9 ص 53 و المرأه فى القرآن و السنه ص 180 و مصادر كثيره أخرى.

إن ما جرى من تحليل، ثم تحريم المتعه قد كان عام الفتح (1).

و بعضها الآخر يصرح: بأن ذلک كان فی حجه الوداع (2).ح.

1- راجع: مسند أحمد ج 3 ص 404 و 405 و سنن الدارمی ج 2 ص 140 و صحيح مسلم ج 4 ص 132 و 133 و السنن الكبرى للبيهقی ج 7 ص 202 و 204 و شرح مسلم للنووی ج 9 ص 180 و مجمع الزوائد ج 4 ص 264 و مسند الحميدی ج 2 ص 374 و المصنف لابن أبی شيبه ج 3 ص 389 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 29 و السنن الكبرى للنسائی ج 3 ص 328 و مسند عمر بن عبد العزيز ص 175 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 453 و المعجم الكبير للطبرانی ج 7 ص 110 و 111 و 112 و الخلاف للطوسی ج 4 ص 342 و جامع الخلاف و الوفاق ص 460 و الينابيع الفقهيه ج 38 ص 55 و المجموع للنووی ج 16 ص 254 و المبسوط للسرخسی ج 5 ص 152 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 7 ص 537 و كشف القناع ج 5 ص 106 و نيل الأوطار ج 6 ص 269 و 273 و الغدير ج 6 ص 239 و ناسخ الحديث و منسوخه ص 464 و 465 و مسند أبی حنيفه ص 40 و معرفه السنن و الآثار ج 5 ص 341 و الإستذكار ج 5 ص 503 و التمهيد لابن عبد البر ج 10 ص 102 و 103 و نصب الرايه ج 3 ص 336 و الدرايه فی تخريج أحاديث الهدايه ج 2 ص 58 و كنز العمال ج 16 ص 525 و شرح مسند أبی حنيفه ص 210 و أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 190 و البدايه و النهايه ج 4 ص 220 و 364 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 366 و 601.

2- جامع الأصول ج 12 ص 135 و التمهيد ج 9 ص 104 و 105 و 106 و 107، و فتح القدير ج 1 ص 449، و الإستذكار ج 16 ص 290 و 291، و البنايه فی شرح الهدايه ج 4 ص 100، و الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 131، و نيل الأوطار ج 6 ص 269 و 272، و فتح البارى ج 9 ص 146 و 149، و الإعتصام بحبل اللّه المتين ج 3 ص 204 و 203، و راجع شرح الموطأ للزرقانی ج 4 ص 46 عن أبی داود، و عن سنن أبی داود ج 1 ص 283 و ج 2 ص 226 و 227 الحديث رقم (2072)، و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 474، و البدايه و النهايه ج 4 ص 418 و مسند أحمد ج 3 ص 404 و 405، و تحريم نكاح المتعه للمقدسی ص 34 و 35، و الإعتبار فی الناسخ و المنسوخ ج 5 ص 176 و راجع ص 177، و شرح النووی على صحيح مسلم ج 9 ص 180 و تاريخ بغداد ج 6 ص 105 و 106 و أوجز المسالک ج 9 ص 407، و المنتقى ج 2 ص 522 عن أحمد، و أبی داود، و

السنن الكبرى ج 7 ص 203 و 204، و راجع غايه المأمول شرح التاج الجامع للأصول ج 2 ص 335، و شرح معانى الآثار ج 3 ص 25، و كنز العمال ج 22 ص 97 و 98 عن ابن جرير، و عبد الرزاق، و إرواء الغليل ج 6 ص 312 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 631 و سنن الدارمى ص 140 و الإحسان ج 9 ص 454 و 455 و كتاب العلوم لأحمد بن عيسى بن زيد ص 12، و السيره الحلبيه ج 3 ص 103، و الهدايه فى تخريج أحاديث البدايه ج 6 ص 508 عن صحيح ابن حبان، و عن المنتقى لابن الجارود ص 234، و مجمع الزوائد ج 4 ص 264 عن أحمد و رجاله رجال الصحيح.

أو فی عمره القضاء (1). فأی ذلک هو الصحیح؟!

تعدد نسخ تشریع المتعه:

أما حدیث: أن هذا الزواج أبیح ثم نسخ، ثم أبیح، ثم نسخ، مرتین أو ثلاثا، أو أکثر، فهو غیر صحیح، فإن المتعه قد شرعت بالقرآن، و قام1.

1- راجع: التمهید ج 9 ص 108، و نیل الأوطار ج 6 ص 272، و شرح النووی علی مسلم ج 9 ص 180 و المجموع للنووی ج 16 ص 254 و عمده القاری ج 10 ص 166 و المصنف للصنعانی ج 7 ص 504 و الإستذکار لابن عبد البر ج 5 ص 504 و الجامع لأحکام القرآن ج 5 ص 131.

الإجماع على تشريعها، و دلت على ذلک أيضا الأخبار المتواتره.

و قد ذكرنا: أن جماعات كثيره من الصحابه و التابعين، و أئمه المذاهب، و علماء السلف قائلون ببقاء تشريعها .. و لكن عمر هو الذى حرمها.

فإذا كانت المتعه قد شرعت بالقرآن، فالسنه لا تنسخ القرآن (1). كما أن7.

1- المستصفى للغزالى ج 1 ص 124 و (ط دار الكتب العلميه) ص 99 و 100 و 101 و فواتح الرحموت بهامشه ج 2 ص 78، و الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج 3 ص 139 و راجع ج 4 ص 107 و نهايه السؤل للأسنوى ج 2 ص 579 و 580 و 586 متنا و هامشا، و راجع ج 4 ص 457، و إرشاد الفحول ص 191، و قال: و به جزم الصيرفى و الخفاف، و أصول السرخسى ج 2 ص 67 و 68 و 69، و لباب التأويل للخازن ج 1 ص 343 و الإعتبار فى الناسخ و المنسوخ من الآثار ص 28 و تنقيح الفصول ص 311 و أحكام الفصول لابن خلف الناجى ص 358 و تيسير التحرير ج 3 ص 201 و إرشاد الفحول ص 190 و فواتح الرحموت ج 2 ص 76 و الغدير ج 6 ص 233 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 203 و تفسير البحر المحيط ج 3 ص 206 و المحصول للرازى ج 3 ص 351 و المجموع للنووى ج 15 ص 422 و نيل الأوطار ج 6 ص 152 و فتح البارى ج 5 ص 278 و تحفه الأحوذى ج 6 ص 261 و تفسير الرازى ج 20 ص 116 و الفصول فى الأصول للجصاص ج 2 ص 353 و الإستذكار ج 7 ص 264 و فقه القرآن للراوندى ج 2 ص 370 و تفسير البحر المحيط ج 3 ص 206 و الإتقان فى علوم القرآن ج 2 ص 56 و أضواء البيان للشنقيطى ج 2 ص 451 و اللمع فى أصول الفقه ص 174 و إختلاف الحديث للشافعى ص 484 و عمده القارى ج 1 ص 247 و التبيان ج 3 ص 167.

السنه المتواتره لا تنسخ بأخبار الآحاد (1).

و قد قال الشيخ المفيد (رحمه اللّه): و القول بأن السنه لا تنسخ القرآن مذهب أكثر الشيعه، و جماعه من المتفقهه و أصحاب الحديث، و يخالفه كثير من المتفقهه و المتكلمين (2).

و تعدد النسخ مما لا يعهد فى الشرع، و لا يقع مثله فيها (3).

و قال العسقلانى عن روايات النسخ: لا يصح من الروايات شى ء بغير7.

1- الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج 2 ص 134، و إرشاد الفحول ص 190 و أضواء البيان للشنقيطى ج 4 ص 403 و 451 و نيل الأوطار ج 9 ص 194 و فتح البارى ج 5 ص 207 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 479 و شرح مسلم للنووى ج 4 ص 37 و اللمع فى أصول الفقه ص 173 منتهى المطلب (ط ج) ج 2 ص 83 و الينابيع الفقهيه ج 12 ص 156 و ج 34 ق 1 ص 271 و شرح النهج للمعتزلى ج 19 ص 42 و التبيان ج 2 ص 108 و تفسير جوامع الجامع ج 1 ص 181 و نواسخ القرآن ص 27 و تفسير الرازى ج 5 ص 68 و ج 9 ص 232 و ج 10 ص 43 و ج 11 ص 21 و 163 و تفسير البحر المحيط ج 3 ص 204 و عده الأصول (ط ج) ج 2 ص 531 و الفصول فى الأصول ج 1 ص 163 و 196 و ج 2 ص 276 و 321 و المستصفى ص 248 و المحصول ج 3 ص 349.
2- راجع: أوائل المقالات ص 123.
3- راجع: زاد المعاد ج 2 ص 183 و فقه السنه ج 2 هامش ص 42 و المنتقى ج 2 هامش ص 92 و البدايه و النهايه ج 4 ص 193 و تفسير النيسابورى (مطبوع بهامش الطبرى) ج 5 ص 19 و التفسير الكبير للرازى ج 10 ص 52 و سنن البيهقى ج 7 ص 201 و 207.

عله إلا غزوه الفتح (1).

و روايات الفتح خبر واحد، لا يصح النسخ بها، بالإضافه إلى عاهات و علل أخرى ذكرنا بعضها فى كتاب: (زواج المتعه تحقيق و دراسه) فراجعه.

على أن نفس القائلين بنسخ المتعه فى زمان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يروون: أن الصحابه كانوا يستمتعون على عهد أبى بكر و عمر، حتى نهاهم عمر.

و أما ما نسب إلى ابن عباس: من أنه رجع عنها، إلا فى حال الضروره، فهو لا يفيد شيئا، لأن المفروض: أن الرجوع عنها يقتضى القول بنسخها مطلقا.

مع أنهم ينسبون إليه أنه قال: إنه إنما أحلها حال الضروره. و أنه لم يرجع عن قوله هذا. و الحال أنهم ينكرون بقاء تشريعها حتى فى هذه الحال أيضا.

مده الإقامه التى يجب فيها القصر:

عن ابن عباس قال: أقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بمكه تسعه عشر يوما يصلى ركعتين (2).0.

1- فتح البارى ج 9 ص 146 و 147.
2- سبل السلام ج 2 ص 40 و صحيح البخارى ج 5 ص 95 و فتح البارى ج 7 ص 18 و عمده القارى ج 17 ص 288 و راجع: معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 434 و المجموع للنووى ج 4 ص 360 و فتح البارى ج 2 ص 463 و ج 8 ص 17 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 341 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 149 و 150 و صحيح ابن خزيمه ج 2 ص 75 و شرح معانى الآثار ج 1 ص 416 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 261 و تلخيص الحبير ج 4 ص 450.

و فی لفظ: (أقمنا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بمکه تسعه عشر نقصر الصلاه) (1).

و عند أبی داود: سبعه عشر (2).

و عن عمران بن حصین قال: غزوت مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الفتح، فأقام بمکه ثمانی عشره لیله لا یصلی إلا رکعتین) (3).3.

1- سبل السلام ج 2 ص 40 و صحیح البخاری ج 5 ص 95 و عمده القاری ج 17 ص 288 معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 434 و نصب الرایه ج 2 ص 221 و أضواء البیان ج 1 ص 275 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 562 و المجموع للنووی ج 4 ص 360 و البدایه و النهایه ج 4 ص 362 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 599 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 261.
2- الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 143 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 261 عن البخاری، و أبی داود، و السیره الحلبیه ج 3 ص 104 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 90 و نصب الرایه ج 2 ص 221 و راجع: سبل السلام ج 2 ص 40 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 562 و نیل الأوطار ج 3 ص 256 و المجموع للنووی ج 4 ص 360 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 11 ص 258 و فتح الباری ج 2 ص 463 و تحفه الأحوذی ج 3 ص 93 و تلخیص الحبیر ج 4 ص 450 و البدایه و النهایه ج 4 ص 362 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 599 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 149 و 150 و منتخب مسند عبد بن حمید ص 202 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 11 ص 207.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 261 و ج 8 ص 231 عن أبی داود، و السیره الحلبیه ج 3 ص 104 و تحفه الأحوذی ج 3 ص 91 و 93 و عون المعبود ج 4 ص 70 و المصنف لابن أبی شیبه ج 1 ص 419 و ج 2 ص 338 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 18 ص 209 و الإستذکار ج 2 ص 229 و ج 2 ص 243 و 250 و التمهید لابن عبد البر ج 16 ص 314 و ج 22 ص 307 و نصب الرایه ج 2 ص 224 و 225 و 226 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 1 ص 212 و کنز العمال ج 7 ص 545 و ج 8 ص 237 و أحکام القرآن للجصاص ج 2 ص 318 و أضواء البیان للشنقیطی ج 1 ص 277 و البدایه و النهایه ج 4 ص 362 و 463 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 599 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 143 و 144 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 562 و المغنی لابن قدامه ج 2 ص 130 و 138 و الشرح

الكبير لابن قدامه ج 2 ص 103 و تلخيص الحبير ج 4 ص 449 و نيل الأوطار ج 3 ص 256 و الغدير ج 8 ص 113 و مسند أحمد ج 4 ص 431 و 432 و سنن أبى داود ج 1 ص 275 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 157 و فتح البارى ج 2 ص 463.

و عن أنس قال: (أقمنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عشره نقصر الصلاه) (1).

و قال الشافعى: (قد قصر أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 261 عن البخارى باب مقام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بمكه زمان الفتح، و عن صحيح مسلم ج 2 ص 141 ح (15) و (ط دار الفكر) ص 145 و عن صحيح البخارى ج 1 ص 367 ح (1031) و ج 4 ص 1564 ح (1046). و راجع: المحلى ج 5 ص 26 و تلخيص الحبير ج 4 ص 444 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 342 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 153 و شرح مسلم للنووى ج 5 ص 202 و الديباج على مسلم ج 2 ص 328 و ضعفاء العقيلى ج 4 ص 400 و صحيح ابن خزيمه ج 2 ص 75.

معه عام الفتح) (1).

و عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود، و ابن عباس: (أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أقام بمكه عام الفتح خمس عشره يقصر الصلاه) (2).

و عن عراک بن مالک: أقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عشرين ليله يصلى ركعتين (3).

قال الحلبى: (و بهذا الثانى قال أئمتنا: إن من أقام بمحل لحاجه يتوقعها1.

1- الأم ج 1 ص 165 و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 153 و معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 437.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 261 و ج 8 ص 231 عن أبى داود، و النسائى، و صححه الحافظ. و المغازى للواقدى ج 2 ص 871 و تاريخ الخميس ج 2 ص 90 و أضواء البيان ج 1 ص 276 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 144 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 562 و المجموع للنووى ج 4 ص 360 و تحفه الأحوذى ج 3 ص 92 و 93 و عون المعبود ج 4 ص 70 و المصنف لابن أبى شيبه ج 2 ص 340 و ج 8 ص 540 و المعجم الكبير للطبرانى ج 10 ص 304 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 562 و معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 434 و البدايه و النهايه ج 4 ص 362 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 599 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 342 و شرح معانى الآثار ج 1 ص 417 و تلخيص الحبير ج 4 ص 450 و ج 7 ص 355 و سبل السلام ج 2 ص 40 و نيل الأوطار ج 3 ص 256 و الإستذكار لابن عبد البر ج 2 ص 246 و 248 و نصب الرايه ج 2 ص 224 و الجوهر النقى ج 3 ص 151 و سنن أبى داود ج 1 ص 275 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 151.
3- المغازى للواقدى ج 2 ص 871 و تلخيص الحبير ج 4 ص 449 و تحفه الأحوذى ج 3 ص 94 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 201.

كل وقت قصر ثمانيه عشر يوما غير يومى الدخول و الخروج، و لعل سبب إقامته المده المذكوره: أنه كان يترجى حصول المال الذى فرقه فى أهل الضعف من أصحابه، فلما لم يتم له ذلک خرج من مکه إلى حنين لحرب هوازن) (1).

و نقول:

1- إن الثابت عن أئمه أهل البيت (عليهم السلام): أن من نوى إقامه عشره أيام فإنه يتم الصلاه، أما من بقى مترددا فإنه يقصر الصلاه إلى شهر، ثم يبدأ بالإتمام.

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن ثمه اختلافا فى مده بقاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مکه، ما بين عشره أيام إلى عشرين يوما.

فإن أخذنا بروايه بقائه عشره أيام، فإن القصر فى الصلاه يصبح أمرا طبيعيا إذا كانت العشره غير تامه.

و إن أخذنا بسائر الروايات: فإن تقصير الصلاه لا بد أن يكون بسبب التردد فى مده البقاء، و توقع الخروج يوما بعد آخر.

فإن اعترض أحد: بأنه كيف يتردد النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أنتم تقولون: إن اللّه يطلعه على غيبه؟!

فالجواب: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما يتعامل مع الأمور وفق مسارها الطبيعى، لا وفق ما يطّلع عليه بوسائط غير عاديه. فإذا علم بعلم الشاهديه: أن فلانا مثلا سارق، فليس له أن يقطع يده إذا لم يشهد شاهدان عليها بالسرقه، أو يقر هو بذلک.4.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 104.

و كذلک الحال: لو أخبره جبرئيل (عليه السلام): بأن مقامه بمكه سوف يستمر إلى عشرين يوما. لكن مسار الأمور يعطى: أن يتوقع الخروج يوما بعد آخر. فإن عليه أن يعمل وفق هذا المسار الطبيعى، الذى يجعل الناس عاده فى موقع التردد؛ فيأخذ حكم المتردد فى الإقامه فى عباداته، و معاملاته مع الناس. و غير ذلک.

2- إن ما ذكروه: من أن سبب بقائه (صلى اللّه عليه و آله) فى مكه هو توقع حصول المال الذى اقترضه، ليؤديه لأصحابه. غير سديد:

أولا: لأن أداء دينه لا يحتاج إلى بقائه، إذ يمكنه أن يرجع إلى المدينه، و يرسل به إلى دائنه. خصوصا و أن الذين يعطون الأخماس و الزكوات لم يحملوا أموالهم إلى مكه ليؤدوا للنبى (صلى اللّه عليه و آله) الحق الشرعى منها .. و لم يكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعتمد فى أداء ديونه على غنائم الحرب، و لا كان يخطط لشن غزوات من أجل أدائها منها.

ثانيا: إنه ليس ثمه ما يدل على أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد التزم بأداء ذلک المال و هو فى مكه، كما لا دليل على أنه التزم بأدائه لهم فى هذه المده الوجيزه، فلعل مهله الأداء تمتد إلى شهور، أو سنوات.

ثالثا: إن خروجه (صلى اللّه عليه و آله) إلى حرب هوازن ليس لأجل الحصول على المال، بل لأنها حرب قد فرضت عليه فى هذا الوقت، بسبب جمعهم له، و ظهور خطرهم .. على أن حصول النبى (صلى اللّه عليه و آله) على المال لا ينحصر بأن يكون عن طريق الغزو، فهناک مصادر أخرى له، مثل الزراعات و التجارات، و الأخماس المترتبه على الناس فى أموالهم حسبما ألمحنا إليه.

الفصل الرابع: مكه بعد الفتح بيد عتّاب .. و معاذ

اشاره

عتاب بن أسيد على مكه:

قالوا: و ولى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عتاب بن أسيد، و عمره ثماني عشره، أو إحدى و عشرون سنه أمر مكه، و أمره (صلى اللّه عليه و آله) أن يصلى بالناس، و هو أول أمير صلى بمكه بعد الفتح جماعه (1).

قال فى السيره الحلبيه: (فى الكشاف، و عنه (صلى اللّه عليه و آله): أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكه و قال: (انطلق فقد استعملتک على أهل اللّه. أى و قال ذلک ثلاثا) فكان شديدا على المريب، لينا على المؤمن.

و قال: و اللّه، لا أعلم متخلفا يتخلف عن الصلاه فى جماعه إلا ضربت عنقه، فإنه لا يتخلف عن الصلاه إلا منافق.

فقال أهل مكه: يا رسول اللّه، لقد استعملت على أهل اللّه عتاب بن أسيد، أعرابيا، جافيا؟!

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (إنى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنه، فأخذ بحلقه الباب، فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له، فدخلها، فأعز اللّه به الإسلام، فنصرته للمسلمين على من يريد9.

1- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 59.

ظلمهم) (1).

هذا .. و فی تاریخ الأزرقی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: (لقد رأیت أسیدا فی الجنه، و أنی. أی کیف یدخل أسید الجنه.

فعرض له عتاب بن أسید، فقال: هذا الذی رأیت، ادعوه لی.

فدعی له، فاستعمله یومئذ علی مکه، ثم قال: یا عتاب، أتدری علی من استعملتک؟ استعملتک علی أهل اللّه، فاستوص بهم خیرا. یقولها ثلاثا.

فإن قیل: کیف یقول عن أسید إنه رآه فی الجنه، ثم یقول عن ولد أسید إنه الذی رآه فی الجنه.

قلنا: لعل عتابا کان شدید الشبه بأبیه، فظن (صلی اللّه علیه و آله) عتابا أباه، فلما رآه عرف أنه عتاب لا أسید.

و فی کلام سبط ابن الجوزی: عتاب بن أسید استعمله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی أهل مکه لما خرج إلی حنین و عمره ثمانی عشره سنه.

و فی کلام غیره ما یفید: أنه (صلی اللّه علیه و آله) إنما استخلف عتاب بن أسید و ترک معه معاذ بن جبل بعد عوده من الطائف، و عمرته من الجعرانه.

إلا أن یقال: لا مخالفه، و مراده باستخلافه إبقاؤه علی ذلک.

إلی أن قال فی السیره الحلبیه: و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)0.

1- السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 59 و 60 و تفسیر الثعلبی ج 6 ص 128 و میزان الإعتدال للذهبی ج 2 ص 406 و الإصابه ج 4 ص 357 و لسان المیزان ج 3 ص 270.

رأى فى المنام: أن أسيدا والد عتاب واليا على مكه مسلما، فمات على الكفر، فكانت الرؤيا لولده، كما تقدم مثل ذلک فى أبى جهل و ولده عكرمه.

و لما ولاه (صلى اللّه عليه و آله) على مكه جعل له فى كل يوم درهما، فكان يقول: لا أشبع اللّه بطنا جاع على درهم فى كل يوم.

و يروى: أنه قام فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس أجاع اللّه كبد من جاع على درهم. أى له درهم، فقد رزقنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) درهما فى كل يوم، فليست لى حاجه إلى أحد.

و عن جابر رضى اللّه تعالى عنه: (أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) استعمل عتاب بن أسيد على مكه، و فرض له عمالته أربعين أوقيه من فضه).

و لعل الدرهم كل يوم يحرز القدر المذكور: أى أربعين أوقيه فى السنه فلا مخالفه (1).

و ستأتى مناقشه هذه الأقاويل إن شاء اللّه تعالى.

كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله للمكيين مع عتّاب:

و قالوا أيضا: لما حتم قضاء اللّه بفتح مكه، و استوسقت له أمّر عليهم عتّاب بن أسيد، فلما اتصل بهم خبره قالوا: إن محمدا لا يزال يستخف بنا حتى ولى علينا غلاما حدث السن ابن ثمانى عشره سنه، و نحن مشايخ ذوى الأسنان و جيران حرم اللّه الآمن، و خير بقعه على وجه الأرض.

و كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعتاب بن أسيد عهدا على مكه0.

1- السيره الحلبيه ج 4 ص 105 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 59 و 60.

و كتب فى أوله:

(من محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى جيران بيت اللّه الحرام، و سكان حرم اللّه.

أما بعد .. فمن كان منكم باللّه مؤمنا، و بمحمد رسوله فى أقواله مصدقا، و فى أفعاله مصوبا، و لعلى أخى محمد رسوله، و نبيه، و صفيه، و وصيه، و خير خلق اللّه بعده مواليا، فهو منا و إلينا. و من كان لذلک أو لشى ء منه مخالفا، فسحقا و بعدا لأصحاب السعير، لا يقبل اللّه شيئا من أعماله، و إن عظم و كبر، يصليه نار جهنم خالدا مخلدا أبدا.

و قد قلد محمد رسول اللّه عتاب بن أسيد أحكامكم و مصالحكم، و قد فوض إليه تنبيه غافلكم، و تعليم جاهلكم، و تقويم أود مضطربكم، و تأديب من زال عن أدب اللّه منكم، لما علم من فضله عليكم، من موالاه محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و من رجحانه فى التعصب لعلى ولى اللّه، فهو لنا خادم، و فى اللّه أخ، و لأوليائنا موال، و لأعدائنا معاد، و هو لكم سماء ظليله، و أرض زكيه، و شمس مضيئه، قد فضله اللّه على كافتكم بفضل موالاته و محبته لمحمد و على، و الطيبين من آلهما، و حكّمه عليكم، يعمل بما يريد اللّه فلن يخليه من توفيقه.

كما أكمل من موالاه محمد و على (عليه السلام) شرفه و حظه، لا يؤامر رسول اللّه و لا يطالعه، بل هو السديد الأمين.

فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء، و عظيم الحباء.

و ليتوق المخالف له شديد العذاب، و غضب الملک العزيز الغلاب.

و لا يحتج محتج منكم فى مخالفته بصغر سنه، فليس الأكبر هو الأفضل،

بل الأفضل هو الأكبر، و هو الأكبر فی موالاتنا و موالاه أولیائنا، و معاداه أعدائنا، فلذلک جعلناه الأمیر علیکم، و الرئیس علیکم، فمن أطاعه فمرحبا به. و من خالفه فلا یبعد اللّه غیره).

قال: فلما وصل إلیهم عتاب و قرأ عهده، و وقف فیهم موقفا ظاهرا نادی فی جماعتهم حتی حضروه، و قال لهم:

معاشر أهل مکه، إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رمانی بکم (1) شهابا محرقا لمنافقکم، و رحمه و برکه علی مؤمنکم، و إنی أعلم الناس بکم و بمنافقکم، و سوف آمرکم بالصلاه فیقام بها، ثم أتخلف أراعی الناس، فمن وجدته قد لزم الجماعه التزمت له حق المؤمن علی المؤمن، و من وجدته قد بعد عنها فتشته، فإن وجدت له عذرا عذرته، و إن لم أجد له عذرا ضربت عنقه، حکما من اللّه مقضیا علی کافتکم، لأطهر حرم اللّه من المنافقین.

أما بعد .. فإن الصدق أمانه، و الفجور خیانه، و لن تشیع الفاحشه فی قوم إلا ضربهم اللّه بالذل، قویکم عندی ضعیف حتی آخذ الحق منه، و ضعیفکم عندی قوی حتی آخذ الحق له.

اتقو اللّه، و شرفوا بطاعه اللّه أنفسکم، و لا تذلوها بمخالفه ربکم.

ففعل و اللّه کما قال، و عدل، و أنصف، و أنفذ الأحکام، مهتدیا بهدی اللّه، غیر محتاج إلی مؤامره و لا مراجعه (2).2.

1- لعل الصحیح: رماکم بی.
2- البحار ج 21 ص 122- 124 و التفسیر المنسوب للإمام العسکری (علیه السلام) ص 555 و 557 و راجع: الإقبال ص 318 و مدینه البلاغه ج 2 ص 292.

الكتاب مصنوع:

قال العلامه الأحمدى (رحمه اللّه): (لا يخفى ما فى هذا الكتاب من آثار الكلفه و الصنعه، مع ضعف هذا التفسير فى الإنتساب إليه صلوات اللّه و سلامه عليه (و آله).

هذا مضافا إلى أن يخالف أسلوب كتبه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

عتّاب قاض، أم أمير؟!:

و قد قال الدميرى: (عتاب بن أسيد الذى وجه به النبى (صلى اللّه عليه و آله) قاضيا على مكه يوم الفتح) (2).

و الظاهر: أن هذا غير دقيق، فإن الروايات تؤكد أنه أمير، و القضاء من الشؤون التى ترجع إلى الأمير أيضا.

توليه عتاب على مكه و خلافه الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

و بعد .. فإن توليه عتاب على مكه و هو قرشى، و عمره ثمانى عشره، أو إحدى و عشرون سنه، ثم توليه أسامه بن زيد على المهاجرين و الأنصار بعد ذلک و عمره ثمانى عشره سنه يثيران أمامنا العديد من الأمور.

و لعل أهمها: أن ذلک يدخل فى سياق إبطال التعللات التى يحاول مناوئوا على (عليه السلام) أن يتذرعوا بها فى تمردهم عليه، و ردّ أمر اللّه و رسوله فيه.9.

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 262.
2- حياه الحيوان ج 2 ص 13 و وفيات الأعيان ج 6 ص 149.

فتوليه عتاب بن أسيد، على شيوخ قريش، و عتاتها، و المستكبرين فيها، و هو الشاب ذو الثمانيه عشر عاما أو أكثر بيسير، الذى تربى فى محيط مكه، و ترعرع بين شعابها، و يعرف الناس عنه كل شارده و وارده، مما لا يستسيغه أولئک الناس، و لا يحبذونه، بل هم يفضلون رجلا شيخا مجربا قرشيا، ظاهر السياده فيهم، عظيم المقام بينهم.

و إذا كان قد سهل عليهم أن يتجرعوا هذه الكأس، و لو بشى ء من المراره، أو التبرم، و الإستهجان، فذلک لأنه قرشى، و هو منهم و إليهم.

و لو كان من غيرهم، كأن يكون من الأنصار مثلا، فإن المصيبه ستكون عليهم أشد، و البلاء سيكون أعظم.

ثم جاءت توليه أسامه بن زيد على شيوخ المهاجرين و الأنصار فى مرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مع ما لها من ارتباط وثيق بموضوع خلافه الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و ما لها من أثر فى إبطال الذرائع التى ربما تكون قد أعدت سلفا و كان عمره أيضا ثمانيه عشر عاما، فكانت الضربه القاسيه التى استهدفت صميم مشروعهم الإنقلابى على العهود التى أعطوها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و على ما أنشأوه من بيعه لعلى (عليه السلام) بالإمامه فى يوم غدير خم.

فلم يعد يفيدهم القول: بأن ثمه من هو أسنّ من على (عليه السلام)، و الناس لا يرضون بتقديمه عليهم، إذ كيف رضى عتاه قريش بتوليه عتاب على مكه .. و كيف رضى شيوخ المهاجرين و الأنصار بتوليه أسامه بن زيد عليهم.

فإن أمكن التعلل: بأن قضيه أسامه إنما ترتبط بشأن الحرب، و ليس

بالضروره أن يكون الخبير بالحرب مؤهلا لقياده الأمه فى سائر شؤونها:

السياسيه، و الإقتصاديه، و الإجتماعيه، و لا أن يكون قادرا على حل مشاكلها فى سائر المجالات، فضلا عن أن يكون أهلا لمقام الفتوى و القضاء، و تربيه الناس، تربيه صالحه، و بث المعارف الصحيحه فيهم.

فإن الجواب عن ذلک هو:

أولا: إن توليه عتاب بن أسيد على مكه لا تختص بالأمور العسكريه، بل هى لإداره جميع الشؤون السياسيه، و الإجتماعيه، و غيرها.

ثانيا: إن القياده العسكريه هى من شؤون الحاكم أيضا .. فإذا كان أسامه، و هو الشاب الذى قد لا يزيد سنّه على ثمانيه عشر عاما، أليق ممن يرشحون أنفسهم لخلافه النبوه، و يكون هو الذى يصدر الأوامر إليهم، و يدبر شؤونهم، فما بالک بسائر الشؤون؟!

و كيف يمكن إثبات جداره هؤلاء الناس لمقام خلافه النبوه، فى الأمور الأعظم أثرا، و الأكثر خطرا؟!

ثالثا: لو كان السن هو المعيار لقياده الأمه، لم يصح أن يبعث اللّه أحدا من الأنبياء، و الرسل و لا أنه يجعل أحدا من الناس رسولا أو حاكما للأمه إلا إذا كان أكبر الناس سنا .. و لبطلت نبوه نبينا (صلى اللّه عليه و آله)، لأن المفروض: أنه حين صار نبيا، ثم حين صار رسولا كانت هناک فئات كبيره من الأمه تكبره من حيث السن.

خلاصه و توضيح:

إن عتاب بن أسيد قد أسلم يوم الفتح. و قد كان فى المهاجرين المكيين،

من هو أفضل و أورع و أتقى، و أكثر تجربه منه بلا شک ..

و لکن النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی نفس الوقت الذی یرید أن یکون و الی مکه من قریش، فإنه أراده ممن یعیش فی مکه ..

و ممن أسلم یوم الفتح بالذات، فإن حقد عتاه قریش علیه أضعف، و حساسیتهم منه تکون أقل ..

و أراده أیضا بهذا السن.

و أراد أن یبقیه لآخر حیاته (صلی اللّه علیه و آله)، لأن ذلک یبطل ما سوف یتذرع به نفس هؤلاء، نصره لأحبائهم لردّ خلافه أمیر المؤمنین (علیه السلام) بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هو أن من اختاروه کان أکبر سنا من علی، و أن الناس لا یرضون بعلی (علیه السلام) بسبب حداثه سنه، و هذه الذریعه سوف تظهر، علی رغم وجود عتّاب أمیرا علی مکه فعلا.

و مع أماره أسامه علیهم فی المدینه فعلا أیضا ..

و رغم أنهم قد بایعوه یوم الغدیر.

و رغم أن تولیته (صلی اللّه علیه و آله) من هو أصغر من علی (علیه السلام) سنا، سواء لأمور البلاد، کما هو الحال فی مکه، التی هی قلب الإسلام النابض، أو لأمور الجیوش فی الحروب، کما فی قضیه تولیه أسامه بن زید، و بدیهی: أن قیاده الجیوش تعنی أن تصبح أرواح الناس، و خصوصا الثله المؤمنه، و مصیر البلاد، بل مصیر الأمه بأسرها، مرهونه بسیاسات هذا القائد، و خططه، و قرارته ..

إن ذلک کله یوضح: أن قضیه تولیه عتّاب کانت فی غایه الأهمیه، و فی

لا حاجه إلى المبالغه فى أمر عتاب:

إن عتّاب بن أسيد قد أسلم يوم الفتح، و توفى يوم موت أبى بكر، و قيل: غير ذلک (1).

و عتّاب أموى نسبا (2).5.

1- أسد الغابه ج 3 ص 358، و تهذيب التهذيب ج 7 ص 82 و 191، و الإصابه فى تمييز الصحابه ج 2 ص 451/ 5391، و الطبقات الكبرى ج 5 ص 446 و شرح مسند أبى حنيفه ص 546 و تهذيب الكمال ج 19 ص 282 و 283 و الأعلام للزركلى ج 4 ص 199 و 200 و الإصابه ج 4 ص 356 و راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 30 و تحفه الأحوذى ج 3 ص 244 و عون المعبود ج 4 ص 345 و البدايه و النهايه ج 7 ص 41 و الوافى بالوفيات ج 19 ص 289 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 98 و المعارف لابن قتيبه ص 283 و الكاشف من معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج 1 ص 695 و الثقات لابن حبان ج 3 ص 304 و شرح النهج للمعتزلى ج 11 ص 123.

2- الإستيعاب ج 3 ص 1023 و طبقات خليفه بن خياط ص 485 و تاريخ مدينه دمشق ج 21 ص 181 و ج 37 ص 11 و الوافى بالوفيات ج 19 ص 289 و البدايه و النهايه ج 7 ص 41 و أسد الغابه ج 3 ص 308 و الكاشف من معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج 1 ص 695 و الإصابه ج 5 ص 35 و الأعلام للزركلى ج 4 ص 199 و المعارف لابن قتيبه ص 283 و اللباب فى تهذيب الأنساب ج 2 ص 319 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 612 و ج 3 ص 97 و شرح النهج للمعتزلى ج 11 ص 123 و ج 15 ص 265 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 446 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 403 و المعجم الكبير للطبرانى ج 17 ص 161 و تاريخ خليفه بن خياط ص 77 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 595 و عمده القارى ج 17 ص 158 و تفسير مقاتل بن سليمان ج 1 ص 149 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 347 و تفسير الثعلبى ج 2 ص 285 و ج 6 ص 128 و الأحكام لابن حزم ج 7 ص 983 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 67 و ج 3 ص 304 و الدرر لابن

عبد البر ص 225 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 10 و السيره النبويه لابن هشام ج 1 ص 181 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 615.

و قد أبقاه أبو بكر على مكه إلى أن مات (1). و هذا يشير إلى مدى التوافق و الإنسجام بين عتّاب و أبى بكر.

و يظهر من إبقاء معاذ معه فى مكه لتعليم الناس أحكام دينهم، رغم أن ما يحتاجون إليه هو أبسط الأمور، مثل تعليم الصلاه، و الوضوء، و نحو ذلک: أن عتّابا لم يكن قادرا على القيام بهذه المهمه، بل كان هو بحاجه إلى أن يتعلم من معاذ نفس ما كان أهل مكه يتعلمونه منه، لأنه إنما أسلم كغيره قبل أيام من توليته.

كما أن من يسلم قبل أيام من توليته، فلا مجال للمبالغه فى إخلاصه لهذا الدين، و لا فى تقواه، و لا فى معارفه الإيمانيه، و لا .. و لا .. إلا سبيل الادّعاء و التكلف.0.

1- الأعلام للزركلى ج 4 ص 200 و المعارف لابن قتيبه ص 283 و الكاشف من معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج 1 ص 695 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 612 و ج 3 ص 98 و الوافى بالوفيات ج 19 ص 289 و البدايه و النهايه ج 7 ص 41 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 10.

تهديد المتخلفين عن الجماعه:

و بعد ما تقدم نقول:

قد ذكروا: أن عتّابا قد هدد بقتل المتخلفين عن الجماعه، غير أننا نلاحظ: أن هذا لا يكشف عن شده تعلق عتّاب بهذا الدين، و لا عن اهتمامه بتطبيق أحكامه، إذ قد يكون داعيه إلى ذلک هو جمع الناس إلى جماعته، و الطمأنينه إلى بسط نفوذه.

إستدلالات واهيه أخرى:

ثم إن من غير الطبيعى أن ينسب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه يستدل على صحه اختياره لعتاب، و على أهليته لمقام الولايه، بأنه من أهل الجنه، فإن كون إنسان من أهل الجنه لا يدل على مقدرته، و أهليته لمقام ولايه أمور الناس.

و يدل على ذلک: أن هؤلاء القوم، هم الذين يروون: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لأبى ذر: (إنى أراک ضعيفا و إنى أحب لک ما أحب لنفسى، فلا تأمرنّ على اثنين و لا تولّين مال يتيم) (1).3.

1- المغنى لابن قدامه ج 6 ص 577 و شرح الأزهار ص 308 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 6 ص 590 و جواهر العقود ج 2 ص 281 و نيل الأوطار ج 9 ص 167 و فقه السنه ج 3 ص 580 و البحار ج 22 ص 406 و ج 72 ص 4 و 342 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 583 و مسند أحمد ج 5 ص 180 و صحيح مسلم ج 6 ص 7 و سنن أبى داود ج 1 ص 655 و سنن النسائى ج 6 ص 255 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 91 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 129 و ج 6 ص 283 و ج 10 ص 95 و شرح مسلم للنووى ج 12 ص 210 و عمده القارى ج 12 ص 19 و شرح سنن النسائى للسيوطى ج 6 ص 255 و السنن الكبرى و النسائى ج 4 ص 113 و أمالى المحاملى ص 389 و معرفه السنن و الآثار ج 7 ص 353 و رياض الصالحين للنووى ص 340 و نصب الرايه ج 5 ص 41 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 2 ص 166 و العهود المحمديه ص 893 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 465 و ج 3 ص 42 و الأحكام لابن حزم ج 5 ص 694 و ج 7 ص

986 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 231 و علل الدارقطنى ج 6 ص 285 و تاريخ مدينه دمشق ج 66 ص 219 و تهذسى الكمال ج 10 ص 141 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 75 و تهذيب التهذيب ج 3 ص 377 و أخبار القضاه ج 1 ص 21 و فتوح مصر و أبارها ص 480 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 406 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 103.

و لا يشک أحد فی عظمه أبی ذر، و فی رفعه مقامه فی الجنه.

و أما الحديث عن عزه الإسلام بعتاب بن أسيد، فلم يظهر له وجه، فإن مجرد توليه مکه من قبل النبی (صلی اللّه عليه و آله) لا يعنی أن يعزّ الإسلام به، و أن تأتی البشاره بهذا العز لرسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) فی المنام.

النبی صلّی اللّه عليه و آله لا يعرف الأب من الابن:

و لا ندری کيف صح للحلبی الشافعی أن يزعم: أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) لم يميز بين عتاب و بين أبيه أسيد، لشده الشبه بينهما.

فأولا: کيف يستطيع أن يثبت الحلبی هذا الشبه الشديد بين الأب و الابن، فإن مجرد الإحتمال لا يجدی فی رفع المناقضه.

ثانيا: لنفترض: أن ثمه شبها، و لکن أ ليس الأب شيخا، و عتّاب

شابا؟! فهل يعقل أن لا يميز بين الشيخ الكبير و الشاب الذى لا يتجاوز عمره الثمانيه عشر عاما، أو أكثر من ذلک بقليل؟!

ثالثا: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يخلط بين الأمور إلى هذا الحد، فكيف يمكن أن نطمئن إلى أن هذا الخلط و الإشتباه لم يحصل فى ما هو أهم من هذا و ذلک؟!

و أين هو موقع عصمه الأنبياء، و تسديدهم؟!

أ ليس يقولون: إن رؤيا الأنبياء وحى أيضا؟!

فهل يمكن أن يتطرق الخطأ إلى الوحى الإلهى؟!

أهل مكه أهل اللّه!!:

و أما وصف أهل مكه: بأنهم أهل اللّه، فلا ندرى كيف نفهمه، أو نفسره؟ إذ إنهم قد استسلموا و أصبحوا فى قضيه الإسلام قبل أيام، و لم يسلم الكثيرون منهم حتى هذه الساعه، و الذين اسلموا منهم لمّا يدخل الإيمان فى قلوبهم .. فكيف صاروا أهل اللّه، و هم على هذه الحاله؟!

الشک فى كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله لأهل مكه:

إن ما ذكر فى الكتاب المتقدم لأهل مكه، من مدح لعتّاب لا يمكن قبوله، فإن عتابا لا يمكن أن يكون بهذه المثابه التى وضعه فيها الكتاب المذكور، فهو:

1- لم يكن عارفا بأحكام اللّه تعالى، لكى يعلّم جاهلهم.

2- لا يصح وصفه: بأنه سماء ظليله، و أرض زكيه، و شمس مضيئه، ما دام أنه حديث الإسلام و لم يتفقه فى الدين.

3- متى بلغ من الفضل و التقى حدا جعله مفضلا على كافه أهل مكه؟! مع وجود كثير من المسلمين يعيشون بين أهل مكه منذ سنوات، و خصوصا بعد الحديبيه.

4- و كيف و متى ظهر حبه لمحمد (صلى اللّه عليه و آله) و أهل بيته (عليهم السلام) إلى هذا الحد الذى وصفه الكتاب المذكور.

5- على أن فى خطبه عتاب فقرات يعرف الناس كلهم أنها لأمير المؤمنين (عليه السلام) (1).

6- يضاف إلى ذلک: أن روايه هذا الكتاب تقول: فلما وصل إليهم عتاب، و قرأ عهده .. مع أن عتّابا كان معهم، و لم يأتهم من خارج بلادهم؟!

معاذ يعلّم أهل مكه:

و قالوا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد جعل معاذا بمكه مع عتاب، ليفقّه أهلها، و يعلمهم السنن (2).

و نقول:

1- إنه لا شک فى أن ما كان يحتاجه أهل مكه فى أول إسلامهم هو:

تعلم أبسط الأمور، و أوضحها، مثل: الصلاه، و الزكاه، و التطهر من0.

1- راجع على سبيل المثال: الخطبه رقم 37 من نهج البلاغه، ففيها: الذليل عندى عزيز حتى آخذ الحق منه.
2- راجع: سير أعلام النبلاء ج 1 ص 459 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 611 و 612 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 663 و البدايه و النهايه ج 4 ص 422 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 679 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 270.

الجنابه، و دلالتهم على ما هو نجس، و لزوم تطهيره .. و الوضوء، و التيمم، و حرمه الكذب، و النميمه و البهتان .. و سائر المحرمات .. و كيفيه الذبح، و الصلاه على الميت، و قراءه القرآن و نحو ذلک.

و لم يكونوا فى مستوى يحتاجون فيه إلى المعارف الدقيقه و العاليه.

فإبقاء معاذ فى مكه ليعلم أهلها أمثال هذه لا يدل على أنه يملک علما، و أن له فضلا يعتد به ..

كما أن هذا لا يدل على استقامته، فضلا عن أن يدل على عدالته ..

و هل هذا إلا مثل إرسال خالد لدعوه الناس إلى الإسلام، و إذ به يرتكب فى حقهم أفظع الجرائم، و يبوء بأعظم المآثم ..

من هو معاذ بن جبل؟!:

ثم إن معاذا- كما يقول سليم بن قيس- كان من الذين كتبوا صحيفه تعاقدوا فيها على أن يزيلوا الإمامه عن على (عليه السلام) (1).

و قال الديلمى: إنه حين احتضاره كان يدعو بالويل و الثبور، لممالأته القوم ضد على (عليه السلام) (2).3.

1- كتاب سليم بن قيس ص 154 و البحار ج 28 ص 274 و الإحتجاج ج 1 ص 110 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 249 و مستدركات علم الرجال ج 7 ص 436 و الأنوار العلويه ص 288 و غايه المرام ج 5 ص 318 و 336 و نفس الرحمن فى فضائل سلمان للميرزا الطبرسى ص 485 و تنقيح المقال ج 3 ص 221 و المحتضر لحسن بن سليمان الحلى ص 60 و مجمع النورين ص 100 و مدينه المعاجز ج 2 ص 100.
2- البحار ج 28 ص 122 و ج 30 ص 127 و 128 و ج 31 ص 634 و ج 58 ص 241 و مستدركات علم الرجال ج 4 ص 412 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 320 و تنقيح المقال ج 3 ص 221 عن الديلمى، و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص 346 و إرشاد القلوب ص 391 و الصراط المستقيم ج 3 ص 153 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 574 و

مجمع النورين ص 204 و عايه المرام ج 4 ص 367 و مدينه المعاجز ج 2 ص 90 و مجمع النورين ص 204 و مدينه المعاجز ج 2 ص 93.

و هو من الجماعه الذين شهروا سيوفهم يوم السقيفه، و مضوا حتى أخرجوا أبا بكر، و أصعدوه المنبر (1).

و هو أول من اتجر فى مال اللّه، و ذلک حين ولاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على اليمن، فلما توفى (صلى اللّه عليه و آله) قدم، فقال عمر لأبى بكر: أرسل إلى هذا الرجل، فدع له ما يعيشه، و خذ سائره.

فقال أبو بكر: إنما بعثه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليجبره، و لست آخذا شيئا منه إلا أن يعطينى (2).

قال التسترى: (لم يبعثه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأكل مال اللّه، و لا9.

1- رجال البرقى ص 60 و قاموس الرجال للتسترى ج 10 ص 98 و راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 178 و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج 1 هامش ص 466 و معجم رجال الحديث ج 19 ص 203.
2- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 3 ص 358 و (ط دار الجيل) ص 1404 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 555 عنه، و المصنف للصنعانى ج 8 ص 268 و 269 و نصب الرايه ج 6 ص 198 و كنز العمال ج 5 ص 591 و 592 و قاموس الرجال ج 10 ص 99 و تاريخ مدينه دمشق ج 58 ص 430 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 95 و التمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 9.

أجازه فى التجاره به) (1).

و من الذى قال لأبى بكر: إنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما بعثه ليجبره.

فلعله بعثه لحفظ الشأن العام، و حفظ أموال بيت المال؟!

و قالوا: إنه فى أحداث البيعه لأبى بكر جاءهم خالد بن الوليد المخزومى، و معه ألف رجل، و جاءهم سالم مولى أبى حذيفه، و معه ألف رجل، و جاءهم معاذ بن جبل، و معه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتى اجتمع لهم أربعه آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال عمر: و اللّه، يا أصحاب على، لئن ذهب فيكم رجل يكلم بالذى تكلم بالأمس لنأخذن الذى فيه عيناه.

ثم يذكر كيف أن عمر صار يطوف بالمدينه، و يجمع الناس و يكبسهم، و يستخرجهم من بيوتهم للبيعه.

و بعد ذلک بادر إلى إحراق بيت الزهراء (عليها السلام) (2).

و حين جى ء بعلى (عليه السلام) للبيعه- جبرا و قهرا- كان فى جمله الجالسين حول أبى بكر بالسلاح (3).0.

1- قاموس الرجال ج 9 ص 99.
2- الإحتجاج ج 1 ص 200 و (ط دار النعمان) ص 104 و 105 و البحار ج 28 ص 202 و مواقف الشيعه ج 1 ص 430 و 431 و الفوائد الرجاليه ج 2 ص 333 و 334 و مجمع النورين ص 79 و 80 و نهج الإيمان لابن جبر ص 586 و بيت الأحزان ص 79 و 95 و 96 و راجع: الصوارم المهرقه ص 58.
3- كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص 151 و البحار ج 28 ص 270 و الإحتجاج ج 1 ص 109 و مجمع النورين ص 98 و بيت الأحزان ص 110.

ص: 220

القسم العاشر من الفتح .. إلى الشهاده

اشاره

الباب الأول: من فتح مكه إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا

الباب الثانى: غزوه حنين .. الهزيمه .. الجريمه ..

الباب الثالث: النصر الإلهى

الباب الرابع: حرب أوطاس .. و حصار الطائف

الباب الخامس: الأنصار .. و السبى .. و الغنائم

الباب السادس: أحداث و سرايا .. إلى تبوک

الباب السابع: الوفادات على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

الباب الثامن: وفود لها تاريخ

الباب التاسع: .. إلى حجه الوداع

الباب العاشر: تبليغ سوره براءه و حجه الوداع

الباب الحادى عشر: الغدير فى الحديث و التاريخ

الباب الثانى عشر: مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله و إستشهاده .. أحداث و سياسات

الباب الثالث عشر: دفن الرسول صلّى اللّه عليه و آله حدث و تحقيق

الباب الرابع عشر: السقيفه .. عرض و تحليل ..

الباب الأول من فتح مكه إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا ..

اشاره

الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بنى جذيمه

الفصل الثانى: خالد يبيد بنى جذيمه

الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح

الفصل الرابع: حديث العتره هو القصص الحق

ص: 223

الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بنى جذيمه

اشاره

بدایه:

اشاره

قد ذکروا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أرسل، و هو فی مکه العدید من السرایا، التی کانت تهدف إلی إزاله آثار الشرک من المنطقه، و ذلک فی اتجاهین:

أحدهما: هدم الأصنام النی کانت مقامه فی تلک المناطق، بعد أن أزیل ما کان منها معلقا علی الکعبه، و ما کان علی المسجد الحرام.

الثانی: دعوه الناس إلی اللّه تبارک و تعالی، وحده لا شریک له.

و قد ذکروا من القسم الأول و الثانی وفق ترتیب المسعودی و غیره ما یلی:

1- سریه خالد بن الولید فی شهر رمضان إلی نخله الیمانیه، لهدم العزّی فیها.

2- سریه عمرو بن العاص فی شهر رمضان إلی سواع، برهاط، فهدمه.

3- سریه سعد بن زید الأشهلی- هو من الأوس- فی هذا الشهر إلی مناه بالمشلل، فهدمه.

4- سریه خالد بن سعید بن العاص إلی عرنه.

5- سریه هشام بن العاص إلی یلملم.

6- سریه الطفیل بن عمرو الدوسی فی شوال إلی ذی الکفین، صنم عمرو بن حممه الدوسی، فهدمه.

7- سریه خالد بن الولید إلی بنی جذیمه (1).

و نقول: الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 23 226 بدایه: ..... ص : 225

هذا ما ذکره المسعودی و غیره هنا. غیر أن بعضه محل نظر و إشکال، فإن بعض ما ذکروه و إن کان قد وقع قبل غزوه حنین، و لکن بعضه الآخر مختلف فیه، مع تصریح بعضهم بما یدل علی أنه متأخر عن غزوه حنین.

و ذلک مثل سریه الطفیل بن عمرو الدوسی إلی ذی الکفین، فإنها وقعت حین أراد النبی (صلی اللّه علیه و آله) المسیر إلی الطائف.

و بعض ثالث مما ذکر لم نجد فیما اطلعنا علیه من المصادر ما یکفی للحکم علیه، بل لم نجد ما یمکّننا من إفراده بالذکر، و ذلک مثل:

ألف: سریه خالد بن سعید إلی عرنه.

ب: سریه هشام بن العاص إلی یلملم.

و قد أضاف آخرون إلی ما تقدم عده سرایا ذکروها قبل ذکرهم لسریه خالد إلی بنی جذیمه و هی:

9- سریه غالب بن عبد اللّه إلی بنی مدلج.

10- سریه عمرو بن أمیه الضمری إلی بنی الدیل.2.

1- التنبیه و الإشراف ص 233 و 234 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 260 و المغازی للواقدی ج 3 ص 873 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 77 و 232.

11- سریه عبد اللّه بن سهیل بن عمرو إلی بنی محارب بن فهر (1).

و سنحاول إن شاء اللّه ذکر هذه البعوث و السرایا وفقا للترتیب و الترقیم المذکور أعلاه، فنقول:

1- سریه خالد لهدم العزی:

اشاره

لقد أرسل النبی (صلی اللّه علیه و آله) خالد بن الولید إلی العزی، لیهدمها، لخمس لیال بقین من شهر رمضان سنه ثمان، و کانت بیتا بنخله (2).

و کان سدنتها، و حجابها: من بنی شیبان، من بنی سلیم حلفاء بنی هاشم، و کانت أعظم أصنام قریش و جمیع کنانه.

و ذلک: أن عمرو بن لحی کان قد أخبرهم أن الرب یشتی بالطائف عند اللات، و یصیف عند العزی، فعظموها، و بنوا لها بیتا. و کانوا یهدون إلیها کما یهدون للکعبه (3).7.

1- إعلام الوری (ط سنه 1399 ه) ص 119 و البحار ج 21 ص 140 عنه، و راجع: مناقب آل أبی طالب (ط دار الأضواء سنه 1412 ه) ج 1 ص 262.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 196 عن ابن سعد، و البیهقی، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 96 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 3 ص 488 و 489 و تاریخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 65 و المغازی للواقدی ج 3 ص 874 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 97 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 145 و عیون الأثر ج 2 ص 207 و البحار ج 21 ص 145 و راجع: البدایه و النهایه ج 4 ص 361 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 597.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 196 عن ابن سعد، و الواقدی، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 96 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 3 ص 488 و 489 و راجع: السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 19 ج 3 ص 208 و راجع: البدایه و النهایه ج 4 ص 361 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 597.

و زعموا: أن خالدا ذهب إليها، فقلعها، و استأصلها، فخرجت منها عجوز عريانه، سوداء، ثائره الرأس، فضربها خالد بسيفه، فقتلها (1).

غير أننا نظن: أن هذه القصه قد تعرضت للتشويه و التحريف، بهدف التمويه على ما بدر من خالد، من مخالفه لأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حيث تذكر النصوص أيضا: أن خالدا لم يقلع العزّى، و لم يهدمها، بل رجع إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أخبره أنه قد قلعها.

فقال له (صلى اللّه عليه و آله): هل رأيت شيئا؟!

قال: لا.

قال: ما قلعت.

و فى روايه قال: إنک لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها.

فعاد إليها خالد متغيظا و معه المعول، فقلعها، فخرجت منها عجوز الخ .. (2).7.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 96 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 3 ص 388 و 489 و راجع: البحار ج 21 ص 145 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 208 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 196.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 96 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 3 ص 488 و 489 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 308 و زاد المعاد ج 1 ص 1166 و البحار ج 21 ص 145 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 145 و 146 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 232 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 12 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 196 و عيون الأثر ج 2 ص 207.

و نص آخر يقول: إن خالدا خرج فى ثلاثين فارسا من أصحابه.

قال ابن إسحاق: فلما سمع سادنها السلمى بسير خالد إليها علّق عليها سيفه، و أسند فى الجبل الذى هى فيه و هو يقول:

أيا عزّ شدى شده لا شوى لهاعلى خالد ألقى القناع و شمرى

أيا عزّ إن لم تقتلى المرء خالدافبوئى بإثم عاجل أو تنصّرى قالوا: فأتاها خالد، فقطع السمرات، و هدمها، ثم رجع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأخبره.

فقال: (هل رأيت شيئا)؟

قال: لا.

قال: (فإنک لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها).

فرجع خالد و هو متغيظ. فلما رأت السدنه خالدا انبعثوا فى الجبل، و هم يقولون: يا عزّى خبليه، يا عزّى عوريه، و لا تموتى برغم.

فخرجت إليه (امرأه عجوز) سوداء، عريانه، ثائره الرأس مولوله، زاد أبو الطفيل: تحثو التراب على رأسها و وجهها. فضربها خالد و هو يقول:

يا عزّ كفرانک لا سبحانک إنى رأيت اللّه قد أهانک فجزّ لها اثنتين، ثم رجع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره.

فقال: (نعم، تلک العزى قد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا) (1).7.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 196 عن أبى الطفيل، و الواقدى، و ابن سعد، و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 65 و المغازى للواقدى ج 3 ص 873 و 874 و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 79 و تاريخ الخميس ج 2 ص 96 و البحار ج 21 ص 145 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 146 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 232 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 12 و عيون الأثر ج 2 ص 207.

الحدث فی قفص الإتهام:

و نلاحظ علی هذه الروایات أمورا عدیده:

فأولا: هل کانت هذه العجوز السوداء من الإنس أو من الجن؟!

و إذا کانت من الجن .. فهل یمکن لخالد أن یقتل الجن بسیفه؟!

و إذا کانت السیوف الإنسیه تقتل الجن .. فلما ذا لم تتجنب تلک الجنیه سیف خالد؟!

و ما هو مصیر جثتها بعد قتلها؟! هل بقیت ظاهره للعیان؟ أم اختفت؟! و إذا کانت قد اختفت .. فکیف یمکن إثبات صحه قتلها و موتها؟!

و هل یمکن لخالد فی هذه الحال: أن یثبت صحه ما یدّعیه لنفسه من بطوله، و عظمه؟!

و هل کان أمثال هذه العجوز، یوجدون عند سائر الأصنام، مثل هبل، و اللات، و ودّ، و سواع، و مناه و .. و .. الخ ..؟!

و هل ظهرت تلک العجائز علی الذین هدموا تلک الأصنام، و اقتلعوها؟!

ثانیا: لما ذا کذب خالد فیما أخبر به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! فأخبره بأنه قد هدم العزّی، و الحال أنه لم یهدمها.

ثالثا: لما ذا لم یهدم خالد العزّی فی المره الأولی؟! هل لأنه خاف من ان یکون لها تأثیر علیه، من حیث أنه یعتقد: بأن لها شأنا و أثرا؟!

فإن كان الأمر كذلک، فهو يثير أكثر من علامه استفهام حول صحه إيمان خالد، و حول إخلاصه فيما يدّعيه من التخلى عن الشرک، و عباده غير اللّه تعالى.

رابعا: إنه حين عاد خالد إلى العزّى متغيظا، إن كان تغيظه على العزّى؟

فلما ذا حدث هذا التغيظ منه الآن، و لم يكن حين ذهب إليها ثم رجع؟!

و إن كان هذا التغيظ على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه، حيث كشف أمره، و فضحه، فذلک قد يصل إلى حد الكفر و الخروج من الدين ..

و إن كان تغيظ على نفسه، و على ارتكابه ما أوجب الفضيحه و ظهور الكذب، و افتضاح النوايا، فهذا ما لا سبيل إلى تلافيه، بعد ان أوقع نفسه فيه، و لكن ذلک لا يعفيه من المسؤوليه، بل هو يقترب فى قبحه و فى تأثيراته من الخيار الثانى الآنف ..

خامسا: قد تكرر هذا الحديث بعينه بالنسبه لنائله أيضا، و لكنهم لم يذكروا أن أحدا قتل تلک العجوز. و تقدم ذلک.

و ذكر هذا الحديث بعينه، مع ذكر قتلها بالنسبه لمناه، حيث زعموا: أن سعد بن زيد قتلها أيضا.

و لكن عمرو بن العاص لم ينل هذا الشرف، و لا خرجت له شيطانه، و لا شيطان حين هدم سواعا.

ملاحظه: إننا نظن أنهم أرادوا أن ينسبوا لخالد فضيله حرب الجن، و هى كرامه ثابته لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، لكى يرفعوا من شأن خالد، و يقللوا من شأن على (عليه السلام)، حيث لا تبقى هذه الفضيله منحصره فيه و لا هى من خصائصه و ميزاته على غيره.

السادن .. بين الذكاء و الغباء:

ثم إن ما فعله السادن من تعليق السيف برقبه الصنم ليدافع عن نفسه، فيه دلاله ظاهره على أنه كان مدركا بفطرته، و بعقله سخافه عبادتهم لصنم، لا يضر و لا ينفع، و لا يبصر و لا يسمع. و تصرفه هذا يشير إلى ذكائه، و حسن تخلصه من المسؤوليه، و دفع أى اعتراض عليه، أو مؤاخذه له، فيما يرتبط بعدم مبادرته للدفاع عن ذلک الصنم المشؤوم.

و لو أنه كان يؤمن بأن للصنم القدره على المقاومه، و الدفاع عن نفسه، فإنه يكون فى غايه الغباء، و فى منتهى السذاجه، و التغفيل ..

هل هذه سريه؟!:

إن تسميه هدم العزّى التى كانت مجرد صنم فى بيت ببطن نخله بأنه (سريه) لعله لا يخلو من مسامحه، بل مبالغه، لأجل تعظيم شأن خالد، و تعويضه عن بعض ما فقده فى قصه بنى جذيمه.

و كذلک الحال فى قصه هدم عمرو بن العاص لسواع، فإنه لم يكن هناک أحد من الناس يخشى منه سوى سادنه.

كما أن من الملاحظ: أن الذى حضر هدم العزّى أيضا هو خصوص السادن دون سواه ..

فلعل إرسال ثلاثين رجلا مع خالد قد كان بهدف الحمايه من مخاطر الطريق، فلا يتعرض له أحد بسوء.

أو لعله كان لغرض آخر، مثل دعوه بعض القبائل التى قد تصادفهم فى الطريق إلى الدخول فى هذا الدين.

قبل قصه بنی جذیمه أو بعدها:

قال الصالحی الشامی:

ذکر ابن إسحاق و من تابعه، إرسال خالد لهدم العزی بعد سریه خالد إلی بنی جذیمه.

و ذکرها محمد بن عمر، و ابن سعد، و البلاذری، و جری علیه فی المورد و العیون، و جزم به فی الإشاره قبلها. و ارتضاه فی الزهر، و قال: إن فی الأول نظرا، من حیث إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان قد وجد علی خالد فی أمر بنی جذیمه، و لا یتجه إرساله بعد ذلک فی بعث.

و الذی ذکره غیر واحد، منهم الواقدی، و تلمیذه محمد بن سعد: أن سریه خالد إلی العزّی کانت لخمس لیال من شهر رمضان، و سریه خالد إلی بنی جذیمه کانت فی شوال سنه ثمان.

قلت: إن صح ما ذکره ابن إسحاق من کون سریه خالد لهدم العزّی بعد سریه بنی جذیمه، فوجهه: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رضی علیه، و عذره فی اجتهاده (1).

غیر أننا نقول:

إن سریه خالد لهدم العزّی لا ربط لها بوجد النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی خالد، بسبب الجریمه التی ارتکبها فی حق بنی جذیمه. و إنما هی متصله بسیاسه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی اقتلاع جذور الشرک من قلوب أولئک الناس الطامحین و المغامرین. أو علی الأقل إحراق آخر خیوط7.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 196 و 197.

الأمل الذى ربما يراودهم فى العوده إلى السقوط فى حمأه الشرک، و تلويث النفوس بقاذوراته.

كما أن ذلک يساعد على قطع علاقه الناس السذج و البسطاء بهذا النوع من الناس، الذى يحمل رواسب من هذا النوع، و تكريس علاقتهم بمصدر الوحى، و رمز الفضيله و الإيمان و التقوى ..

فكان (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يحطم اصنامهم بأيدى خصوص هؤلاء الذين يتعاملون مع القضايا بمنطق انتهاز الفرص، و اقتناصها، ليصبح أمرهم ظاهرا، و ليأمن الناس بوائقهم، التى قد تتجه إلى نحو من العمل السرى و التآمرى، الذى يريد أن يحفظ معالم الإنحراف، مختزنه فى نفوس الضعفاء، و السذج، و البسطاء، ليستفيد منها فى الموقع المناسب.

و على هذا الأساس نقول:

إن قولهم: إنه لا يمكن أن يكلف النبى (صلى اللّه عليه و آله) خالدا بهدم العزى بعد أن فعل ببنى جذيمه ما فعل غير صحيح.

و ذلک لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان سيبعث خالدا لهدم العزّى، و عمرو بن العاص لهدم سواع، حتى لو ارتكب خالد جريمته فى حق بنى جذيمه .. و حتى لو ظهرت من عمرو بن العاص البوائق و المعاصى.

بل إن ظهور ذلک من هذا أو ذاک يؤكد لزوم اختيارهما لهذه المهمه، كما هو ظاهر لا يخفى.

فما ذكره الصالحى الشامى أو غيره: من أن من الممكن أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد رضى على خالد، ليصح إرساله لهدم العزّى .. غير صحيح.

و لعل الصحيح هو: أنه كان غاضبا على خالد، فاقتضى هذا الغضب

نفسه، أن يرسله فی هذه المهمه. رفقا بالناس، و حفظا للدين، و إقامه للحجه عليه و علی أمثاله.

2- هدم سواع:

قال الواقدی، و ابن سعد و غيرهما: فی شهر رمضان بعث رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) عمرو بن العاص إلی سواع: صنم هذيل بن مدركه، و قيل: لهمدان (1)، و كان علی صوره امرأه ليهدمه.

قال عمرو: فانتهيت إليه، و عنده السادن، فقال: ما تريد؟

فقلت: أمرنی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) أن أهدمه.

قال: لا تقدر علی ذلک.

قلت: لم؟

قال: تمنع.

قلت: حتی الآن أنت علی الباطل؟! و يحک، و هل يسمع أو يبصر؟

قال: فدنوت منه فكسرته، و أمرت أصحابه (أصحابی) فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئا.0.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 97 و زاد المسير ج 8 ص 100 و التبيان للطوسی ج 10 ص 141 و تفسير جوامع الجامع للطبرسی ج 3 ص 647 و تفسير غريب القرآن ص 213 و تفسير النسفی ج 4 ص 284 و تفسير الرازی ج 30 ص 144 و تفسير البيضاوی ج 5 ص 395 و تفسير البحر المحيط ج 8 ص 335 و تفسير أبی السعود ج 9 ص 40 و السيره الجلبيه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 18 و لسان العرب ج 8 ص 170 و مجمع البحرين ج 4 ص 481 و تاج العروس ج 11 ص 230.

ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟

قال: أسلمت للّه تعالى (1).

و زعموا: أن هذا الصنم سمى سواعا على اسم سواع بن شيث بن آدم (عليه السلام)، و قد كان هذا الصنم لقوم نوح (عليه السلام)، ثم صار لهذيل.

كان برهاط: قريه جامعه على ثلاثه أميال من مكه على ساحل البحر يحجون إليه (2).

و بعد ما تقدم فإننا نطلب من القارئ الكريم، أن يلاحظ مايلى:

1- إن الرواه هنا لم يذكروا لنا إن كان مع عمرو بن العاص أحد.

فضلا عن أن يذكروا عدد من كان معه حين ذهب لهدم سواع.

2- إن أصحاب الصنم هم الذين هدموا خزانته بأمر من عمرو بن العاص.

3- أين ذهبت الأموال أو التحف، أو الأمتعه التى كانوا يتوقعون وجودها فى خزانه الصنم؟! فإن الناس كانوا يهدون لأصنامهم أشياء مختلفه.

4- إن عمرو بن العاص يستدل على السادن بدليل كان الأحرى،ا.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 198 عن الواقدى، و ابن سعد، و راجع: تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 65 و 66 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 340 و 341 و المغازى للواقدى ج 2 ص 870 و تاريخ الخميس ج 2 ص 96 و 97 و راجع: البحار ج 21 ص 145 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 146 و عيون الأثر ج 2 ص 208 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 209.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 198 و تاريخ الخميس ج 2 ص 97 عن مزيل الخفا.

و الأجدر به أن يستدل هو به على نفسه، فإنه كان إلى الأمس القريب يعبد تلك الأصنام، و يتقرب لها.

5- هل يصح تكليف رجل واحد بمهمه هدم صنم أن يوصف بأنه سريه؟!

3- هدم مناه و قتلها:

قالوا: بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى شهر رمضان بعد فتح مكه (1) سعد بن زيد الأشهلى إلى مناه لهدمها، و كانت (بالمشلل (2)) للأوس و الخزرج، و غسان.

و قيل: مناه لخزاعه. و كانت بقديد. قاله قتاده (3).

و قيل: هى صخره كانت لهذيل و خزاعه و ثقيف (4).

فخرج فى عشرين فارسا حتى انتهى إليها و عليها سادن. فقال السادن:

ما تريد؟7.

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 147 و التنبيه و الإشراف ص 233 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 199.
2- المشلل: جبل إلى ناحيه البحر، و هو الذى يهبط منه إلى قديد.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 97 و تفسير مجمع البيان ج 9 ص 294 و تفسير البغوى ج 4 ص 250.
4- تاريخ الخميس ج 2 ص 97 و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 17 ص 99 و تفسير الرازى ج 28 ص 296 و راجع: الأعلام للزركلى ج 8 ص 80 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 117.

قال: هدم مناه.

قال: أنت و ذاک.

فأقبل سعد يمشى إليها، و تخرج إليه امرأه عريانه، سوداء، ثائره الرأس، تدعو بالويل، و تضرب صدرها.

فقال السادن: مناه!! دونک بعض غضباتک.

و يضربها سعد بن زيد الأشهلى فقتلها. و يقبل إلى الصنم معه أصحابه، فهدموه.

و لم يجد فى خزانتها شيئا.

و انصرف راجعا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و نحن نسجل هنا الأمور التاليه:

1- إننا لا نستطيع أن نؤيد صحه ما ذكرته الروايه آنفا: من أن مناه كانت للأوس، و الخزرج، و غسان. فأين عنها غسان فى الشام؟! و الأوس و الخزرج فى المدينه؟!

فى حين أن المشلل موضع لجهه البحر، و هو الجبل الذى يهبط منه إلى قديد.

2- هل يصح تسميه مهمه هدم صنم بأنه سريه؟!

3- لما ذا يخلى السادن بين سعد بن زيد و بين الصنم ليهدمه، فلا يمانع،9.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 199 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 97 و 96 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 146 و 147 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 563 و عيون الأثر ج 2 ص 208 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 209.

أو لا يظهر انزعاجه، أو رأيه و لو بكلمه، أو لا يحذر الفاعل من عواقب ما يقدم عليه كما فعل سادن سواع و العزى؟!

بل هو يقول للمهاجم: أنت و ذاک.

و لكنه حينما رأى تلک المرأه خرجت إليه، يقول لها: مناه!! دونک بعض غضباتک.

على أن ثمه سؤالا آخر هنا، و هو: هل كان ذلک السادن يعرف مناه؟!

و هل كان قد رآها قبل هذه المره؟!

و لما ذا لم يكن هذا الأمر قد اشتهر بالجزيره العربيه بأسرها؟!

4- يلاحظ هنا: أن المرأه العريانه السوداء الخ .. لا تخرج لمواجهه خالد فى المره الأولى حتى عاد إليها، و اقتلعها، فخرجت.

و لكن مناه تخرج لسعد بن زيد بمجرد توجهه نحو الصنم.

5- يلاحظ أيضا: توافق صفات العزى، و حركاتها، مع صفات مناه، و حركاتها، فهى عريانه .. سوداء .. ثائره الرأس .. تدعو بالويل .. تضرب صدرها .. امرأه.

6- و يلاحظ: أن سعد بن زيد لا يجد فى خزانه مناه شيئا أيضا!!

4- سريه خالد بن سعيد إلى عرنه:

5- سريه هشام بن العاص إلى يلملم:

و قد قلنا: إن ما راجعناه من مصادر لا يسمح لنا بتقديم تفاصيل تذكر عن أحداث محتمله حصلت فى هاتين السريتين.

6- سريه الطفيل الدوسى إلى ذى الكفين:

و سيأتى الحديث عن هذه السريه قبيل مسير النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى الطائف، لأنها كانت بعد حنين.

7- سريه غالب بن عبد اللّه إلى بنى مدلج:

و قالوا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) بعث (و هو فى مكه) غالب بن عبد اللّه فى سريه دعوه إلى بنى مدلج، فقالوا: لسنا عليک و لا معک.

فقال الناس: اغزهم يا رسول اللّه!

فقال: إن لهم سيدا أديبا أريبا، و رب غاز من بنى مدلج شهيد فى سبيل اللّه (1).

و نقول:

1- إن ذلک يدل على أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان عارفا بأدق التفاصيل فى المحيط الذى يتعامل معه، بل كان أعرف الناس بطبائع الأشخاص و حالاتهم. كما أنه يعرف مدى نفوذهم و تأثيرهم، و يتخذ قراراته على هذا الأساس.

و لكن هل هذه المعرفه كانت مكتسبه له من خلال ما تهيأ له من وسائل عاديه؟! أم انها مرتبطه بالتسديد، و اللطف الإلهى، و الإمداد الغيبى؟!3.

1- إعلام الورى (ط سنه 1399 ه) ص 119 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 227 و البحار ج 21 ص 140 عنه، و راجع: مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 262 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 73.

إننا نرى صحه هذا الخيار الأخير، و لا نجد فيه أى محذور، فإن التدخل الغيبى الإلهى لإيصال المنافع للبشر، و دفع المضار عنهم أمر مشهود فى تاريخ البشر.

و لكن إذا كان يراد بهذا التدخل التوصل إلى سلب الناس القدره على التصرف، و على الإختيار، أو أخذهم و مؤاخذتهم استنادا إلى معارف حصلت بوسائل غير عاديه، و لا تقع تحت قدرتهم، فذلک هو المحذور الذى لا يمكن أن يكون له أى دور فى السياسه الإلهيه للبشر، أو فى التعامل معهم.

2- إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكتف بما ذكره لهم، من معرفته الدقيقه بكل ما من شأنه أن يؤثر على مسار الأمور، بحيث تنتهى إلى ما يحبه المسلمون .. بل هو قد تجاوز ذلک بإخبارهم الغيبى عن مستقبل بنى مدلج فى هذا الدين، و أنهم سيدخلون فيه، و سيكون منهم الشهداء فى سبيل اللّه ..

الأمر الذى يصل بالأمور لدى أصحابه إلى درجه اليقين بالنتائج، فلا موضع للتوهم فى أن يكون ما يخبرهم به مجرد توقعات يطلقها على سبيل التفاؤل للربط على القلوب، و شحذ العزائم، و إيقاظ الهمم.

3- إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يشر إلى ما سيفعله سيد بنى مدلج !! هل سوف يسلم؟! أم أنه سيبقى على شركه؟! لكنه، و هو السيد الأديب الأريب سيمنع قومه من إظهار العداوه، و من إثاره المتاعب، و الدخول فى تحالفات، أو فى مؤامرات ضد الإسلام و المسلمين، و هذا يكفى مبررا للكف عن بنى مدلج ..

4- إن هذا الذى جرى يظهر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يريد

حمل الناس على الإسلام، و لا كان يريد أن يستفيد من عنصر القوه إلا حين تلجئه الظروف إلى ذلک، و ذلک حين يعلن الآخرون الحرب على الإسلام و أهله، دون أن تكون هناک أيه فرصه لدفع شرهم، ورد عاديتهم إلا بالتوسل بالقوه.

5- إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان حريصا على ممارسه حقه فى دعوه الناس إلى الحق، و تعريفهم، و إبلاغهم بنبوته، و إقامه الحجه عليهم فيها، و فيما يدعو إليه .. ثم يترک الخيار لهم.

8- سريه عمر بن أميه إلى بنى الديل:

و بعث (صلى اللّه عليه و آله) عمر بن أميه الضمرى إلى بنى الديل، فدعاهم إلى اللّه و رسوله، فأبوا اشد الإباء، فقال الناس: اغزهم يا رسول اللّه.

فقال: (صلى اللّه عليه و آله): أتاكم الآن سيدهم قد أسلم، فيقول لهم:

أسلموا، فيقولون: نعم (1).

و نقول:

إننا بالإضافه إلى ما قدمناه فى الحديث عن غزوه بنى مدلج، نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد توقع لأصحابه قرب قدوم سيدهم إليهم، و حتميه تحقق ما يخبرهم به، حيث قال: (أتاكم الآن سيدهم) بصيغه الفعل الماضى الدال على التحقق و الوقوع.2.

1- إعلام الورى (ط سنه 1399 ه) ص 119 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 227 و البحار ج 21 ص 140 عنه، و راجع: مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج 1 ص 262.

ثم أخبر عن إسلام سيد بنى الديل قبل قدومه.

ثم توقع أن يكون نفس سيدهم داعيه لقومه إلى الدخول فى الإسلام، و ذلک سيوفر على المسلمين مشكلات كثيره، و قد تكون كبيره أيضا.

و سيسهل على بنى الديل الدخول فى دين اللّه، من دون أى خوف أو وجل، أو توقع إساءه أو ملامه من رئيسهم و سيدهم.

9- سريه ابن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب:

و بعث (صلى اللّه عليه و آله) عبد اللّه بن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب بن فهر، فأسلموا، و جاء معه نفر منهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

أما سريه بنى جذيمه، فسنفرد حديثا عنها ابتداء من الفصل التالى.ش.

1- راجع المصادر المتقدمه فى الهامش.

ص: 245

الفصل الثانی: خالد یبید بنی جذیمه

اشاره

قتل بنی جذیمه فی النصوص و الآثار:

و ذکروا: أن قصه بنی جذیمه قد حصلت بعد الفتح.

قال البلاذری: إنها کانت فی شوال (1).

و قالوا: کان بنو جذیمه- و هم قبیله من عبد القیس أسفل مکه بناحیه یلملم- و قد کانوا أصابوا فی الجاهلیه من بنی المغیره نسوه، و قتلوا عمّ خالد، فأرسل إلیهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) خالد بن الولید، بعد أن رجع من هدم العزی، داعیا لا مقاتلا (2).0.

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 181 و راجع: فتح الباری ج 8 ص 45 و عمده القاری ج 17 ص 313 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 147 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 6 و أعیان الشیعه ج 1 ص 278 عیون الأثر ج 2 ص 209 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 197 و 200.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 97 و راجع: البحار ج 21 ص 140 و إعلام الوری ج 1 ص 227 و المبسوط للسرخسی ج 20 ص 143 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 228 فتح الباری ج 8 ص 45 و عمده القاری ج 17 ص 313 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 147 و أعیان الشیعه ج 1 ص 278 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 200.

فاستقبلوه و علیهم السلاح، و قالوا: یا خالد، إنّا لم نأخذ السلاح علی اللّه و علی رسوله، و نحن مسلمون، فانظر، فإن کان بعثک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ساعیا فهذه إبلنا و غنمنا فاغد علیها.

فقال: ضعوا السلاح.

قالوا: إنّا نخاف منک أن تأخذنا بإحنه الجاهلیه، و قد أماتها اللّه و رسوله.

فانصرف عنهم بمن معه، فنزلوا قریبا، ثم شن علیهم الخیل، فقتل و أسر منهم رجالا.

ثم قال: لیقتل کل رجل منکم أسیره.

فقتلوا الأسری.

و جاء رسولهم إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأخبره بما فعل خالد بهم، فرفع (علیه السلام) یده إلی السماء و قال: (اللهم إنی أبرء إلیک مما فعل خالد).

و بکی، ثم دعی علیا (علیه السلام)، فقال: اخرج إلیهم، و انظر فی أمرهم. و أعطاه سفطا من ذهب، ففعل ما أمره، و أرضاهم (1).ی.

1- البحار ج 21 ص 140 و إعلام الوری (ط سنه 1399 ه) ص 119 و (ط مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث) ج 1 ص 228. و راجع حدیث قتل خالد لبنی جذیمه فی: البدایه و النهایه ج 4 ص 359 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 200 و مسند أحمد ج 2 ص 150 و 151 و المحلی لابن حزم ج 10 ص 368 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 255 و 256 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 61 و المغازی للواقدی ج 2 ص 875 و عن فتح الباری ج 5 ص 45 و صحیح البخاری ج 5 ص 107 و سنن النسائی ج 8 ص 237 و فتح الباری ج 8 ص 45 و السنن الکبری للنسائی ج 3 ص 474 و ج 5 ص 177 و صحیح ابن حبان ج 11 ص 54 و کنز العمال ج 1 ص 317 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 548 و تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 233 و إحقاق الحق (الأصل) ص 276 و مصادر کثیره أخری.

و روى ابن إسحاق، عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى اللّه عنهم، و محمد بن عمر عن ابن سعد، قال: بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خالد بن الوليد- حين افتتح مكه- داعيا و لم يبعثه مقاتلا، و بعث معه ثلاثمائه و خمسين رجلا من المهاجرين و الأنصار (و معه قبائل من العرب) سليم بن منصور، و مدلج بن مره، فوطئوا بنى جذيمه (بن عامر بن عبد مناه بن كنانه) فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ما أنتم؟

قالوا: مسلمون، قد صلينا، و صدقنا، و بنينا المساجد فى ساحاتنا، و أذّنّا فيها.

قال: فما بال السلاح عليكم؟

قالوا: (إن بيننا و بين قوم من العرب عداوه، فخفنا أن تكونوا هم، فأخذنا السلاح).

فقال خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا (1).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 200 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 71 و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 66 و 67 و راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 381 و المغازى للواقدى ج 3 ص 875 و تاريخ الخميس ج 2 ص 97 و 98 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 147 و عيون الأثر ج 2 ص 209 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 210.

فقال رجل من بنى جذيمه، يقال له: جحدم: (إنه و اللّه خالد. و ما يطلب محمد من أحد أكثر من أن يقر بالإسلام، و نحن مقرون بالإسلام، و هو خالد، لا يريد بنا ما يراد بالمسلمين) (1).

(ويلكم يا بنى جذيمه، إنه خالد، و اللّه ما بعد وضع السلاح إلا الأسار، و ما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق، و اللّه لا أضع سلاحى أبدا).

فأخذه رجال من قومه، فقالوا: (يا جحدم، أتريد أن تسفک دماءنا؟ إن الناس قد أسلموا، و وضعت الحرب أوزارها، و أمن الناس).

فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، و وضع القوم السلاح لقول خالد (2).

و قال أبو جعفر، محمد بن على رضى اللّه عنهم: فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد عند ذلک، فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم (3).1.

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 876.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 200 عن ابن إسحاق، و الواقدى، و راجع: المنمق ص 259 و تاريخ الخميس ج 2 ص 98 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 153 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 72 و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج 4 ص 882 و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 67 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 341 و شرح الأخبار ج 1 ص 309 و الغدير ج 7 ص 168 و كتاب المنمق ص 216 و 217 و البدايه و النهايه ج 4 ص 358 و أعيان الشيعه ج 1 ص 278 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 591.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 200 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 98 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 72 و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج 4 ص 882 و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 67 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 341 و أعيان الشيعه ج 1 ص 278 و 409 و البدايه و النهايه ج 4 ص 358 و كشف الغمه ج 1 ص 220 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 591.

و قالوا: فلما كان السحر نادى خالد: من كان معه أسير فليدافه.

و المدافه الإجهاز عليه بالسيف.

و فى المواهب اللدنيه: من كان معه أسير فليقتله.

فأما بنو سليم فقتلوا كل من كان فى أيديهم.

و أما المهاجرون و الأنصار فأرسلوا أساراهم (1).

و عن إبراهيم بن جعفر المحمودى، قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (رأيت كأنى لقمت لقمه من حيس، فالتذذت طعمها، فاعترض فى حلقى منها شى ء حين ابتلعتها، فأدخل علىّ يده، فنزعه).

فقال أبو بكر الصديق: يا رسول اللّه، هذه سريه من سراياک، تبعثها فيأتيک منها بعض ما تحب، و يكون فى بعضها اعتراض، فتبعث عليا فيسهله (2).9.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 200 عن أحمد، و البخارى، و النسائى، و تاريخ الخميس ج 2 ص 97 عن المواهب اللدنيه، و المغازى للواقدى ج 3 ص 876 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 148 و أعيان الشيعه ج 1 ص 278 و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 210.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 200 و 201 عن ابن هشام، و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 72 و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج 4 ص 883 و تاريخ الخميس ج 2 ص 98 و الغدير ج 7 ص 169.

قال ابن إسحاق: و لما أبى جحدم ما صنع خالد، قال: يا بنى جذيمه ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه (1).

قال: و حدثنى أهل العلم: أنه انفلت رجل من القوم، فأتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره الخبر، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

(هل أنكر عليه أحد)؟

قال: نعم، قد أنكر عليه رجل أبيض، ربعه، فنهمه خالد، فسكت عنه.

و أنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب، فراجعه، فاشتدت مراجعتهما.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول اللّه، أما الأول فابنى عبد اللّه، و أما الآخر، فسالم مولى أبى حذيفه (2).

قال عبد اللّه بن عمر فى حديثه السابق: (فلما قدمنا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذكرنا ذلک له، فرفع يديه و قال: (اللهم إنى أبرأ إليک مما صنع خالد). مرتين (3).ه.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 201 و تاريخ الخميس ج 2 ص 98 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 73 و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج 4 ص 884 و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 68 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 342 و البدايه و النهايه ج 4 ص 359 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 593.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 201 و تاريخ الخميس ج 2 ص 98 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 72 و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج 4 ص 883 و البدايه و النهايه ج 4 ص 358 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 592.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 201 عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و راجع المصادر المتقدمه.

قال أبو جعفر، محمد بن على رضى اللّه عنهم: فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على بن أبى طالب رضوان اللّه عليه، فقال: (يا على، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر فى أمرهم، و اجعل أمر الجاهليه تحت قدميک).

فخرج على (عليه السلام) حتى جاءهم، و معه مال قد بعث به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فودى لهم الدماء، و ما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه لودى لهم ميلغه الكلب، حتى إذا لم يبق شى ء من دم و لا مال إلا وداه، بقيت معه بقيه من المال، فقال لهم علىّ حين فرغ منهم: (هل بقى لكم مال لم يؤد إليكم)؟

قالوا: لا.

قال: فإنى أعطيكم من هذه البقيه من هذا المال، احتياطا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مما لا يعلم و مما لا تعلمون).

ففعل، ثم رجع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره الخبر فقال: (أصبت و أحسنت).

ثم قام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فاستقبل القبله قائما شاهرا يديه، حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه، يقول: (اللهم إنى أبرأ إليک مما صنع خالد بن الوليد). ثلاث مرات (1).3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 201 و أشار فى هامشه إلى: البخارى ج 4 ص 122، و النسائى ج 8 ص 237 و أحمد فى المسند ج 2 ص 151 و البيهقى فى السنن ج 9 ص 115. و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 153 و دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 33 و 34 و الإصابه ج 1 ص 318 و 227 و ج 2 ص 81 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 147 و 148 و البدايه و النهايه ج 4 ص 358 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 592 و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف بمصر) ج 3 ص 67 و 68 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 342 و الغدير ج 7 ص 169 و كتاب المنمق ص 217 و أعيان الشيعه ج 1 ص 278 و 409 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 173 و الغدير ج 7 ص 168 و 169 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 72 و 73 و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج 4 ص 884 و تاريخ أبى الفداء ج

1 ص 145 و أسد الغابه ج 3 ص 102 و المغازى للواقدى ج 3 ص 882 و تاريخ الخميس ج 2 ص 98 و المنمق ص 259 و 260 و راجع: الثقات لابن حبان ج 2 ص 62 و 63.

و ذكر الواقدى: أن عليا (عليه السلام) جاءهم بالمال الذى أعطاه إياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فودى لهم ما أصاب خالد، و دفع إليهم ما لهم، و بقى لهم بقيه من المال، فبعث على (عليه السلام) أبا رافع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليستزيده، فزاده مالا، فودى لهم كل ما أصاب (1).

و لما رجع على (عليه السلام) إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال له: ما صنعت يا على؟!

فأخبره، و قال: يا رسول اللّه، قدمنا على قوم مسلمين، قد بنوا المساجد بساحتهم، فوديت لهم كل من قتل خالد حتى ميلغه الكلاب الخ .. (2).

و قال بعض بنى جذيمه أبياتا يذكر فيها غدر خالد بهم، و منها:

و لو لا مقال القوم للقوم أسلمواللاقت سليم يوم ذلک ناطحا 2.

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 882 و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 7.
2- المغازى للواقدى ج 3 ص 882.

لما صعهم بشر و أصحاب جحدم و مره حتى يتركوا البرک ناضحا (1).

قال ابن عبد البر عن قصه خالد هذه: (و خبره فى ذلک (بذلک) من صحيح الأثر) (2).

ما بهذا أمرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و بعد .. فإن مهمه سريه الدعوه هى التلطف فى توضيح الحقائق للناس، و إقناعهم، بإيراد الدلائل و الشواهد التى تقطع كل عذر ..

فما معنى: أن يسأل الرجل عن دينه، هل هو كافر أو مسلم، حتى إذا قال: إن كنت كافرا فمه.

فيقال له: إن كنت كافرا قتلناک.

ثم يقتلونه، من دون أن يعرضوا عليه أى شى ء من دعوه الإسلام؟!

بل إنهم ليقتلونه حتى بعد أن عرفوا: أنه عشق امرأه فلحقها ..

و لم يمهلوه إلا بمقدار أن يلقى عليها نظره واحده، ثم يقدموه للقتل.

فعن ابن أبى حدرد الأسلمى، و عن عبد اللّه بن عصام (المزنى) عن6.

1- السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 74 و 75 و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج 4 ص 885 و راجع: الإصابه ج 1 ص 645 و معجم البلدان ج 4 ص 214 و كتاب المنمق ص 253 و (نسخه مخطوطه) ص 212 و المماصعه: المضاربه بالسيوف. و البرک: الإبل الباركه.
2- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 153 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 428 و النص و الإجتهاد ص 461 و الغدير ج 7 ص 168 و الإكمال فى أسماء الرجال للتبريزى ص 56.

أبيه، و عن ابن عباس: قال ابن أبى حدرد: كنت يومئذ فى خيل خالد بن الوليد.

و قال عصام: لحقنا رجلا فقلنا له: كافر، أو مسلم؟

فقال: إن كنت كافرا فمه؟

قلنا له: إن كنت كافرا قتلناک.

قال: دعونى أقضى إلى النسوان حاجه.

و قال ابن عباس: فقال: إنى لست منهم، إنى عشقت امرأه، فلحقتها، فدعونى أنظر إليها نظره، ثم اصنعوا بى ما بدا لكم.

الغدر .. ثم القتل:

اشاره

و ذكر الواقدى ما ملخصه: أن بنى سليم طاردوا غلاما ليقتلوه، فقتل منهم رجلين، و لم يقدروا عليه. ثم ظهر لهم فى اليوم التالى، و طلب الأمان، و عرض فرسه، فعرفه بنو سليم أنه غريمهم بالأمس، فناوشوه عامه النهار، حتى أعجزهم، و كر عليهم، ثم عرض عليهم ان يعطوه عهد اللّه و ميثاقه إذا نزل أن يصنعوا به ما يصنعون بالظعن، فإن قتلوهن قتلوه، و إن استحيوهن استحيوه، فأعطوه ذلک. و كانت النساء و الذريه فى يد خالد ..

فلما نزل غدروا به، و جعلوه مع الأسرى من الرجال، فطلب منهم أن يأخذوا برمته إلى نسيات هناک، ثم يردونه (1).

قال ابن أبى حدرد: فقال فتى من بنى جذيمه- و هو فى سنى و قد9.

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 878 و 879.

جمعت يداه إلى عنقه برمه، و نسوه مجتمعات غير بعيد منه- يا فتى.

فقلت: ما تشاء؟

قال: هل أنت آخذ بهذه الرمه، فقائدى إلى هؤلاء النسوه حتى أقضى إليهن حاجه، ثم تردنى بعد فتصنعوا بى ما بدا لكم؟

قال: قلت: و اللّه ليسير ما طلبت.

فأخذت برمته، فقدته بها حتى أوقفته عليهن.

فدنا إلى امرأه منهن.

قال ابن عباس: فإذا امرأه طويله أدماء، فقال: اسلمى حبيش على نفد من العيش.

أريتک إذ طالبتكم فوجدتكم بحليه أو ألفيتكم بالخوانق

أ لم يک أهلا أن ينول عاشق تكلف إدلاج السرى و الودائق

فلا ذنب لى قد قلت إذ أهلنا معاأثيبى بود قبل إحدى الصفائق

أثيبى بود قبل أن يشحط النوى و ينأى لأمر بالحبيب المفارق زاد ابن إسحاق، و محمد بن عمر:

فإنى لا ضيعت سر أمانهو لا راق عينى عنک بعدک رائق

سوى أن ما نال العشيره شاغل عن الود إلا أن يكون التوامق قال ابن هشام: و أكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخيرين منها له. انتهى.

فقالت: نعم، و أنت فحييت سبعا و عشرا وترا، و ثمانيا (ثمانين) تترى.

قال ابن أبى حدرد: ثم انصرفت به، فضربت عنقه.

و قال عصام: فقربناه، فضربنا عنقه، فقامت المرأه إليه حين ضربت عنقه، فأكبت عليه، فما زالت تقبله حتى ماتت عليه (1).

و قال ابن عباس: فشهقت شهقه أو شهقتين ثم ماتت.

فلما قدموا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أخبره الخبر، فقال: (أما كان فيكم رجل رحيم)؟ (2).4.

1- راجع: تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 68 و 69 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 343 و تاريخ الخميس ج 2 ص 98 و 99 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 201 و 202 و المغازى للواقدى ج 3 ص 878- 880 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 76 و 77 و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج 4 ص 886 و البدايه و النهايه ج 4 ص 360 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 595 و عيون الأثر ج 2 ص 210 و المنمق ص 253- 255 و 258 و 259 و راجع: فتح البارى ج 8 ص 46 و تاريخ مدينه دمشق ج 27 ص 338 و 339 و الإصابه ج 4 ص 49.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 202 عن ابن هشام، و عن ابن إسحاق، و ابن سعد، و النسائى، و راجع: البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 118 و الطبرانى فى الكبير ج 11 ص 370. و راجع: المغازى للواقدى ج 3 ص 878- 880 و تاريخ الخميس ج 2 ص 98 و 99 و مجمع الزوائد ج 6 ص 210 و فتح البارى ج 8 ص 46 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 201 و المعجم الأوسط ج 2 ص 196 و كشف الخفاء للعجلونى ج 2 ص 264 و البدايه و النهايه ج 4 ص 361 و عيونالأثر ج 2 ص 211 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 597 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 214.

و نحن نكتفى هنا بذكر ثلاثه أمور هى التاليه:

1- شجاعه .. و نبل:

إن ما صنعه هذا الفتى من بنى جذيمه، يثير إعجاب كل منصف أريب، و عاقل لبيب، يعطى القيمه لصفات الرجوله، و الشجاعه و الشمم، فهو قد دافع عن نفسه دفاع الأبطال، و أعرب عن شجاعه و بساله رائعه.

ثم هو قد أعرب عن احترامه للعهود و المواثيق، و ألزم نفسه بها، رغم أنه يعرف أن الذين يحاربون، و يطاردونه، إنما يفعلون ذلك عدوانا و تجبرا، و بلا أى مبرر.

و قد كان بإمكان هذا الفتى أن ينجو بنفسه، و لكن محبته لتلك المرأه، و سكونه إلى العهد الذى أخذه من محاربيه، هو الذى دفعه إلى هذا الاستسلام النبيل.

2- غدر .. و لؤم:

و لكن هذا الفتى لم يلق من محاربيه ما توقعه من وفاء بعهود اللّه و مواثيقه، بل وجد الغدر اللئيم، و الفعل الذميم، مع أن هؤلاء قد وطأوا تلك البلاد على أساس أنهم دعاه للإسلام، و يريدون تقديم صوره مشرقه و مشرّفه عن هذا الدين.

أما كان فيكم رجل رحيم:

و بعد .. فإن من البديهى: أن للإنسانيه سماتها و تجلياتها، التى تتناسب مع حقيقتها. و أن العاطفه و الرحمه الإنسانيه هى إحدى هذه السمات،

و توهجها يكون من هذه التجليات ..

و حين تفقد الرحمه، فإن الإنسانيه تفقد معناها و مغزاها، و لا بد أن ينتقص تبعا لذلک کل ما يرتبط بذلک من حقوق، و امتيازات، و أن ينحط ما نشأ عنها من مقامات و درجات.

و حين تجلت سمات الإنسانيه فى على (عليه السلام) لكل أحد بالتصدق بالخاتم بالصلاه، أعلن اللّه تعالى له أعظم مقام، ألا و هو مقام الولايه العظمى على البشر، فى قوله تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (1).

و حين ظهر الخلل فى معنى الرحمه الإنسانيه فى ذلک الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ. جاء الإعلان الإلهى: بأن ذلک من سمات ذلک الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ .. و أن ذلک من شأنه ان يخل حتى بالتكوين الفكرى و الاعتقادى .. إلى حد انه ينتهى بما يوجب خروجه عن الدين و الإيمان، قال تعالى: أَ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذلِکَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ (2).

و لأجل ذلک .. جاء الإستفهام الإنكارى الذى يشير إلى فقدان سمات الإنسانيه لدى هؤلاء، فلا جرم أن تصدر منهم هذه الأعمال الفظيعه و الشنيعه.

المعترضون على الجريمه:

عن سلمه بن الأكوع، قال: قدم خالد بن الوليد على النبى (صلى اللّهن.

1- الآيه 55 من سوره المائده.
2- الآيات 1- 3 من سوره الماعون.

علیه و آله) بعد ما صنع ببنی جذیمه ما صنع، و قد عاب عبد الرحمن بن عوف علی خالد ما صنع.

قال: یا خالد، أخذت بأمر الجاهلیه فی الإسلام، قتلتهم بعمک الفاکه؟! و أعانه عمر بن الخطاب علی خالد.

فقال خالد: أخذتهم بقتل أبیک (1).

و فی لفظ: فقال: إنما ثأرت بأبیک (2).

فقال عبد الرحمن: کذبت و اللّه، لقد قتلت قاتل أبی (3)، و أشهدت علی قتله عثمان بن عفان.

ثم التفت إلی عثمان، فقال: أنشدک اللّه، هل علمت أنی قتلت قاتل أبی؟

فقال عثمان: اللهم نعم.1.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 202 و کنز العمال ج 13 ص 223 و تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 234 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 371.
2- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 202 و 203 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 73 و 74 و (ط مکتبه محمد علی صبیح) ج 4 ص 884 و عیون الأثر ج 2 ص 210 و راجع: المنمق ص 260 و (مخطوطه) ص 217 و تاریخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 68 و (ط مؤسسه الأعلمی) ج 2 ص 342 و المغازی للواقدی ج 3 ص 880 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 256 و البدایه و النهایه ج 4 ص 359 و أعیان الشیعه ج 1 ص 278 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 593 و 594.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 202 و راجع: المنمق ص 260 و المغازی للواقدی ج 3 ص 880 و کنز العمال ج 13 ص 223 و تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 234 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 371.

ثم قال عبد الرحمن: و يحک يا خالد، و لو لم أقتل قاتل أبى أكنت تقتل قوما مسلمين بأبى فى الجاهليه؟

قال خالد: و من أخبرک أنهم أسلموا؟

فقال: أهل السريه كلهم يخبرونا أنک قد وجدتهم بنوا المساجد، و أقروا بالإسلام، ثم حملتهم على السيف.

قال: جاءنى رسول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن أغير عليهم.

و عند ابن إسحاق (و قد قال بعض من يعذر خالدا أنه) قال: ما قاتلت حتى أمرنى بذلک عبد اللّه بن حذافه السهمى، و قال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمرک أن تقاتلهم لا متناعهم من الإسلام، انتهى (1).

فقال عبد الرحمن: كذبت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و غالظ عبد الرحمن.

قال ابن إسحاق: فبلغ ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2). انتهى.

فأعرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن خالد، و غضب عليه،0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 203 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 73 و تاريخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 68 و المغازى للواقدى ج 3 ص 880 و تاريخ الخميس ج 2 ص 98 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 211 و كنز العمال ج 13 ص 223 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 234 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 371.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 202 و 203 عن الواقدى، و أبى سعد النيسابورى فى الشرف، و الحاكم فى الإكليل، و ابن عساكر، و عن الكامل فى التاريخ ج 2 ص 173 و المغازى للواقدى ج 3 ص 880.

و قال: (یا خالد، ذرلی أصحابی، متی ینکأ المرء؟ ینکأ المرء و لو کان لک أحد ذهبا تنفقه قیراطا قیراطا فی سبیل اللّه لم تدرک غدوه أو روحه من غدوات أو روحات عبد الرحمن) (1).

أو: لم تدرک غدوه أحدهم و لا روحته.

و عند ابن إسحاق: غدوه رجل من أصحابی (2).

و روی البخاری عن أبی سعید الخدری، قال: کان بین خالد بن الولید و بین عبد الرحمن بن عوف شی ء، فسبه خالد، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (لا تسبوا أصحابی فإن أحدکم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصیفه) (3).4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 203 و فی هامشه عن: تهذیب تاریخ دمشق ج 5 ص 103 و عن کنز العمال الحدیث رقم (33497) و المغازی للواقدی ج 3 ص 880 و راجع: کنز العمال ج 11 ص 716 ح (33498) و ج 13 ص 223 و تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 234 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 7 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 211.
2- السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 74 و (ط مکتبه محمد علی صبیح) ج 4 ص 884 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 173 و (ط دار صادر) ص 256 و تاریخ الأمم و الملوک (ط دار المعارف) ج 3 ص 68 و (ط مؤسسه الأعلمی) ج 2 ص 342 و راجع: شرح الأخبار ج 1 ص 310 و البدایه و النهایه ج 4 ص 359 و عیون الأثر ج 1 ص 210 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 593 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 211.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 203 عن ابن إسحاق، و قال فی هامشه: أخرجه البخاری فی کتاب المناقب (3673) و أحمد فی المسند ج 3 ص 11 و البیهقی فی السنن ج 1 ص 203 و راجع: الإستیعاب ج 1 ص 8 و 18 و البدایه و النهایه ج 7 ص 183 و المحلی لابن حزم ج 1 ص 28 و نیل الأوطار ج 9 ص 229 و 230 و الإیضاح لابن شاذان ص 507 و کتاب الأربعین ص 314 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 167 و مواقف الشیعه ج 2 ص 254 و سنن أبی داود ج 2 ص 404 و شرح مسلم للنووی ج 16 ص 93 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 338 و ج 10 ص 246 و عون المعبود ج 11 ص 333 و کتاب السنه ص 464 و المعجم الأوسط ج 1 ص 212 و التمهید

ج 20 ص 251 و الكفايه فى علوم الروايه ص 65 و شرح النهج ج 20 ص 11 و اللمع للسيوطى ص 87 و 88 و كنز العمال ج 11 ص 528 و ج 14 ص 73 و 74.

و لنا مع هذه النصوص وقفات عديده نذكر منها ما يلى:

أهميه اعتراض ابن عوف:

و نقول:

تقدم اعتراض عمر و عبد الرحمن بن عوف، و سالم مولى أبى حذيفه، و كذلک عبد اللّه بن عمر على خالد ..

و سيأتى الحديث عن اعتراض عمار عليه أيضا.

غير أن لاعتراض عبد الرحمن بن عوف، و عمار بن ياسر أهميه خاصه هنا ..

فأما بالنسبه لعمار، فلأن له خصوصيته، و مقامه، و موقعه المتميز فيما بين المسلمين، ولدى الصفوه من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و سنشير إلى اعتراضه هذا فيما يأتى إن شاء اللّه تعالى.

و أما اعتراض عبد الرحمن بن عوف، فأهميته تكمن فى أنه يأتى من إنسان له ثأر عند بنى جذيمه، علما بأن المقتول هو أبوه. و الأب أقرب إلى الإنسان من العم، فإذا كان من قتل أبوه و هو ولى دمه يؤنب خالدا على ما فعل .. فكيف يمكن أن يعذر خالد فيما أقدم عليه، و ليس هو ولى الدم، و إنما هو مجرد معتد متعمد للباطل، طامح للجريمه؟!

و هناک أمر آخر، و هو: أن إرسال خالد و ابن عوف لدعوه بنى جذيمه و غيرهم إلى اللّه تعالى، من شأنه أن يطمئن أولئک الناس إلى أن أمر الجاهليه قد انتهى، و أن أحدا لا يؤخذ بإحنه، و لا يلاحق بجريره، و أن المنطقه بأسرها قد دخلت فى عهد جديد، ينعم الناس فيه بالأمن، و السلام، و السلامه فى الدين، و فى الدنيا ..

و لو أن آخرين جاؤوا لدعوه بنى جذيمه إلى الإسلام، فإنهم لن يقتنعوا بأن من لهم عندهم ثارات قد تخلوا عن الطلب بها ..

و ذلک كله يظهر: أنه لا مناص من إرسال خالد، و ابن عوف.

قال الشيخ المفيد (رحمه اللّه) عن إرسال خالد إلى بنى جذيمه: إنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسله إليهم (يدعوهم إلى اللّه عز و جل. و إنما أنفذه إليهم للتره التى كانت بينه و بينهم، و ذلک أنهم كانوا أصابوا فى الجاهليه نسوه من بنى المغيره، و قتلوا الفاكه بن المغيره، عم خالد بن الوليد، و قتلوا أبا عبد الرحمن بن عوف للتره أيضا، التى كانت بينه و بينهم.

و لو لا ذلک ما رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خالدا أهلا للإماره

على المسلمين) (1). أى و كان عليه (صلى اللّه عليه و آله) أن يتعامل مع الأمور وفق ظواهرها .. و ليس وفق ما يطلع عليه من غيب، لا يتيسر لغيره الاطلاع عليه .. كما أشرنا إليه غير مره.

و لكن ما صنعه خالد قد ضيع الأهداف التى توخاها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من إرساله .. و خالد هو الذى يتحمل مسؤوليه ما صنع، لذلک برئ (صلى اللّه عليه و آله) إلى اللّه من فعله ثلاث مرات.

النبى صلّى اللّه عليه و آله نصير المظلومين:

و لكن عليا (عليه السلام) قد رتق ذلک الفتق، و اصلح ما أفسده خالد، و بيّن لبنى جذيمه و للعرب جميعا، و لغيرهم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يمكن أن يكون نصيرا للظالمين، بل هو مع المظلوم فى السراء و الضراء، و فى الشده و الرخاء، ينصره بيده، و بلسانه، و بماله، و بجاهه، و بكل ما يقدر عليه ..

توضيحات:

و قد تقدم فى النص المتقدم ذكر:

الغميصاء: و هى موضع فى باديه العرب قرب مكه كان يسكنه بنو جذيمه بن عامر.

و قوله: ما أنتم؟ قال: فى النهر. الظاهر: أنه سألهم عن صفتهم. أى مسلمون أنتم أم كفار؟ و لهذا أتى بما، و لو أراد غير ذلک لقال: من أنتم؟9.

1- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 139 و البحار ج 21 ص 139.

و قد استعمل (ما) فيمن يعقل و هو شائع.

لما ذا هذا العدد؟!:

قد يقول قائل: إنه إذا كانت هذه سريه دعوه لا سريه قتال، فلما ذا هذه الكثره فى عدد أفرادها؟!

و يمكن أن يجاب: بأن سريه الدعوه قد تحتاج ايضا إلى من يحميها من تآمر المتآمرين، و مغامره الطائشين، و الذين يريدون إثاره الفتن، و يرون ان من مصلحتهم إبقاء التوتر مهيمنا على الاجواء العامه، فيبادرون الى الاخلال بالأمن، ثم يتحينون الفرصه، فقد تأتى الأيام بمفاجآت يمكنهم من خلالها تحقيق بعض ما يصبون إليه ..

على أن الدعوه أيضا قد تحتاج إلى أناس كثيرين يتفرقون فى الأحياء، و فى القبائل، و فى الأرياف، و القرى، و يحاولون إقناع الناس، أفرادا و جماعات، بالحق .. و يقدمون لهم الدلائل و الشواهد المختلفه.

و قد يسأل سائل أيضا: عن السبب فى إرسال سرايا للدعوه، فى حين أن السرايا الأخرى تتخذ عاده منحى قتاليا، أو استطلاعيا و قائيا ..

و يجاب: بأن فتح مكه قد فرض هذا الإجراء، فلم يعد للمشركين قدره على المواجهه، فقد أصبح من الضرورى تعريف الناس بدعوه الإسلام، لتسهيل إعلانهم الدخول فيه، حتى لا يبقى الناس فى ذلک المحيط مذبذبين بين الإتجاهات المختلفه، فإن تحديد انتمائهم أمر مهم جدا فى تحقيق الإستقرار النفسى، و الانضباط الإجتماعى و السياسى فى المنطقه بأسرها.

لما ذا خالد دون سواه؟!:

إذا كانت البعثات تهدف إلى تحديد هذا الإنتماء، فإن من الضرورى: أن تكون بقياده شخصيات قرشيه، بل الأولى هو: أن تكون من الأشخاص الذين يخاف الناس بطشهم، و نكايتهم، لأن الدعوه إذا جاءت من قبل خصوص هؤلاء، فذلک يدعو الناس للإطمينان إلى أن دخولهم فى هذا الدين ليس فيه أيه خطوره عليهم، و لا يعد مغامره، و تعريضا لأنفسهم لخطر أخذهم على حين غره من قبل جبابره الجاهليه و طغاتها ..

و قد كان خالد هو أحد هؤلاء الذين لا مناص من الإستفاده منهم فى هذا المجال. و أيه شخصيه أخرى، فإنها لا تستطيع أن تقوم بهذه المهمه، و لا توجب الاستجابه لدعوتها أيه سكينه أو طمأنينه عند الناس.

خالد معروف بالغدر:

و قد أظهر كلام جحدم: أن خالدا كان معروفا بغدراته، و أن الاستسلام له يحمل أخطار الغدر بهم ..

و هذا يدل على: أن غدر خالد، إنما كان سجيه له، فلا مجال لأن يحسب ذلک على الإسلام، أو ينسب إليه.

و لعل الذى عزز خوف جحدم بالإضافه إلى معرفته بخالد، و بسجاياه معرفته أيضا: بأن لخالد ثارا جاهليا على بنى جذيمه، لا بد أن يطلبه منهم، خصوصا .. و أن خالدا كان حديث الإسلام، و لم يدخل الإسلام عن قناعه و إنما رهبه من عواقب الإصرار على المناوأه، و رغبه بالحصول على شى ء من حطام الدنيا.

فمن أجل ذلک کله: دعا جحدم قومه إلی الحذر من استدراج خالد لهم. تمهیدا للإنتقام منهم.

أسلمنا .. أم صبأنا؟!:

قد تقدم: أن بنی جذیمه قد صرحوا: بأنهم مسلمون. فما معنی ادّعاء:

أنهم لم یحسنوا أن یقولوا: أسلمنا، بل قالوا: صبأنا.

فعن ابن عمر: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعث خالدا إلی بنی جذیمه، فدعاهم إلی الإسلام، فلم یحسنوا أن یقولوا: أسلمنا، فجعلوا یقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد یقتل منهم و یأسر، و دفع إلی کل رجل منا أسیره، حتی إذا کان یوم أمر خالد أن یقتل کل رجل منا أسیره.

قال ابن عمر: فقلت: و اللّه، لا أقتل أسیری، و لا یقتل أحد من أصحابی أسیره (1).2.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 200 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 97 عن صحیح البخاری، و المحلی لابن حزم ج 10 ص 368 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 115 و البدایه و النهایه ج 4 ص 359 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 593 و المعتصر من المختصر ج 1 ص 216 و الدیات للشیبانی ج 1 ص 50 و نیل الأوطار ج 8 ص 9 و الطرائف لابن طاووس ص 394 و مسند أحمد ج 2 ص 151 و سنن النسائی ج 8 ص 237 و فتح الباری ج 270 ص 46 و المصنف للصنعانی ج 5 ص 221 و 222 و السنن الکبری للنسائی ج 3 ص 474 و ج 5 ص 177 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 567 و نهج الحق و کشف الصدق ص 322.

و نقول:

إن من الواضح: أن كلمه أسلمنا هى كلمه عربيه، لا يجهلها، و لا يعجز عن التلفظ بها أحد من العرب.

و هى ليست اسما لشى ء بعينه، و لا هى اشتقاق خاص، يمكن أن يتحاشاه بنو جذيمه، دون غيرهم .. فإن كانوا يتحاشون من استعمال هذه الكلمه، فإن ذلک كان بعد ظهور الإسلام، حيث إن تحاشيهم لها لا يزيد عن تحاشى سائر القبائل العربيه، التى حاربت الإسلام و المسلمين.

و حتى لو كان لهم حساسيه خاصه، و هجران قوى لهذه الكلمه بالذات، فإن ذلک لا يمنعهم من النطق بها عند الضروره، و حيث يوجب إصرارهم على تركها قتلهم .. فإن بإمكانهم تقليد الآخرين فى نطقها، و لو مثل تقليد غير العربى للعربى فى نطق الألفاظ العربيه ..

و لنفترض: أنهم رفضوا الإسلام حقا، فبأى حق يقاتلهم خالد، و يقتلهم، و يأسرهم، ثم يقتل الأسرى منهم؟!

على أنهم يقولون: إن القوم قد صرحوا: بأنهم مسلمون، و بأنهم قد أذنوا و صلوا، و بنوا المساجد فى ساحاتهم، فما هو المبرر لقتلهم بعد هذا كله؟!

خالد يكذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

إن خالدا يعترف لابن عوف: بأنه قتل بنى جذيمه انتقاما منهم، لقتلهم عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف، و لكن ابن عوف يرفض ذلک، و يقول له: إنه قد قتلهم بعمه الفاكه بن المغيره، و يسكت خالد عن إجابته، حيث لم يجد ما يدافع به عن نفسه.

كما أن الروايات قد صرحت: بأنه قتلهم كان على دفعتين:

الأولى: حين زعم أنهم لم يسلموا.

و الثانيه: حين قتل من أسرهم منهم.

و لكن خالدا زعم: أن رسولا قد أتاه بأمر من النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه يطلب منه أن يقتلهم.

فقال له عبد الرحمن بن عوف: كذبت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و قد بلغ ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و لكنه لم ينصر خالدا، و لم يصدقه فيما ادّعاه، بل أظهر غضبه منه، و أعرض عنه، و انتصر لعبد الرحمن بن عوف ..

على أن الروايات الأخرى قد صرحت بأنهم قالوا: إنهم مسلمون، و إنهم يصلون، و يؤذنون، و قد بنوا المساجد، و قد صلوا مع خالد مرتين ..

قبل أن يوقع بهم كما ذكرته الروايه الصحيحه عن الإمام الباقر (عليه السلام) (1).

ثم إن الأسرى كانوا يصلون حتى فى حال أسرهم قبل أن يأمر خالد بقتلهم.

قال الواقدى: (و باتوا فى وثاق، فكانوا إذا جاء وقت الصلاه يكلمون4.

1- الأمالى للشيخ الصدوق (ط سنه 1398 ه) ص 152 و 153 و البحار ج 21 ص 142 و ج 101 ص 423 و 424 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 366 و 367 و علل الشرائع (ط سنه 1385 ه) ج 2 ص 473 و 474.

المسلمين، فيصلون ثم يربطون، فلما كان وقت السحر، و المسلمون قد اختلفوا بينهم، فقائل يقول: ما نريد بأسرهم؟! نذهب بهم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قائل يقول: ننظر: هل يسمعون أو يطيعون، و نبلوهم، و نخبرهم. و الناس على هذين القولين الخ ..) (1).

و قد واجه عبد الرحمن بن عوف خالدا بهذه الحقيقه، و لم يستطع أن ينكرها، فادّعى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمرهم بقتلهم.

و قد كذبه عبد الرحمن بن عوف فى دعواه هذه.

فلما ذا يتجرأ خالد على مقام النبوه، و ينسب إلى نبى اللّه تعالى الكذب؟! و كيف يمكن أن تقول فئه من الناس: إن خالدا من الصحابه العدول، و هو يقتل الأبرياء، و يكذب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو يسب أصحابه؟!

حقيقه دوافع خالد:

تقدم: أن خالدا قال لعبد الرحمن بن عوف، حين لامه على فعلته: إنما ثأرت بأبيك.

و هذا معناه: أن الأمر لم يكن مجرد حصول اشتباه فى فهم كلمه:

(المدافه) التى أطلقها خالد- حسب زعمهم- لأصحابه فى وقت السحر ..

بل كان قتلا مقصودا و متعمدا ..

و مع غض النظر عن ذلک، إذا كان هؤلاء القوم مسلمين، و يصلون6.

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 876.

و يؤذنون، و قد بنوا المساجد فى الساحات، فما هو الداعى إلى أسرهم، و شد أكتافهم، و تسليمهم لأصحابه؟! ألا يعد هذا غدرا ظاهرا بهم؟!

و أ لم يكن بإمكان خالد أن يستغنى عن أسرهم بأن يتحقق من صحه ما ادّعوه: من أنهم يصلون، و يؤذنون، و أنهم أقاموا المساجد فى ساحاتهم؟! فيطلب منهم أن يصلوا أمامه، و أن يؤذنوا، و أن يدلوه على المساجد التى أقاموها ليراها بنفسه.

و أما زعمه: أنه قتلهم انتقاما للفاكه بن المغيره، فهو غريب و عجيب من إنسان ينسب نفسه إلى الإسلام!! فإن الفاكه قد قتل فى الجاهليه، و هو مشرک مهدور الدم، و لعله كان هو المعتدى عليهم، أو كان قد قتل ثأرا لدم قتيل آخر. و لا شى ء يثبت أنه قتل مظلوما.

على أن المؤرخين قد صرحوا: بأن بنى جذيمه قد دفعوا ديه الفاكه و ديه عوف إلى قريش.

فلما ذا يعود عبد الرحمن بن عوف لقتل قاتل أبيه، و هو قد أخذ ديته، ثم يعود خالد لقتل أربع مائه غلام من بنى جذيمه (1).

و حتى لو قتل مظلوما، فإن الإسلام يجب ما قبله.

و لو أراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يؤاخذ الناس بما صدر منهم قبل إسلامهم لقتل معظم الناس، بل لوجب قتل الناس كلهم، لأن جريمه الشرک نفسها تقتضى قتلهم. فضلا عما سوى ذلک مما ارتكبوه، أو مارسوه ..

و لنفترض: أن قاعده الإسلام يجب ما قبله، قد عطلت بالنسبه لمن4.

1- المنمق ص 164 و 248 و السيره النبويه ج 4 ص 74.

يقتل مظلوما، إذا أصر ولى الدم على الإنتقام .. فإن ذلک أيضا لا يبرر ما فعله خالد لعده أسباب:

أحدها: أن خالدا لم يكن ولى دم الفاكه بن المغيره.

الثانى: أن عليه أن يرفع الأمر إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

الثالث: أن عليه أن يقتصر على قتل القاتل نفسه دون سواه،

الرابع: أن لا يتعدى القتل إلى التمثيل أو التعذيب فى الكيفيه التى يجريها.

دعوا لى أصحابى:

1- تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال لخالد حين تلاحى مع عبد الرحمن بن عوف دعوا لى أصحابى. أو لا تسبوا أصحابى.

و لعل هذه هى الروايه الصحيحه.

و سواء أكان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال: دعوا، أو قال: لا تسبوا، فإن خالدا قد تناول شخص ذلک الصحابى، و آذاه بلسانه، و لم يكن خالد يتورع عن سب أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله).

2- قد يقال: إن هذه الكلمه تشير إلى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يعد خالدا من أصحابه، فضلا عن أن يكف عنهم لسانه، و سبّه.

فدعوى: أن كل من رأى النبى (صلى اللّه عليه و آله) مميزا فهو صحابى تصبح موضع ريب.

و يدل على ذلک: أن قوله فى الروايه نفسها: إن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم و لا نصيفه، فإن هذا الخطاب يشمل خالدا بلا

ریب، فلو أنه کان هو من الصحابه لم یکن معنی لخطابه بمثل هذا الکلام.

3- إن ابن عوف، و إن کان فی ذلک الوقت ممن یصح أن یعد من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لکن لا یعنی بقاءه و کذلک سائر أصحابه (صلی اللّه علیه و آله) علی حال الإستقامه بعد وفاته أیضا.

و یدل علی ذلک حدیث: لیردن علی الحوض أقوام، فیختلجون دونی، فأقول: رب أصحابی.

فیقال: إنک لا تدری ما أحدثوا بعدک.

و فی بعض نصوص الحدیث: إنهم ارتدوا علی أعقابهم القهقری،

زاد فی بعضها قوله: فلا أراه یخلص منهم إلا مثل همل النعم (1).5.

1- راجع ألفاظ الحدیث فی: صحیح البخاری (ط محمد علی صبیح) ج 6 ص 69 و 70 و 122 و ج 8 ص 136 و 148 و 150 و 151 و 149 و 169 و 202 و ج 9 ص 58 و 59 و 63 و 64 و (ط دار الفکر) ج 5 ص 192 و 240 و ج 7 ص 195 و 206 و 207 و 208 و ج 8 ص 87 و صحیح مسلم ج 1 ص 58 و 150 و ج 7 ص 67 و 68 و 70 و 71 و 96 و 122 و 123 و ج 8 ص 157 و مسند أحمد ج 1 ص 235 و 253 و 384 و 402 و 406 و 407 و 425 و 439 و 453 و ج 3 ص 28 و 102 و 281 و ج 5 ص 48 و 50 و 339 و 388 و 393 و 400 و 412 و کنز العمال (ط الهند) ج 11 رقم (1416) و (2416) و (2472) و (ط مؤسسه الرساله) ج 4 ص 543 و ج 5 ص 126 و ج 11 ص 177 و ج 13 ص 239 و ج 14 ص 358 و 417 و 418 و 419 و 433 و 434 و 435 و 436 و المصنف للصنعانی ج 11 ص 407 و المغازی للواقدی ج 1 ص 410 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 159 و 160 و (ط دار الجیل) ج 1 ص 164 و الجمع بین الصحیحین رقم (131) و (267). و راجع: الإقتصاد للشیخ الطوسی ص 213 و عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ج 1 ص 93 و شرح أصول الکافی ج 12 ص 131 و 378 و 379 و کتاب سلیم بن قیس (تحقیق الأنصاری) ص 163 و 270 و شرح الأخبار ج 1 ص 228 و ج 2 ص 277 و کتاب الغیبه للنعمانی ص 54 و المسترشد ص 229 و الإفصاح للشیخ المفید ص 51 و التعجب

للكراجكى ص 89 و كنز الفوائد للكراجكى ص 60 و العمده لابن البطريق ص 466 و 467 و الطرائف لابن طاووس ص 376 و 377 و 378 و الملاحم لابن طاووس ص 75 و الصراط المستقيم ج 2 ص 81 و ج 3 ص 107 و 140 و 230 و عوالى اللآلى ج 1 ص 59 و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص 65 و 66 و 67 و الصوارم المهرقه ص 10 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 140 و 240 و 262 و 263 و 264 و البحار ج 8 ص 16 و 27 و ج 23 ص 165 و ج 28 ص 19 و 24 و 25 و 26 و 27 و 28 و 29 و 127 و 282 و ج 29 ص 566 و ج 31 ص 145 و ج 37 ص 168 و ج 69 ص 148 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 394 و 395 و النص و الإجتهاد ص 524 و 525 و جامع أحاديث الشيعه ج 26 ص 103 و الغدير ج 3 ص 296 و مستدرک سفينه البحار ج 6 ص 175 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 576 و مواقف الشيعه ج 3 ص 208 و ميزان الحكمه ج 2 ص 1062 و ج 3 ص 2188 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1016 سنن الترمذى ج 4 ص 38 و ج 5 ص 4 و سنن النسائى ج 4 ص 117 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 501 و ج 4 ص 452 و شرح مسلم للنووى ج 3 ص 136 و ج 4 ص 113 و ج 15 ص 64 و مجمع الزوائد ج 3 ص 85 و ج 9 ص 367 و ج 10 ص 365 و فتح البارى ج 11 ص 333 و ج 13 ص 3 و عمده القارى ج 15 ص 243 و ج 18 ص 217 و ج 19 ص 65 و ج 23 ص 106 و 137 و 140 و ج 24 ص 176 و تحفه الأحوذى ج 7 ص 93 و ج 9 ص 6 و 7 و مسند أبى داود الطيالسى ص 343 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 415 و ج 8 ص 139 و 602 و مسند ابن راهويه ج 1 ص 379 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 365 و تأويل مختلف الحديث ص 217 و الآحاد و المثانى ج 5 ص 352 و السنن الكبرى للنسائى ج 1 ص 669 و ج 6 ص 339 و 408 و مسند أبى يعلى ج 7 ص 35 و 40 و 434 و ج 9 ص 102 و 126 و صحيح ابن حبان ج 16 ص 344 و المعجم الأوسط ج 1 ص 125 و ج 6 ص 351 و ج 7 ص 166 و المعجم الكبير ج 7 ص 207 و ج 12 ص 56 و ج 17 ص 201 و ج 23 ص 297 و مسند الشاميين ج 3 ص 16 و 310 و ج 4 ص 34 و مسند الشهاب ج 2 ص 175 و الإستذكار لابن عبد البر ج 5 ص 111 و التمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 291 و 292 و 293 و 301 و 308 و ج 19 ص 222 و رياض الصالحين للنووى ص 138 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 241 و تغليق التعليق لابن حجر ج 5 ص 185 و 187 و الجامع الصغير للسيوطى ج 2 ص 449 و فيض القدير ج 5 ص 450 و تفسير جوامع الجامع ج 3 ص 856 و مجمع البيان ج 10 ص 459 و التفسير الأصفى ج 2 ص 1483 و التفسير الصافى ج 1 ص 369 و ج 5 ص 382 و ج 7 ص 566 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 680 و تفسير كنز الدقائق ج 2 ص 195 و تفسير الميزان ج 3 ص 380 و تفسير القرآن

للصنعانى ج 2 ص 371 و جامع البيان ج 4 ص 55 و تفسير ابن أبى حاتم ج 4 ص 1254 و معانى القرآن للنحاس ج 2 ص 382 و تفسير الثعلبى ج 3 ص 126 و ج 10 ص 308 و تفسير السمعانى ج 2 ص 77 و ج 6 ص 290 و تفسير البغوى ج 2 ص 76 و زاد المسير ج 8 ص 320 و الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 168 و ج 6 ص 361 و 377 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 124 و ج 3 ص 261 و ج 4 ص 595 و الدر المنثور ج 2 ص 349 و ج 5 ص 96 و ج 17 ص 211 و ج 22 ص 45 و طبقات المحدثين بأصبهان ج 3 ص 234 و علل الدارقطنى ج 5 ص 96 و ج 7 ص 299 و تاريخ مدينه دمشق ج 20 ص 372 و ج 36 ص 8 و ج 47 ص 117 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 120 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 4 ص 1251 و البدايه و النهايه ج 6 ص 231 و إمتاع الأسماع ج 3 ص 305 و 306 و ج 14 ص 222 و 223 و بشاره المصطفى للطبرى ص 217 و الدر النظيم ص 444 و نهج الإيمان لابن جبر ص 583 و العدد القويه للحلى ص 198 و سبل الهدى و الرشاد الصالحى ج 10 ص 96 و ينابيع الموده للقندوزى ج 1 ص 398 و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص 164 و 165.

ص: 277

هل هذا الخلط متعمد:

و إذا راجعنا نصوص ما جرى من خالد على مالک بن نويره و أصحابه، و على بنى جذيمه، فإننا نشهد ظاهره مثيره و هى: أن ثمه تشابها فى عرض ما جرى بين القضيتين فى عده مفاصل أساسيه.

فقد رأوهم يصلون، و يؤذنون فى كلا الواقعتين.

و حبسوا فى ليله بارده، و قتلوا لأن خالدا أمر أصحابهم بأن يدفئوا أسراهم، ففهموا ذلک على أنه أمر بالقتل.

و كلمه (أدفئوا فى لغه كنانه تعنى القتل).

و سمع خالد الواعيه بعد ان فرغوا منهم.

و اعترض على خالد فى قتلهم رجلان، هما: عبد اللّه بن عمر، و سالم مولى أبى حذيفه فى بنى جذيمه، أو عبد اللّه بن عمر و أبو قتاده فى قصه مالک و أصحابه. و قد كره خالد كلامهما فى كلتا الحادثتين.

بل إن أبا قتاده قد عاهد اللّه أن لا يشهد مع خالد حربا أبدا بعد قصه مالک بن نويره.

و تذكر روايه قصه مالک أيضا: سياقا يتوافق كثيرا مع سياق قصه بنى

جذيمه، فإن أصحاب خالد واجهوا أصحاب مالک تحت الليل، فأخذ أصحاب مالک السلاح، فقال أصحاب خالد: إنّا مسلمون.

فقالوا: و نحن المسلمون.

قلنا: فما بال السلاح معکم؟

قالوا: فما بال السلاح معکم؟

قلنا: فإن کنتم کما تقولون، فضعوا السلاح.

فوضعوا السلاح لقول خالد الخ .. (1).

و هذا السياق بعينه موجود فی قصه بنی جذيمه کما تقدم.

فهل سبب هذا التشابه هو: أن محبی خالد أرادوا أن يقرنوا بين أبی بکر فی نصرته لخالد و دفاعه عنه، و بين حادثه بنی جذيمه، حيث لم يقتل النبی (صلی اللّه عليه و آله) خالدا حين أوقع بهم؟!

الإقواء فی الشعر المنقول:

و قد ظهر فی الأبيات المنقوله، خصوصا فی البيتين اللذين قال ابن هشام: إن أهل العلم بالشعر ينکرونهما لذلک القائل، ظهر فيها الإقواء، فی القافيه، فجاءت مرفوعه بدل أن تکون مکسوره، فقراءه المرفوع مکسورا إقواء فی الشعر.

اجتهاد خالد:

إن محبی خالد قد عذروا خالدا فيما فعله ببنی جذيمه بأنه اجتهد فأخطأ، رغم اعترافه لعمر: بأن الأمر ليس کذلک، و رغم أنه قد اعترفک.

1- تاريخ الأمم و الملوک (حوادث سنه 11 ه) ج 3 ص 279 و قد تقدمت مصادر ذلک.

لابن عوف بأنه قد قتلهم استجابه للإحن الجاهليه، فقد قال العامرى:

(و إنما أنكر النبى (صلى اللّه عليه و آله) على خالد، لأنه لم يتثبت فى أمرهم. ثم عذره فى إسقاط القصاص، لأن (أى قولهم: صبأنا) ليس تصريحا فى قبول الدين. و قد سأل عمر أبا بكر فى خلافته قتل خالد بن الوليد بمالک بن نويره، فقال: لا أفعل، لأنه متأول الخ ..) (1).

فتراه يصرح: بأن هذا هو نفس ما عذره به أبو بكر لقتله مالک بن نويره و أصحابه. ثم إقدامه على الزنى بزوجه مالک فى نفس ليله قتله، كما تنبأ به مالک نفسه، فى نفس ليله قتله ..

و على كل حال، فقد قالوا: إنه لما بلغ ذلک أبا بكر و عمر، قال عمر لأبى بكر: إن خالدا قد زنى، فاجلده.

قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ.

قال: فإنه قتل مسلما، فاقتله.

قال: لا، إنه تأول فأخطأ.

ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفا سله اللّه عليهم (2).2.

1- بهجه المحافل للعامرى ج 1 ص 444.
2- راجع: تاريخ ابن شحنه (روضه المناظر) (مطبوع بهامش الكامل) حوادث سنه 11 ه ج 7 ص 165 و (فى ط أخرى لروضه المناظر) ج 1 ص 191 و 192 و تاريخ أبى الفداء ج 1 ص 158. و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 209 و شرح المواقف ج 8 ص 358 و الغدير ج 7 ص 160 و راجع: كنز العمال ج 5 ص 247 و مرآه الجنان ج 2 ص 120 وفيات الأعيان ج 6 ص 15 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 257 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 503 و الكنى و الألقاب ج 1 ص 42.

و لكن ليت شعرى كيف يجيب هؤلاء على الأسئله التاليه:

كيف يصح الإجتهاد مع وجود النص على أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لم يرسله مقاتلا، و إنما أرسله داعيا؟!

و كيف يصح الإجتهاد، مع النهى الصريح عن قتل المسلمين؟! فإنه لا يحل قتل المسلم إلا فى كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو تعمده قتل مسلم (1). أو فساد فى الأرض (2)، و كل ذلک لم يكن ..

و إذا كان بنو جذيمه لم يحسنوا أن يقولوا: (أسلمنا)، فقالوا: (صبأنا)).

1- راجع: مشكاه المصابيح ج 2 ص 285 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 847 و مصابيح السنه ج 2 ص 502 و الديات لابن أبى عاصم ص 9 و عن صحيح البخارى ج 6 ص 2521 و عن صحيح مسلم ج 2 ص 37 و (ط دار الفكر) ج 5 ص 187 و ج 8 ص 43 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 35 ص 212 و المحلى لابن حزم ج 11 ص 68 و ميزان الحكمه ج 3 ص 2499 و سنن أبى داود ج 2 ص 327 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 128 و عمده القارى ج 18 ص 203 و ج 24 ص 61 و عون المعبود ج 12 ص 5 و المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 417 و نصب الرايه ج 4 ص 109 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 2 ص 96 و كنز العمال ج 1 ص 87 و 92 و شرح مسند أبى حنيفه ص 359 و كشف الخفاء ج 2 ص 367 و أحكام القرآن ج 2 ص 98 و 292 و أضواء البيان ج 3 ص 134 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 445.

2- كما نصت عليه الآيه الكريمه: إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِى الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ (الآيه 33 من سوره المائده).

- كما زعم أنصار خالد و محبوه- فإن صلاتهم، و أذانهم، و مساجدهم شاهد صدق على إسلامهم.

و لو قيل: إن ذلک لا يمنع من ارتدادهم بعد صلاتهم و أذانهم، فيصح قتلهم ..

فإننا نقول:

قد تقدم: أن خالدا قال لهم: ما أنتم؟

قالوا: مسلمون.

و لو أنهم كانوا قد عادوا إلى الإرتداد، فلما ذا اعترض الناس على خالد حين قتلهم؟!

و لما ذا غضب عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و لما ذا برئ إلى اللّه من فعل خالد ثلاث مرات؟!

و لما ذا لامه عمر، و عبد الرحمن بن عوف، و عمار، و عبد اللّه بن عمر، و سالم مولى أبى حذيفه؟!

و لما ذا لم يقتل أحد من الأنصار أسيره؟!

و لما ذا يعتذر خالد عن قتلهم: بأنه يريد أخذ ثار عوف؟!

و لما ذا .. و لما ذا ..

و من جهه أخرى: كيف يمكن لهؤلاء إثبات اجتهاد خالد، و هو كان حديث عهد بالإسلام؟ إلا أن يكون هؤلاء يرون أن الإجتهاد- كالنبوه- مقام إلهى يمنحه اللّه لمن يشاء!!

و أخيرا نقول:

إن زعمهم: أن خالدا تأول فأخطأ، فيه جرأه كبيره على خالد- بنظرهم

طبعا- و هو ذنب يستغفرون اللّه منه، فقد كان ينبغى أن يقولوا فيه مثل ما قالوه فى قاتل على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد افتروا على ابن ملجم، فزعموا: أنه مجتهد مأجور على ما فعل.

و قال محمد بن جرير الطبرى فى التهذيب: (و لا خلاف بين أحد من الأمه أن ابن ملجم قتل عليا متأولا مجتهدا مقدرا على أنه على صواب) (1).

و هذا هو نفس ما عذروا به أبا الغاديه قاتل عمار بن ياسر (2).

اجتهاد خالد عند الخطابى:

قال الخطابى: (يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم للعدول عن لفظ الإسلام، و لم ينقادوا إلى الدين، فقتلهم متأولا. و أنكر عليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) العجله، و ترک التثبت فى أمرهم، قبل أن يعلم المراد من قولهم:

صبأنا) (3).83

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 98 و راجع: مغنى المحتاج ج 4 ص 124 و تلخيص الحبير ج 4 ص 46 و المحلى لابن حزم ج 10 ص 484 و الجوهر النقى ج 8 ص 58 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 61 و الغدير ج 1 ص 323 و ج 9 ص 393 و ج 10 ص 341 و المجموع للنووى ج 19 ص 197 و المبسوط للسرخسى ج 26 ص 175 و الشرح الكبير ج 10 ص 76 و النص و الإجتهاد ص 13.
2- المحلى لابن حزم ج 1 ص 484 و الجوهر النقى (مطبوع بهامش سنن البيهقى) ج 8 ص 158 و الغدير ج 1 ص 328 و سماء المقال فى علم الرجال للكلباسى ج 1 ص 20.
3- الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ج 4 ص 161 و راجع: فتح البارى ج 8 ص 46 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 211 و مرقاه المفاتيح ج 7 ص 487. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 23 284 اجتهاد خالد عند الخطابى: ..... ص : 283

و هو كلام بارد، و تأويل فاسد.

فأولا: إن مهمه خالد هى دعوتهم إلى اللّه تعالى، و تقريب مفاهيم الإسلام إلى أذهانهم، و إقامه الحجه عليهم، من خلال الأدله و الشواهد.

فإن لم يرق لهم الدخول فى الإسلام، فليس له أن يقاتلهم، فضلا عن أن يغدر بهم، ثم ياسرهم، و يعرضهم على السيف.

ثانيا: لا ندرى كيف يجوز له أو لغيره الإجتهاد فى مورد يحكم فيه العقل بلزوم الإحتياط بمراجعه النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله). الذى لم يفوض إليه أن يعمل باجتهاده، سواء أخطأ فيه، أم أصاب.

ثالثا: إنه حتى لو أن خالدا لم يستعجل فى أمر بنى جذيمه، بل تثبت من قصدهم بكلمه (صبأنا)، و علم أنهم قد رفضوا الإسلام، فإن قرار قتلهم أو استبقائهم لا يعود إليه. فالتثبت فى أمرهم، و معرفه مرادهم من كلمه صبأنا لا يفيد فى دفع اللوم عن خالد.

رابعا: قد تقدم: أنهم صرحوا بأنهم مسلمون، و صلوا مع خالد عده صلوات قبل أن يغدر بهم، و بنوا المساجد فى الساحات، و رفعوا الأذان، و كانوا بعد أسرهم يطلبون من المسلمين أن يمكنوهم من الصلاه، فكانوا يحلونهم من كتافهم، فإذا صلوا أعادوهم إليه.

خامسا: قد اعترف خالد لعمر، و اعترف لعبد الرحمن بن عوف: بأنه قد قتلهم لأحن، و ثارات، و عصبيات جاهليه.

اعتراض ابن عوف و سالم و ابن عمر:

و اعتراض عبد الرحمن بن عوف على خالد، و جواب خالد له يدل على

أن قتل بنى جذيمه لم يكن بسبب الفهم الخاطئ من قبل بنى كنانه، فإن خالدا لم يعتذر بذلک، بل اعتذر بأنه أراد أن يقتل قاتل عوف والد عبد الرحمن بن عوف.

كما أن السبب فى قتلهم إن كان هو الفهم الخاطئ من قبل بنى كنانه، فإن ملامه عبد الرحمن لخالد تصبح بلا معنى، فإن الخطأ فى الفهم يعتبر عذرا مقبولا عند الناس.

على أنه لو صح ذلک، فإن اتهام عبد الرحمن بن عوف لخالد بأن ما فعله من أمر الجاهليه، و أنه أراد أن يأخذ بثأر عمه الفاكه بن المغيره يصبح من البهتان الذى يقتضى مبادره النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى ردع ابن عوف عنه؛ فإنه من الظلم الظاهر، و من المنكر السافر.

و كل هذا الذى ذكرناه: يجرى أيضا بالنسبه لاعتراض ابن عمر و سالم مولى أبى حذيفه .. فقد كان على خالد أن يعتذر لهما: بأنه لا ذنب له فيما جرى .. بل الآخرون هم المخطئون فى فهم كلامه، فإن كان ثمه من لوم، فيجب أن يوجه إليهم، إن صح لوم من يخطئ فى فهم الكلام الموجه إليه.

التناقض و الاختلاف:

إن التناقض الظاهر فيما بين الروايات فى عرضها لما جرى لبنى جذيمه يشير إلى أن ثمه رغبه فى تعميه الأمور، و إثاره الشبهات حول حقيقه و حجم ما جرى، فعسى و لعل، و لعل و عسى يفيد ذلک فى إعاده شى ء من ماء الوجه لخالد، و لو أمام البسطاء و السذج من الناس.

و نحن لا نريد أن نفيض فى إظهار هذه التناقضات، بل نكل ذلک إلى

القارئ الكريم نفسه. فإن وضوح ذلک يدعونا إلى توفير الوقت لما هو أهم، و نفعه أعم.

أدفئوا أسراكم:

و زعموا: أنه لما كان وقت السحر، نادى خالد: من كان معه أسير فليدافّه، و المدافّه: الإجهاز عليه بالسيف.

و نقول:

من الذى قال: إن كنانه و العرب حول مكه تقول: أدفئوا، بمعنى اقتلوا؟

فإننا لم نجد شاهدا على ذلک سوى ما فى هذه الروايه.

غير أنهم ذكروا: أن قولهم: أدفأ الجريح بمعنى أجهز عليه، و قالوا: إن هذه لغه يمانيه (1).

و بنو مدلج و كنانه كانتا تعيشان فى منطقه مكه، و ليستا يمانيتين.

كما أن الأسرى لم يكونوا جرحى، ليقال: إنهم فهموا من هذه الكلمه لزوم الإجهاز على من كان جريحا منهم!!

و قد صرحت الروايات: أن الذين كانوا مع خالد بن الوليدهم:

1- من المهاجرين و الأنصار.

2- من بنى سليم بن منصور.

3- و من بنى مدلج بن مره.9.

1- راجع: أقرب الموارد ج 1 ص 339.

و من الواضح: أن بنى سليم بن منصور ينتهون إلى قيس بن عيلان بن مضر .. فأين كنانه من هؤلاء؟!

و المهاجرون هم عموما من قريش.

و الأنصار هم من الأوس و الخزرج، فالذين كانوا من كنانه هم بنو مدلج بن مره بن عبد مناف بن كنانه، و هؤلاء قله قليله، يعرفون لغه قريش، و يعرفون أن المتكلم معهم قرشى.

فلو صح: أن أحدا من كنانه ممن كان حاضرا قد وقع فى الغلط فعلا، فالمفروض هو: أن ينهاه رفقاؤه عن قتل أسيره، و يعرّفوه معنى كلام خالد.

النداء عند السحر!! لما ذا؟!:

ثم إننا لا ندرى لما ذا اختار خالد وقت السحر ليأمر أصحابه بقتل أسراهم؟ هل كان يريد أن يفرغ من هذا الأمر، و حينما يكون الأتقياء من صحابه النبى (صلى اللّه عليه و آله) نائمين، لا يشعرون بما يجرى، حتى يفرغ من جريمته؟!

لأن الظاهر: أن خالدا كان يخاف من ثوره كثير من الصحابه ضده، لو أنهم شهدوا تلك الجريمه النكراء، و الفضيحه الصلعاء، و الشنعاء.

و يكفى أن التاريخ لم يستطع أن يصرح لنا إلا باسم رجلين اعترضا على خالد فيما صنع، و من غير المعقول أن يمالئه على هذه الجريمه ثلاث مائه و خمسون رجلا قد صحبوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عرفوا و رأوا بعضا من سياساته و مواقفه!!

فمن المتوقع أن يكثر المعترضون عليه، و لو لأجل التنصل من المسؤوليه

عما يحدث، و تسجيل موقف رافض، و لو على مستوى الشكليات.

كما أننا نستفيد من قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أما كان فيكم رجل رحيم؟! شاهدا و مؤيدا لما ذكرناه.

فإن الذين مارسوا القتل- على ما يظهر- قد وقع الإختيار عليهم بعنايه و دقه. أى أن خالدا قد سلم الأسرى لأناس يعرفهم بالقسوه، و بعدم الرحمه، حسبما أشارت إليه كلمات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فعل خالد من أمر الجاهليه:

إن من الأمور التى قررها الإسلام، وضع دماء الجاهليه، و عدم أخذ الناس بها. ربما لأنها إنما أريقت لا لأجل إحقاق حق، و إبطال باطل، و إنما انطلاقا من عصبيات مقيته و ثأرا يأخذ البرى ء بذنب المسى ء، و نصره لمفاهيم جاهليه و غير إنسانيه.

و المتأمل فى ما فعله خالد يجد: أنه لا يخرج عن هذا السياق، إن يكن يغرق فيه، و يغرق فى و حوله النتنه، و تبتهج روحه لما ينبعث منه من روائح عفنه.

لما ذا لم يعاقب النبى صلّى اللّه عليه و آله خالدا؟!:

و لا يشك أى مطلع منصف فى أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد غضب مما جناه خالد، و لم يكتف بالإعراض، بل شفع ذلک بتكرار البراءه إلى اللّه من فعله ثلاث مرات. ثم هو قد واجهه باللوم على ما بدر منه تجاه عبد الرحمن بن عوف الذى اعترض عليه بسبب ما صدر منه.

غير أن ثمه سؤالا يبقى بحاجه إلى جواب .. و هو:

لما ذا لم يأخذ النبى (صلى اللّه عليه و آله) خالدا بجريمته، ما دام أنه قد كان من المؤكد: أنه إنما قتل جماعه من المسلمين، و أنه لم يكن صادقا حينما ادّعى عليهم الكفر .. و أنه قد كذب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بادّعائه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى أمره بقتلهم؟!

و لعل الصواب أن يتضمن الجواب ما يلى:

إننا لا نريد أن نقول: إن قتل خالد يحبط مسعى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لاستقطاب مستضعفى المنطقه، من حيث إن ذلک سيثير أمام الدعوه الإسلاميه ألف مشكله و مشكله، حين تتحرک زعامات قريش فى إعلام مسموم، يرمى إلى إثاره الشبهات فى حقانيه هذا الدين، و فى صحه قرارات النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لكننا نريد أن نكتفى بالقول: بأن ادّعاء خالد: أن بنى جذيمه كانوا كفارا حين قتلهم، قد كان بهدف إيجاد الشبهه فى أن يكون قد اشتبه عليه الأمر، فظن كفرهم، فقتلهم.

و هو و إن كان مخطئا فى ذلک بلا ريب، إلا أن خطأه هذا لا يبرر الاقتصاص لهم منه. بل هو يوجب أن يديهم إمام المسلمين، و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من بيت المال.

و قد بادر (صلى اللّه عليه و آله) إلى دفع الديه لهم، و تعويضهم عن كل ما فقدوه.

و القرائن و الدلالات و إن كانت متضافره على تكذيب هذه المزعمه.

و لكنها مزعمه تكفى لدفع غائله الاقتصاص من خالد، فإن الحدود تدرأ

بالشبهات.

و قد أشرنا مرات عديده إلى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يتعامل مع الناس على أساس علم الشاهديه، أو العلم الخاص الذى يمنحه اللّه تعالى إياه، و إنما يتعامل معهم وفق ما تؤدى إليه الوسائل العاديه المتوفره لديهم، فهو يقضى بين الناس بالأيمان و البينات، و بما يوجبه الإقرار، و ما يراه بعينه، و يسمعه بأذنه ..

و توضيح آخر نضيفه هنا، و هو: أن خالدا، و إن كان منهيا عن القتال، لأن سريته سريه دعوه لا سريه قتال. و قد أخطأ فى قتاله لبنى جذيمه بلا ريب.

و لكن هناک أمران يفرضان تعاملا خاصا، يتناسب مع مقتضياتهما و هما:

أولا: أن المسلم لا يقتل بالكافر .. فادّعاء كفرهم يجعل خالدا الذى قتلهم عمدا فى مأمن من القصاص. أى أن هؤلاء، و إن كانوا مسلمين فى واقع الأمر، و لكن خالدا يدّعى: أنه إنما قتلهم لظنه فيهم الكفر .. و هذه شبهه توجب دفع القصاص، كما قلنا.

ثانيا: إنه لا يجوز الإقدام على أى تصرف يثير الشبهه فى صحه و دقه و صوابيه التصرفات، التى تصدر عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فلا يجوز له أن يفعل ما يوجب شكهم فى نبوته، أو اتهامه فى عصمته ..

و لعل ذلک هو بعض فوائد عدم السماح له بأن يتعامل مع الناس بعلم الشاهديه.

غضب النبى صلّى اللّه عليه و آله و إعراضه عن خالد:

قال البلاذرى، و الواقدى: مكث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

معرضا عن خالد حينا، و خالد يتعرّض له (صلى اللّه عليه و آله)، و يحلف ما قتلهم على تره، و لا عداوه، و إنه لم يسمع منهم تشهّدا.

قال البلاذرى: فرضى (صلى اللّه عليه و آله) عنه و سماه بعد ذلک سيف اللّه.

قال الواقدى: فلما قدم على و وداهم، أقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على خالد، فلم يزل عنده من عليه أصحابه حتى توفى (صلى اللّه عليه و آله) ..

ثم ذكر حديث: لا تسبوا خالدا، فإنما هو سيف من سيوف اللّه سله على المشركين (1).

و نقول:

قد تحدثنا فى موضع سابق من هذا الكتاب عن تسميه خالد ب (سيف اللّه)، و أنه أمر مكذوب، و أن خالدا إنما سل سيفه على المسلمين فى قضيه بنى جذيمه، و فى يوم البطاح حين قتل مالک بن نويره، و لم نجد له أيه نكايه فى المشركين، بل كان هو السبب فى هزيمه المسلمين فى مؤته، بعد أن كان النصر منهم على أعظم أمبرطوريه فى ذلک العصر قاب قوسين أو أدنى، ثم كان بعد ذلک الرجل الذى تولى إخضاع المسلمين لأبى بكر، و قتلهم على ذلک بلا رحمه و لا شفقه!!5.

1- أنساب الأشراف للبلاذرى ج 1 ص 381 و المغازى للواقدى ج 3 ص 883 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 203 و مجمع الزوائد ج 9 ص 349 و مسند أبى يعلى ج 13 ص 143 و تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 243 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 7 و المطالب العاليه ج 16 ص 309 و فضائل الصحابه ج 2 ص 815.

و غضب النبى (صلى اللّه عليه و آله) و إعراضه عن خالد، لعله لأجل دلاله الناس عن حقيقه: أن خالدا ليس صادقا فيما يدّعيه.

و أن الشبهه التى أراد أن يتلطى خلفها و إن كانت توجب درء الحد عنه فى ظاهر الأمر، و لكنها شبهه قائمه على الخداع و التضليل، و لذلک عامله (صلى اللّه عليه و آله) وفق ما ادّعاه لنفسه من جهه .. ثم بيّن له الحقيقه و الواقع، ليفهمه: أن القبول منه لا يعنى أنه قد تمكن من خداع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من جهه أخرى، فلا يظنن أنه قادر على التلاعب بقرارات النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين، و التأثير على سياساتهم، بما يدبره من مكائد و مصائد. فهو إنسان مكشوف و معروف لدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فلئن دفع عن نفسه القتل بما خادع به النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين هذه المره، فإنه قد لا يسلم من ذلک فيما لو سولت له نفسه ذلک مره أخرى.

الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح

اشاره

أربع مائه قتيل من بنى جذيمه:

قال ابن حبيب البغدادى: (بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خالد بن الوليد إلى بنى جذيمه بن عامر، فقاتلهم على ماء لهم، يقال له:

الغميصاء (1)، فقتل منهم أربع مائه غلام) (2).

و صرح المؤرخون: بأن خالدا أكثر القتل فى بنى جذيمه (3).

و لكن محبى خالد يسعون بكل قوه لتقليل عدد القتلى، و لكن القتلى كانوا من الكثره بحيث لم يجدوا مناصا من الإعتراف بذلک، فقد رووا عن رجل من بنى جذيمه، مبيض؛ قال: سمعت خالد بن إلياس يقول: بلغنا أنه قتل منهم قريبا من ثلاثين رجلا (4).

و هذا الرقم رغم أنه كثير فى نفسه، و لكن حديث ابن حبيب عن قتل4.

1- الغميصاء: موضع فى الباديه قرب مكه إلى جهه يلملم.
2- المنمق (ط الهند سنه 1384 ه) ص 248 و (نسخه مخطوطه) ص 209.
3- المنمق ص 252 و 259 و (نسخه مخطوطه) ص 211 و 212 و راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 17 و النص و الإجتهاد ص 460 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 627 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) ج 1 ص 266.
4- المغازى للواقدى ج 3 ص 884.

أربع مائه غلام، يدل على كثره هائله فى عدد القتلى، تجعل من الصعب علينا تصديق كلام منسوب إلى رجل مجهول من بنى جذيمه، عن خالد بن إلياس الضعيف فى نفسه أيضا، الذى وصفه ابن معين بأنه: ليس بشى ء، و لا يكتب حديثه (1).

و قال البخارى: ليس بشى ء منكر الحديث (2).

و قال أحمد و النسائى: متروک (3).

و قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث (4).

و قال أبو زرعه: ضعيف ليس بقوى. سمعت أبا نعيم يقول: لا يسوى حديثه فلسين (5).

و قال النسائى مره: ليس بثقه، و لا يكتب حديثه (6).1.

1- عمده القارى ج 5 ص 286 و ميزان الإعتدال ج 2 ص 408 و نصب الرايه للزيلعى ج 1 ص 464.
2- عمده القارى ج 5 ص 286 و نصب الرايه للزيلعى ج 1 ص 464 و الكامل لابن عدى ج 3 ص 5 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 68 و تهذيب التهذيب ج 3 ص 70 و 71.
3- ميزان الإعتدال ج 1 ص 627 و 628 و تهذيب التهذيب ج 3 ص 70 و 71 و عمده القارى ج 5 ص 286 و نصب الرايه للزيلعى ج 1 ص 464 و ضعفاء العقيلى ج 2 ص 3 و الجرح و التعديل ج 3 ص 321 و الكامل لابن عدى ج 3 ص 5 و بحر الدم للمبرد ص 48 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 68 و تهذيب التهذيب ج 3 ص 70.
4- تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 42 و نصب الرايه للزيلعى ج 1 ص 464 و تهذيب التهذيب ج 3 ص 70.
5- الجرح و التعديل ج 3 ص 321 و تهذيب التهذيب ج 3 ص 70.
6- تحفه الأحوذى ج 8 ص 68 و تهذيب التهذيب ج 3 ص 71.

و ضعّفه أيضا: يعقوب بن سفيان، و ابن عدى، و الترمذى، و ابن شاهين، و الساجى، و محمد بن عمار، و ابن مثنى، و البزار، و ابن حبان، و الحاكم، و النقاش،.

و قال ابن عبد البر: ضعيف عند جميعهم (1).

و لو استطاع محبوا خالد إنكار أصل وجود قتلى لما ترددوا فى ذلک.

القسوه و الغلظه:

قد ذكرت هذه الحادثه بمراره ظاهره فى أشعار عدد من الناس، و قد تركت أثرها فى وجدانهم و فى مشاعرهم الإنسانيه، فراجع بعض ما قيل فى ذلک فى كتاب السيره النبويه لابن هشام، و المنمق، و غير ذلک.

و لسنا بحاجه إلى التدليل على فظاعه ما جرى، فإن الحوامل قد أسقطن أجنتهن، و قد محقت تلک القبيله عن بكره أبيها، فى مالها، و فى رجالها، الذين لم ينج منهم إلا الشريد، و إلا الأسرى الذين أطلقهم الأنصار، و بعض من غيرهم .. و كان خالد و بنو سليم هم الأعتى و الأقسى، و الأغلظ أكبادا فإن بنى سليم قد قتلوا جميع من كان فى أيديهم من الأسرى، و لم يفلت منهم احد ..

و يكفى للتدليل على حقيقه خالد و أعوانه، قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم: (أما كان فيكم رجل رحيم)؟!

ابن واضح يروى ما جرى:

أما النص الذى ذكره ابن واضح فهو التالى: (بلغ جذيمه: أن خالدا قد1.

1- تهذيب التهذيب ج 3 ص 70 و 71.

جاء و معه بنو سليم، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح.

فقالوا: إنا لا نأخذ السلاح على اللّه، و على رسوله، و نحن مسلمون.

فانظر ما بعثک رسول اللّه له، فإن كان بعثک مصدقا، فهذه إبلنا و غنمنا، فاغد عليها.

قال: ضعوا السلاح.

قالوا: إنا نخاف أن تأخذنا بإحنه الجاهليه.

فانصرف عنهم، و أذّن القوم و صلوا.

فلما كان السحر شنّ عليهم الخيل، فقتل المقاتله، و سبى الذريه.

فبلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: اللهم إنى أبرأ إليک مما صنع خالد. و بعث على بن أبى طالب (عليه السلام) فأدى إليهم ما أخذ منهم، حتى العقال، و ميلغه الكلب. و بعث معه بمال ورد من اليمن، فودى القتلى، و بقيت منه بقيه. فدفعها على (عليه السلام) إليهم على أن يحلوا رسول اللّه مما علم و مما لا يعلم.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لما فعلت أحب إلى من حمر النعم.

و يومئذ قال لعلى (عليه السلام): فداک أبواى.

و قال عبد الرحمن بن عوف: و اللّه، لقد قتل خالد القوم مسلمين.

فقال خالد: إنما قتلتهم بأبيک عوف بن عبد عوف.

فقال له عبد الرحمن: ما قتلت بأبى، و لكنک قتلت بعمک الفاكه بن المغيره (1).ه.

1- تاريخ اليعقوبى (ط صادر) ج 2 ص 61 و راجع المصادر المتقدمه.

الأموال من اليمن !!:

و ذكر البلاذرى و غيره: أن المال الذى أعطاه (صلى اللّه عليه و آله) لبنى جذيمه كان قد اقترضه، فصرفه فى ذلک (1).

و قد تقدم: أنهم ذكروا: أن المال الذى اقترضه من صفوان بن أميه، و حويطب، و ابن أبى ربيعه قد ودى منه قتلى بنى جذيمه (2).

و لكن اليعقوبى قال: إنه قد أدى ديات القتلى من مال ورد إليه من اليمن.

و نقول:

قد عرفنا: أن أموال بنى جذيمه قد قسمت، و لم يعد يمكن رد اعيانها، فردّ (صلى اللّه عليه و آله) عليهم مثل ما أخذ منهم، حتى لقد أعطاهم عوضا عن ميلغه الكلب، و حبال الرعاه، و ما إلى ذلک.

كما أنه قد أعطاهم ديات قتلاهم. و ديات القتلى تكون فى العاده مبالغ كبيره جدا، قد يحتاج أداؤها إلى التماس المال من أكثر من اتجاه. و قد يحتاج من عليه ديه إلى أن يسير فى العرب طلبا للمعونه منها، خصوصا إذا تعددت الديات. فكيف إذا بلغت العشرات و المئات، كما هو الحال فى قضيه بنى جذيمه، حيث أكثر خالد من القتل فيهم، حتى ذكر البعض رقم أربع مائه غلام.

مهما اقترض (صلى اللّه عليه و آله) من أموال، فإنه لا يمكن اقتراض ما2.

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 381.
2- المغازى للواقدى ج 3 ص 882.

يفى بديات عشر معشار هؤلاء.

خصوصا إذا لاحظنا ما يحتاج إليه جيش يزيد على عشره آلاف مقاتل من نفقات عظيمه.

أما ما ذكروه: من أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ودى القتلى مما اقترضه من صفوان بن أميه و غيره، فهو لا يعدو كونه مجرد مزحه من قائله.

خصوصا مع التصريح بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اقترض ذلک المال ليعين به ضعفاء أصحابه .. و لا شک فى أن كثره هؤلاء الضعفاء ظاهره، تتناسب مع عدد عشره آلاف مقاتل، قد جاؤوا من بلاد بعيده، و ليس لهم مصدر رزق فى هذه البلاد، و قد جاؤوا محاربين غير مسالمين، و لا متاجرين.

و أما المال الذى جاء من اليمن، فهو ليس من غنائم الحرب، لأنه (صلى اللّه عليه و آله) لم تكن له سرايا، و لا كتائب تعمل فى تلک المناطق، بل كان كل ما يمكنه أن يستفيد منه فى مجال القتال قد وظفه فى تجهيز هذا الجيش إلى مكه و محيطها، ليحسم الأمور فيها، و يدخل المنطقه بأسرها فى مرحله جديده من التوجهات و الطموحات، و التخطيط، و الحركه، و العمل.

كما أن المفروض هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن قد بسط سلطته على منطقه اليمن .. و لم يكن له تجار يعملون فيها على تحصيل المال، و إمداده به ..

كما أن اليمن نفسها لم يكن لها ذلک التميّز و التفرد، و الأهميه فى إنتاج المال. فقد كانت مناطق الشام، و بلاد الروم، و فارس اكثر أهميه منها من هذه الجهه.

يضاف إلى ما تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد أن يباغت قريشا بالجيوش، و هو إنما يجمع جيوشه من منطقه المدينه و ما هو قريب منها،

و هى تقع لجهه الشام .. و اليمن تقع فى الجهه المقابله بالنسبه لموقعه من مكه، فأى تحرک من جهه اليمن باتجاه المدينه سوف يفتضح أمره لدى أهل مكه، و الحاله أنه يريد أن يباغتهم ..

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن قد استفاد صداقات فى تلک البلاد، و لا أنشأ علاقات مع ملوكها، و مع أصحاب الأموال فيها، تدعوهم لتقديم مبالغ ضخمه له، تسمح بإعطاء عشرات، بل مئات الديات لأهلها.

فإن كان ثمه من مبادرات فى هذا الاتجاه، فهى تقتصر على أمور جزئيه جدا، و رمزيه، مثل: جاريه، فرس، غلام، شى ء من الطيب، خاتم، حله، حمار، مكحله، شى ء من العسل و نحو ذلک .. فراجع إحصائيات هدايا ملک الحبشه له .. رغم أنه كان مسلما، و كذلک إحصائيات هدايا المقوقس، أو غيره .. فإنها كلها لا تخرج عن هذا السياق ..

و يبقى السؤال:

من الذى جاءه (صلى اللّه عليه و آله) بهذا المال الهائل من اليمن، و لما ذا؟!

إننا إذا استبعدنا احتمال الإمداد الغيبى الإلهى، فلا نجد جوابا مقنعا، و معقولا، و مقبولا إلا أن نقول:

إن هذا يشير إلى: أن الإسلام كان قد فشا فى الناس فى مناطق اليمن، بصوره طوعيه. و كان أولئک المسلمون يرسلون إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بزكواتهم، و أخماس أموالهم، و صدقاتهم، و سائر ما يتوجب عليهم ..

و من غير البعيد أيضا: أنهم كانوا حين يسمعون بمسيره (صلى اللّه عليه و آله) إلى مكه بهذا الجيش العظيم، الذى يحتاج إلى نفقات كبيره جدا، و لا بد من المساعده فيها .. يدعوهم شعورهم بالمسؤوليه و الواجب المتمثل بحفظ

الإسلام، و حفظ النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين إلى بذل كل غال و نفيس فى هذا السبيل، و تخرج المسأله عن كونها مجرد تبرعات و تطوع، لتصبح واجبا عقليا و دينيا و أخلاقيا، لا بد من امتثاله على أكمل و أتم وجه و أوفاه.

و لعل هذا المال كان خليطا من ذلک كله ..

تفديه النبى صلّى اللّه عليه و آله عليا عليه السّلام بأبويه:

و قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى قضيه بنى جذيمه قد فدّى عليا (عليه السلام) بأبويه ..

و قد يستفاد من سياق كلام اليعقوبى: أن ذلک كان شائعا و معروفا ..

فقد قال: (و يومئذ قال لعلى: فداک أبواى)

فكأن هذا الأمر كان معروفا و شائعا. و قد أراد تعيين زمان حصوله و حسب ..

و مهما يكن من أمر: فإن هذا يكذب ما زعموه: من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لسعد فى يوم أحد: ارم فداک أبى و أمى.

و أن عليا (عليه السلام) قال: ما سمعت النبى (صلى اللّه عليه و آله) جمع أبويه لأحد إلا لسعد (1). فإن المقصود: هو سرقه هذه الفضيله من عليى.

1- راجع: المغازى للواقدى ج 1 ص 241 و السيره الحلبيه ج 2 ص 229 و تاريخ الخميس ج 1 ص 433 و المجموع للنووى ج 19 ص 288 و مسند أحمد ج 1 ص 137 و صحيح البخارى ج 3 ص 228 و ج 5 ص 32 و 33 و ج 7 ص 116 و صحيح مسلم ج 7 ص 125 و سنن الترمذى ج 4 ص 211 و ج 5 ص 314 و فضائل الصحابه للنسائى ص 34 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 96 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 162 و شرح مسلم للنووى ج 15 ص 184 و فتح البارى ج 6 ص 69 و ج 7 ص 66 و عمده القارى ج 14 ص 142 و 185 و ج 17 ص 148 و 149 و ج 22 ص 204 و الأدب المفرد للبخارى ص 174 و مكارم الأخلاق لابن الدنيا ص 63 و كتاب السنه ص

600 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 61 و ج 6 ص 56 و 57 و 58 و 59 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 334 و ج 2 ص 35 و صحيح ابن حبان ج 15 ص 447 و مصادر كثيره أخرى.

(علیه السلام)، ثم منحها لأی کان من الناس.

و قد أرادوا أن یستعینوا بعلی نفسه فی ذلک، و إمعانا منهم فی الکید، و مبالغه فی الإیهام و الإبهام.

و زعموا أیضا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال للزبیر یوم أحد و قریظه:

فداک أبی و أمی (1).ی.

1- السیره الحلبیه ج 2 ص 229 و 217 و 327 و 328 عن الشیخین، و الترمذی، و حسّنه، و التاریخ الکبیر للبخاری ج 6 ص 139 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 5 و 10 و سبل الهدی و الرشاد ج 4 ص 562 و حدائق الأنوار ج 2 ص 590 عن الصحیحین، و صحیح البخاری، کتاب أصحاب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، باب مناقب الزبیر، و فضائل الصحابه للنسائی ص 34 و فتح الباری ج 10 ص 469 و عمده القاری ج 14 ص 142 و ج 16 ص 225 و ج 22 ص 204 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 96 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 510 و ج 8 ص 501 و 503 و کتاب السنه ص 597 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 61 و ج 6 ص 58 و مسند أبی یعلی ج 2 ص 35 و الإستیعاب ج 2 ص 513 و کنز العمال ج 13 ص 206 و 208 و 210 و 211 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 106 و تاریخ ابن معین ج 2 ص 56 و مصادر کثیره أخری.

و قد فات هؤلاء: أن عبد اللّه و آمنه بنت وهب أجل و أعظم عند اللّه من أن يفدّى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهما سعدا و الزبير، اللذين ظهرت منهما المخزيات، و الموبقات، فإن عبد اللّه بمقتضى حديث ابن عباس، و أبى جعفر، و حديث أبى عبد اللّه (عليهما السلام) فى جوابه عن قول اللّه عز و جل وَ تَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ (1) قال: يرى تقلبه فى أصلاب النبيين من نبى إلى نبى حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم (عليه السلام) (2). يدل على نبوه عبد اللّه- و لو لنفسه- و لا يمكن أن يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) فداء لإنسان عادى، يرتكب المعاصى، و يقع فى الموبقات.

قال المجلسى عن آباء النبى (صلى اللّه عليه و آله): (بل كانوا من الصديقين، إما أنبياء مرسلين، أو أوصياء معصومين) (3).7.

1- الآيه 219 من سوره الشعراء.
2- راجع: البحار ج 15 ص 3 و ج 16 ص 204 و ج 86 ص 118 و ميزان الحكمه ج 4 ص 3019 و تفسير مجمع البيان ج 7 ص 358 و التفسير الصافى ج 4 ص 54 و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 69 و تفسير مجمع البيان ج 7 ص 358 و تفسير الميزان ج 15 ص 336 و راجع: مدينه المعاجز ج 1 ص 347 و مجمع الزوائد ج 7 ص 86 و ج 8 ص 214 و إختيار معرفه الرجال ج 2 ص 488 و تفسير السمعانى ج 4 ص 71 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 365 و معجم رجال الحديث ج 18 ص 132 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 235 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 49.
3- البحار ج 15 ص 117.

لما ذا ينكسر عمر؟!.

عن ابن عمر قال: قال عمر لخالد بن الوليد: و يحک يا خالد!! أخذت بنى جذيمه بالذى كان من أمر الجاهليه؟! أو ليس الإسلام قد محا ما كان فى الجاهليه؟!

فقال: يا أبا حفص، و اللّه، ما أخذتهم إلا بالحق! أغرت على قوم مشركين، فامتنعوا، فلم يكن لى بد إذا امتنعوا من قتالهم. فأسرتهم، ثم حملتهم على السيف!!

فقال عمر: أى رجل تعلم عبد اللّه بن عمر؟

قال: أعلمه- و اللّه- رجلا صالحا.

قال: فهو أخبرنى غير الذى أخبرتنى. و كان معک فى ذلک الجيش!.

فقال خالد: فإنى أستغفر اللّه و أتوب إليه.

فانكسر عنه عمر، و قال: و يحک إئت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يستغفر لک (1).

و نقول:

إن ما تضمنته هذه الروايه غريب و عجيب.

أولا: لما ذا ينكسر عنه عمر حين اعترف له بجريمته النكراء؟!

أ ليس المفروض: أن ينشط عمر فى لومه و تقريعه، و فى المطالبه بالإقتصاص6.

1- كنز العمال ج 10 ص 589 و 590 عن الواقدى، و ابن عساكر. و نقل عن تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 235 و المغازى للواقدى ج 3 ص 880 و 881 و بغيه الطلب فى تاريخ حلب لابن عديم الحلبى ج 7 ص 3146.

منه؟! تماما كما فعل مع أبى سفيان حين رآه مع العباس فى مر الظهران، و كما فعل مع سهيل بن عمرو فى الحديبيه، و مع حاطب بن أبى بلتعه فى المدينه قبل المسير إلى فتح مكه.

ثانيا: إن عمر قد عودنا فى المواقف المشابهه التشدد مع هذا النوع من الناس إلى حد التمرد على توجيهات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و الإصرار على ما يخالفها، كما جرى فى قصه حاطب بن أبى بلتعه فى فتح مكه. و فى غيرها مما كان يبادر فيه إلى الطلب من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأن يأذن له بضرب عنق هذا و ذاک ..

و لكنه رغم ما كان بينه و بين خالد من كدورات، ظهرت آثارها فى بعض الأحيان، فإنه لا يفرّط بخالد فى اللحظات الحاسمه، و منها هذه اللحظه، التى لو بادر فيها إلى السعى لإحقاق الحق، و مجازاه خالد، الذى اعترف له بجريمته، لكانت الضربه القاتله لخالد، و لو على الصعيد الإجتماعى العام ..

ثالثا: قد أظهرت هذه الروايه: أن خالدا كان يكذب على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و على عمر، و على عبد الرحمن بن عوف، و على عمار، و ابن عمر، و سالم، و على سائر الناس و كان يحلف لهم الأيمان ليقنعهم بمكذوباته ..

و لكن عمر لم يعترض على خالد فى ذلک، و لو بمقدار نصيحه يسديها له، يحذره فيها من عواقب الكذب فى الدنيا و الآخره ..

مع أن عمر كان قد أظهر استبشاعه لجريمه خالد، و أنّبه و أعان عبد الرحمن بن عوف عليه، فلما ذا نشط ضده هناک، ثم تراجع و انكسر هنا؟

رابعا: هل نستطيع أن نستفيد من سير الأحداث: أن عمر بن الخطاب

كان يسعى لانتزاع اعتراف من خالد، من شأنه أن يجعل خالدا رهينه فى يده. لكى يحد من عنفوانه معه هو، و طغيانه عليه .. و لم يكن يريد أن يجرى أحكام الإسلام فيه. و لا كان يريد أن ينال هذا الظالم جزاءه العادل ..

هل لأن خالدا كان على مثل رأيه فى على (عليه السلام) و حزبه و محبيه، و يمكن أن يكون مفيدا لهم فى مشروعهم الذى يخططون له، و يعملون من أجله؟!

أم لأن خالدا كان من قومه قريش، الذين يتعصب لهم، و يريد أن يحميهم، و أن يحفظهم و ينصرهم، و لو أوغلوا فى دماء المسلمين، و هتكوا أعراضهم، و نهبوا اموالهم؟!

إن الوقائع المختلفه تؤكد على أن كلا هذين الأمرين كانا محط نظر عمر بن الخطاب فى أمثال هذه الحالات ..

الريب فى موقف المهاجرين:

و قد أجملت بعض الروايات، أو حاولت أن تزوّر القول، حين زعمت:

أن المهاجرين و الأنصار لم يقتلوا أسراهم ..

غير أن ملاحظه سائر الروايات، خصوصا سياق روايات الواقدى فى مغازيه تعطى: أن الأنصار فقط هم الذين اتخذوا الموقف الحازم و الجازم فى هذا الأمر.

و لذلک يلاحظ: أن التنويه بموقفهم كان هو الأصرح و الأقوى ..

بل إن عددا من الروايات قد اقتصرت على ذكر امتناع الأنصار عن قتل أى أسير كان فى يدهم. و لم تذكر اسم أحد سوى أفراد قليلين من

غيرهم صرحت بأسمائهم ..

فلاحظ على سبيل المثال قول أياس بن سلمه عن أبيه قال: كنت مع خالد بن الوليد، و كان فى يدى أسير، فأرسلته و قلت: اذهب حيث شئت، و كان مع الناس من الأنصار أسارى، فأرسلوهم (1).

فهو يصرح باسم الأنصار، و لم يذكر المهاجرين.

و عن ابن عمر قال: و أرسلت أسيرى، و ما أحب أنى قتلته، و أن لى ما طلعت عليه شمس أو غربت. و أرسل قومى معى من الأنصار قتلاهم (2).

فقد ذكر: أن خصوص الأنصار هم أرسلوا أسراهم ..

و قد صرح أبو بشير المازنى: بأنه أخرج سيفه، ليضرب عنق أسيره، فقال له الأسير: يا أخا الأنصار، إن هذا لا يفوتك، انظر إلى قومك.

قال: فنظرت، فإذا الأنصار طرا قد أرسلوا أساراهم (3).

و يدل على ذلك أيضا ما يلى:

خالد يغضب على الأنصار فقط:

عن خارجه بن زيد: لما نادى خالد بن الوليد فى الأسرى يدافّون، وثب بنو سليم على أسراهم، فدافّوهم. و أما المهاجرون و الأنصار فأرسلوا أسراهم.

فغضب على من أرسل من الأنصار.

فكلمه يومئذ أبو أسيد الساعدى، و قال: اتق اللّه يا خالد، و اللّه، ما كناق.

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 876.
2- المغازى للواقدى ج 3 ص 877.
3- المصدر السابق.

لنقتل قوما مسلمين.

قال: و ما يدريک؟!

قال: نسمع إقرارهم بالإسلام، و هذه المساجد بساحتهم (1).

فهذه الروايه و إن كانت قد صرحت: بأن المهاجرين أرسلوا أسراهم أيضا، لكن لا شک بأن فيها بعض التدليس بالنسبه إلى المهاجرين، إذ لما ذا انصب غضب خالد على خصوص الأنصار؟! و كان راضيا عن المهاجرين.

ألا يدلنا ذلک على: أن المهاجرين قد فعلوا ما أرضاه، و لو بأن أرسل بعضهم اسراه، و قتل بعضهم من كان بيده؟!

أحقاد بنى سليم:

قال الواقدى: (فأما بنو سليم فقتلوا كل من كان فى أيديهم) (2).

و السبب فى ذلک هو: أن بنى سليم كانوا متغيظين على بنى جذيمه فى حروب كانت بينهم، ببرزه (3) و غيرها. و كانت بنو جذيمه قد أصابوهم ببرزه، و هم موتورون، يريدون القود منهم، فشجعوا عليه (4).

و بذلک تتلاقى أحقاد بنى سليم مع أحقاد خالد بن الوليد، لتكون ثمرتها كارثه إنسانيه، و مذبحه بشريه هائله، تحمل معهما الخزى و العار،8.

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 877 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 7.
2- المغازى للواقدى ج 3 ص 876.
3- موضع فى ديار بنى كنانه. و فيه أوقعت بنو فراس بن مالک من بنى كنانه ببنى سليم (معجم ما استعجم ص 152).
4- المغازى للواقدى ج 3 ص 878.

لمرتكبيها، و لكل من أعانهم، أو مالأهم عليها.

لما ذا يكتّف بعضهم بعضا؟!.

و قد صرحت الروايات أيضا: بأنه لما وضع بنو جذيمه السلاح، قال لهم:

إستأسروا، فاستأسر القوم، فأمر بعضهم فكتف بعضا، و فرقهم فى أصحابه (1).

فلما ذا هذا الإجراء يا ترى؟!

هل هو إجراء إحتياطى من خالد؟ لكى لا يغدر بنو جذيمه بأصحابه، حين يندفعون نحوهم لتكتيفهم؟!

و أى شى ء يمكنهم فعله فى هذا المجال؟! و أصحاب خالد مسلحون، و لا سلاح لدى بنى جذيمه؟ فأيه حركه تبدر منهم، فستكون سيوف أصحاب خالد على أتم الإستعداد لاصطلامهم و التهامهم.

أم أن خالدا اراد بهذا الإجراء الإمعان فى إذلال بنى جذيمه، و التلذذ بذلک ما شاء له هواه، و أتاحه له كيده و حقده؟!

قد يكون هذا هو الإحتمال الأصوب و الأقرب، و الأنسب بأخلاق أهل الغدر، و الخيانه، و قساه القلوب، و غلاظ الأكباد.

النبى صلّى اللّه عليه و آله ينتصر لعمار حين يقع فى خالد:

قالوا: و دخل عمار على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا رسولک.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 200 عن ابن سعد، و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 97 و المغازى للواقدى ج 3 ص 876 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 147 و 148 و عيون الأثر ج 2 ص 209 و زاد المعاد ج 3 ص 415 و غير ذلک.

اللّه، لقد حمش قوما قد صلوا و أسلموا. ثم وقع بخالد عند النبى (صلى اللّه عليه و آله). و خالد جالس لا يتكلم، فلما قام عمار وقع به خالد.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): مه يا خالد، لا تقع بأبى اليقظان، فإنه من يعاده يعاده اللّه، و من يبغضه يبغضه اللّه، و من يسفهه يسفهه اللّه (1).

و نلاحظ هنا:

1- إن عمارا لما وقع بخالد كان خالد جالسا .. و لم يكن عمار يخشى جواب خالد، لأن عمارا لا يقول إلا الحق، و لا يلهج إلا بالصدق. و ليس لدى خالد ما يصح أن يجيب به عمارا، فسكت ..

و حين خرج عمار بادر خالد إلى اغتنام الفرصه، فوقع فيه، حين أمن من الجواب الصارم الواضح، و الحازم الفاضح.

فجبهه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بما تقدم .. و تلك صفعه أخرى استحقها مجرم قاتل، و كاذب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

2- يلاحظ: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كنّى عمارا و هو غائب بأبى اليقظان، تكرمه و إجلالا له، و لكنه خاطب خصمه باسمه مع أنه حاضر ..

و ذلك إمعانا منه فى توهين أمره، و تصغير شأنه ..

يضاف إلى ذلك: أنه أمره بالكف و عدم متابعه الكلام، فقال له: مه يا خالد.

3- إن كلام النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد تضمن كشفا عن دوافع خالد تجاه عمار، و أن دافعه فيما يقوله فيه هو العداوه و البغض، و التسفيه.2.

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 881 و 882.

و أما موقف عمار، فهو بداعى: نصره الحق، و كبت الباطل، و التماسا لرضا اللّه تعالى.

دفاع الأتباع !! تزوير و اختراع !!:

و يروى محبو خالد قضيه بنى جذيمه بصوره تختلف تماما عما أثبتته المصادر المختلفه، فعن عبد الملک بن عبد الرحمن بن الحارث، قال: أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خالد بن الوليد أن يغير على بنى كنانه، إلا أن يسمع أذانا، أو يعلم إسلاما. فخرج حتى انتهى إلى بنى جذيمه، فامتنعوا أشد الإمتناع، و قاتلوا و تلبّسوا السلاح؛ فانتظر بهم صلاه العصر و المغرب و العشاء لا يسمع أذانا، ثم حمل عليهم، فقتل من قتل، و أسر من أسر، فادّعوا بعد الإسلام.

قال عبد الملک: و ما عتب عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ذلک و لقد كان المقدم حتى مات.

و لقد خرج معه بعد ذلک إلى حنين على مقدمته. و إلى تبوک.

و بعثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أكيدر و دومه الجندل. فسبى من سبى ثم صالحهم.

و لقد بعثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى بلحارث بن كعب إلى نجران أميرا و داعيا إلى اللّه، و لقد خرج مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حجه الوداع، فلما حلق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رأسه أعطاه ناصيته، فكانت فى مقدم قلنسوته. فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه اللّه تعالى.

و لقد نزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين هبط من لفت (1) فى حجته، و معه رجل، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): من هذا؟

فقال الرجل: فلان.

قال: بئس عبد اللّه فلان!

ثم طلع آخر، فقال: من الرجل؟

فقال: فلان.

فقال: بئس عبد اللّه فلان.

ثم طلع خالد بن الوليد، فقال: من هذا؟

قال: خالد بن الوليد.

قال: نعم عبد اللّه خالد بن الوليد!

و قال رجل من بنى جذيمه مبيّض، قال: سمعت خالد بن إلياس يقول:

بلغنا أنه قتل منهم قريبا من ثلاثين رجلا. انتهى (2).

و نقول:

هكذا يزور هؤلاء حقائق التاريخ، كرمى لعيون خالد بن الوليد، و من كان خالد فى خدمتهم، و يسعى فى تأييد و تشييد ملكهم و سلطانهم.

و إليک طائفه من هذه الأكاذيب، التى تضمنتها الروايه المتقدمه، فهم يدّعون زورا:

1- أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر خالدا أن يغير على بنى كنانه. مع4.

1- اسم مكان.
2- المغازى للواقدى ج 3 ص 883 و 884.

أن الروايات تصرح: بأنه بعثه داعيا، و لم يبعثه مقاتلا.

2- و تدّعى: أن بنى جذيمه قد امتنعوا أشد الامتناع .. مع أن الروايات تصرح: بأنه طلب منهم وضع السلاح، فوضعوه، و طلب منهم أن يكتف بعضهم بعضا، ففعلوا.

3- تدّعى: أن بنى جذيمه قاتلوا .. و الروايات تصرح بضد ذلک.

4- تقول: لقد تلبس بنو جذيمه السلاح.

و نقول:

و لكنهم عادوا فوضعوه لما طلب منهم خالد ذلک، فلما ذا تصر الروايه على التسويق لضد ذلک؟!

5- و تقول: انتظر بهم خالد صلاه العصر، و المغرب، و العشاء، و لم يسمع أذانا. مع أن الروايات تصرح: برفع الأذان، و بوجود المساجد فى ساحاتهم، و كانوا و هم أسرى يصلون عند حضور أوقات الصلاه.

بل الروايه الصحيحه المتقدمه عن الإمام الباقر (عليه السلام) قد صرحت: بأنه قبل أن يغير عليهم نادى خالد بالصلاه، فصلى و صلوا، فلما كان وقت الفجر نادى بها فصلى و صلوا. ثم شن عليهم الغاره.

6- و تدّعى: أنه بعد أن فعل بهم خالد ذلک ادّعوا الإسلام. مع أنهم قد صرحوا: بأنهم مسلمون بمجرد أن سألهم خالد عن حالهم، كما تقدم ..

7- و تقول: إنه ما عتب النبى (صلى اللّه عليه و آله) على خالد. مع أن الروايات تقول: إنه أعرض عنه، و غضب عليه مده طويله ..

8- تقول: إنه إنما قتل منهم ثلاثين رجلا فقط. مع أن ابن حبيب يصرح: بأنه قتل منهم اربع مائه غلام.

9- تقول: كان خالد المقدم عند النبى (صلى اللّه عليه و آله) حتى مات .. مع أن غضبه على خالد، و إعراضه عنه بعد فعلته هذه، ظاهر فى النصوص و الآثار، مع أن هذا الكلام لا شاهد له سوى دعوى قائليه.

أما ما اعتبروه دليلا على تقدم خالد عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فهو ما يلى:

1- خرج بعد ذلک إلى حنين على مقدمته (صلى اللّه عليه و آله).

2- بعثه (صلى اللّه عليه و آله) إلى نجران أميرا و داعيا إلى اللّه.

3- بعثه إلى تبوک.

4- بعثه إلى أكيدر و دومه الجندل.

5- خرج مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حجه الوداع. فلما حلق (صلى اللّه عليه و آله) أعطاه ناصيته. فكانت فى مقدم قلنسوته .. فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه.

6- قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): نعم عبد اللّه خالد بن الوليد.

و نقول:

أولا: سيأتى إن شاء اللّه عدم صحه ما زعموه من إرساله فى عدد مما ذكر.

أو أننا على الأقل نملک ما يبرر شكنا فى صحه ما ينقل من ذلک. و ليكن ما فعله ببنى جذيمه أحد هذه المبررات.

ثانيا: إنه كان لا بد من إرسال رؤوس الشرک و المعروفين بالشراسه و الفتک فيهم، ليكونوا هم الدعاه للناس إلى الدخول فى الإسلام، فإن ذلک يوجب سكينه الناس، و اطمئنانهم إلى أنه ليس ثمه من يخشى من صولته، و فتكه، لو أظهر أنه يترصد الفرصه للإنقلاب على الأعقاب ..

ص: 317

الفصل الرابع: حديث العتره هو القصص الحق

اشاره

نصوص هامه لا بد من التوقف عندها:

اشاره

و نريد أن نعرض هنا نصوصا هامه .. ثم نلحقها ببعض ما يفيد فى جلاء الحقيقه، و فى إعطاء الإنطباع السليم عن بعض ما ترمى إليه مواقف الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و بياناته، و غير ذلک من أمور هامه و مفيده، و النصوص هى التاليه:

1- ما جرى لأبى زاهر مثل ما جرى لبنى جذيمه:

ذكر ابن شهر آشوب قضيه إغاره خالد على حى أبى زاهر الأسدى، فجاء سياقها موافقا- تقريبا- لسياق قضيه بنى جذيمه، فقال:

(فى روايه الطبرى: أنه أمر بكتفهم، ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل.

فأتوا بالكتاب الذى أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمانا له و لقومه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قالوا جميعا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: اللهم إنى أبرأ إليک مما صنع خالد.

و فى روايه الخدرى: اللهم إنى أبرأ إليک من خالد ثلاثا.

ثم قال: (أما متاعكم فقد ذهب، فاقتسمه المسلمون، و لكننى أرد عليكم مثل متاعكم).

ثم إنه قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال: يا على، فاقض ذمه اللّه، و ذمه رسوله. و دفع إليه الرزم الثلاث.

فأمر على (عليه السلام) بنسخه ما أصيب لهم.

فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمه، فقوّموها بما أصيب لكم.

فقالوا: سبحان اللّه هذا أكبر مما أصيب لنا!

فقال: خذوا هذه الثانيه، فاكسوا عيالكم و خدمكم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا، و خذوا الثالثه بما علمتم و ما لم تعلموا، لترضوا عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فلما قدم على (عليه السلام) على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أخبره بالذى كان منه، فضحک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى بدت نواجذه، و قال: أدى اللّه عن ذمتک كما أديت عن ذمتى.

و نحو ذلک روى أيضا فى بنى جذيمه (1).

2- روايه صحيحه عن الإمام الباقر عليه السّلام:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه اللّه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن على بن مهزيار، عن فضاله بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام)، قال:

بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خالد بن الوليد إلى حى يقال3.

1- مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء سنه 1412 ه) ج 1 ص 150 و 151 و (ط المكتبه الحيدريه) ج 1 ص 395 و البحار ج 38 ص 73.

لهم: بنو المصطلق من بنى جذيمه. و كان بينهم و بين بنى مخزوم إحنه فى الجاهليه.

فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أخذوا منه كتابا، فلما ورد عليهم خالد أمر مناديا فنادى بالصلاه، فصلى و صلوا. فلما كانت صلاه الفجر أمر مناديه فنادى، فصلى و صلوا. ثم أمر الخيل، فشنوا فيهم الغاره، فقتل، و أصاب.

فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و حدثوه بما صنع خالد بن الوليد.

فاستقبل القبله، ثم قال: اللهم إنى أبرأ إليک مما صنع خالد بن الوليد.

قال: ثم قدم على رسول اللّه تبر و متاع، فقال لعلى (عليه السلام): يا على، إئت بنى جذيمه من بنى المصطلق، فأرضهم مما صنع خالد.

ثم رفع (صلى اللّه عليه و آله) قدميه، فقال: يا على، اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميک.

فأتاهم على (عليه السلام)، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم اللّه.

فلما رجع إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قال: يا على، أخبرنى بما صنعت.

فقال: يا رسول اللّه، عمدت، فأعطيت لكل دم ديه، و لكل جنين غره، و لكل مال مالا.

و فضلت معى فضله، فأعطيتهم لميلغه كلابهم، و حبله رعاتهم.

و فضلت معى فضله، فأعطيتهم لروعه نسائهم، و فزع صبيانهم.

و فضلت معى فضله، فأعطيتهم لما يعلمون و لما لا يعلمون.

و فضلت معى فضله، فأعطيتهم ليرضوا عنک يا رسول اللّه.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): یا علی، أعطیتهم لیرضوا عنی؟! رضی اللّه عنک، یا علی، إنما أنت منی بمنزله هارون من موسی، إلا أنه لا نبی بعدی (1).

3- حدیثان آخران:

و فی حدیث آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعث خالدا والیا علی صدقات بنی المصطلق حی من خزاعه.

ثم ساق الحدیث نحو ما تقدم، و لکنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لعلی فی آخره: (أرضیتنی، رضی اللّه عنک، یا علی، أنت هادی أمتی. ألا إن السعید کل السعید من أحبک، و أخذ بطریقتک. ألا إن الشقی کل الشقی من خالفک، و رغب عن طریقتک إلی یوم القیامه) (2).

و فی حدیث المناشده یوم الشوری، قال (علیه السلام):

(نشدتکم باللّه، هل علمتم أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعث خالد بن الولید إلی بنی جذیمه، ففعل ما فعل، فصعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المنبر، فقال: (اللهم إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد بن الولید)9.

1- الأمالی للشیخ الصدوق (ط سنه 1389 ه) ص 152 و 153 و (ط مؤسسه البعثه) ص 238 و البحار ج 21 ص 142 و ج 101 ص 423 و 424 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 366 و 367 و علل الشرائع (ط سنه 1385 ه) ج 2 ص 473 و 474 و جامع أحادیث الشیعه ج 26 ص 486 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 11 ص 80 و غایه المرام ج 2 ص 76.
2- الأمالی للشیخ الطوسی (ط سنه 1414 ه) ص 498 و البحار ج 21 ص 143 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 11 ص 219.

ثلاث مرات.

ثم قال: (اذهب يا على).

فذهبت، فوديتهم، ثم ناشدتهم باللّه هل بقى شى ء؟

فقالوا: إذا نشدتنا باللّه، فميلغه كلابنا، و عقال بعيرنا.

فأعطيتهم لهما (1). و بقي معى ذهب كثير، فأعطيتهم إياه، و قلت: و هذا لذمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لما تعلمون، و لما لا تعلمون، و لروعات النساء و الصبيان.

ثم جئت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبرته، فقال: (و اللّه، ما يسرنى يا على أن لى بما صنعت حمر النعم).

قالوا: اللهم نعم (2).

و نقول:

قد صرحوا: بأن بنى المصطلق بطن من خزاعه، و هو بنو جذيمه، و جذيمه هو المصطلق (3).

و كان (صلى اللّه عليه و آله) قد غزا بنى المصطلق فى سنه أربع، أو خمس، أوست، فأسر و سبى، و تزوج منهم جويريه، فأعتق المسلمون كل6.

1- أى أنه أعطى بنى جذيمه مالا لأجل ميلغه الكلب، و عقال البعير.
2- الخصال ج 2 ص 562 و البحار ج 1 ص 141 و 327.
3- راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 228 عن السيره الحلبيه ج 2 ص 293 و (ط دار المعرفه) ص 583 و معجم قبائل العرب، و نهايه الإرب، و الروض الأنف ج 2 ص 17. و المنمق ص 127 و 200 و 230 و لب اللباب فى تحرير الأنساب ص 246.

من كان بأيديهم من الأسرى منهم، و قالوا: أصهار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فآمنوا، و أخذوا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا بإسلامهم (1).

ذنب بنى جذيمه:

و الذى يبدو لنا: أن إيقاع خالد ببنى جذيمه كان لعده أسباب:

أولها: ما أشارت إليه الروايات: من أنه أراد أن ينتقم لعمه الفاكه بن3.

1- راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 228 و أشار فى هامشه إلى: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 204 و السيره الحلبيه ج 2 ص 293 و صحيح البخارى ج 5 ص 147 و إلى الكامل فى التاريخ ج 2 ص 192 و البدايه و النهايه ج 4 ص 156 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 192 و الروض الأنف ج 2 ص 17 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 2 ص 96 و راجع: المجموع للنووى ج 19 ص 306 و تكمله حاشيه رد المحتار ج 1 ص 266 و نيل الأوطار للشوكانى ج 8 ص 150 و فقه السنه ج 2 ص 687 و الغارات للثقفى ج 2 ص 817 و البحار ج 20 ص 290 و 296 و ميزان الحكمه ج 4 ص 3240 و مسند أحمد ج 6 ص 277 و سنن أبى داود ج 2 ص 235 و 236 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 26 و 27 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 75 و مسند ابن راهويه ج 2 ص 217 و ج 4 ص 37 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 362 و نصب الرايه ج 6 ص 550 و موارد الظمآن ج 4 ص 125 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 117 و الثقات لابن حبان ج 1 ص 289 و الإصابه ج 8 ص 73 و المنتخب من ذيل المذيل ص 101 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 264 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 33 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 314 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 263.

المغيره، إنفاذا لوصيه أبيه له و لإخوته بذلک (1).

ثانيها: أن خزاعه كانت مكروهه من قبل قريش، لأنها كانت عيبه نصح لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فلابد أن يوقع بكل من ينتسب إلى خزاعه، التى حالفت من لا تحبه قريش، و من تسعى لإبطال دعوته، و كسر شوكته، و من لم يزل أمرها معه يسير من وهن إلى وهن، حتى اضطرت إلى الاستسلام.

ثالثها: أن نفس طبيعه خالد تميل إلى العدوان، و قهر الناس، و إذلالهم بقسوه و شراسه، و لو عن طريق الغدر و الخديعه، و نقض العهود، و المواثيق ..

بل و لو استلزم ذلک الكذب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين كان خالد يحاول إسكات الأصوات المرتفعه بالنكير عليه، حيث زعم لعبد الرحمن بن عوف: أنه إنما قتلهم امتثالا لأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) الصادر إليه فيهم .. فكذبه عبد الرحمن فى هذه الدعوى، و ظهر كذبه فيها أيضا من إعلان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالقول- ثلاث مرات- اللهم إنى أبرأ إليک مما صنع خالد ..

كتابه الخسائر:

و قد جاء فى حديث إغاره خالد على حى أبى زاهر الأسدى: أن عليا (عليه السلام) أمر بنسخ ما أصيب لهم، فكتبوا. ثم أعطاهم المال.

قال ابن شهر آشوب فى آخر قصه أبى زاهر: (و نحو ذلک روى أيضا فى6.

1- المنمق لابن حبيب ص 226 و 246.

بنى جذيمه) (1).

و نقول:

إن لكتابه الخسائر العديد من الأهداف و المقاصد، نذكر منها:

1- أن ذلک يمثل ضمانه لحفظ حقوق الناس.

2- إنه يبعد عمليه معالجه هذا الأمر عن أجواء الفوضى.

3- إنه يمنع من تحايل البعض للحصول على ما لا حق لهم به.

4- يمثل درسا عمليا فى نظم الأعمال و ضبطها.

5- إنه إذا أعطاهم بصوره عشوائيه فذلک يفسح المجال أمام ذوى الأغراض السيئه، لإشاعه الإتهام له (عليه السلام) بعدم رعايه العدل و الإنصاف، و قد يزعزع ذلک الثقه لدى بعض الضعفاء ممن لا يملكون الوعى الكافى، و تخدعهم أو تؤثر عليهم الشائعات.

6- قد يهى ء ذلک أجواء غير سليمه بين بنى جذيمه أنفسهم، حيث قد يتهم بعضهم بعضا فى أمر الأموال، و يصير بعضهم يرصد حركه البعض الآخر، و يشيع سوء الظن، و التحاسد فيما بينهم.

7- و الأهم من ذلک كله و سواه: ما رواه سليمان بن جعفر الجعفرى، عن الإمام الرضا (عليه السلام) حين رأى غلمانه و هم يعملون بالطين أوارى الدواب (2)، و غير ذلک، و إذا معهم أسود ليس منهم، فسألهم عنهى.

1- مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء سنه 1412 ه) ج 1 ص 151 و (ط المكتبه الحيدريه) ص 395 و البحار ج 38 ص 73 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 244.
2- الأوارى: جمع آرى، و هو محبس الدابه، و يطلق أيضا على معلف الدابه أنه آرى.

فقالوا: يعمل معنا، و نعطيه شيأ.

قال: قاطعتموه على أجرته؟!

فقالوا: لا، هو يرضى منا بما نعطيه.

فأقبل عليهم يضربهم بالسوط، و غضب لذلک غضبا شديدا.

فقلت: جعلت فداک، لم تدخل على نفسک.

فقال: إني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مره، أن يعمل معهم أحد حتى يقاطعوه أجرته.

و اعلم: أنه ما من أحد يعمل لک شيئا بغير مقاطعه، ثم زدته لذلک الشى ء ثلاثه أضعاف على أجرته إلا ظن أنک قد نقصته أجرته.

و إذا قاطعته ثم أعطيته أجرته، حمدک على الوفاء، فإن زدته حبه عرف ذلک لک، و رأى أنک قد زدته (1).

فهذا التوجيه الكريم هام جدا، و يتعين الالتزام به فى قضيه بنى جذيمه، التى يراد فيها القضاء عن ذمه اللّه و رسوله، و معالجه آثار كارثه تتجاوز فى نتائجها و تبعاتها حدود الخسائر الماديه، لتنال الأنفس البريئه، و قتل الأجنه.

هذا بالإضافه إلى روعات النساء، و فزع الصبيان .. و غير ذلک من1.

1- الكافى ج 5 ص 288 و 289 و البحار ج 49 ص 106 و الحدائق الناضره ج 21 ص 577 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 19 ص 104 و (ط دار الإسلاميه) ج 13 ص 245 و تهذيب الأحكام ج 7 ص 212 و جامع أحاديث الشيعه ج 19 ص 15 و درر الأخبار ص 368 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج 2 ص 301 و 302 و تذكره الفقهاء (ط ق) ج 2 ص 301.

أمور لا بد من معالجتها، و سل سخيمه أولئک الناس الذين وقعوا ضحيه قضاء الجاهليه، و أحقادها، و إحنها، و عصبياتها البغيضه.

كل ذلک من أجل حفظ إيمان الناس، من أن يتعرض لأى كدوره أو اختلال .. و من أجل إقامه صرح العدل، و إعطاء كل ذى حق حقه ..

شكوک لا مبرر لها:

و قد يسأل أحدهم: إنه إذا كان بنو جذيمه بأسفل مكه، على ليله منها نحو يلملم (1). إلى جهه اليمن، فكيف يمكن أن يغزوهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى السنه الرابعه، أو الخامسه، أو السادسه .. فى حين أن الهيمنه على المنطقه كانت لقريش، و كانت لها تحالفات و ارتباطات مع مختلف القبائل فيها ..

و نحن .. و إن كنا نرى: أن سراياه التى كان (صلى اللّه عليه و آله) يرسلها فى كل اتجاه، قد أضعفت علاقه تلک القبائل بقريش، و زعزعت تحالفها معها، و حولتها فى العديد من الموارد إلى تحالفات مع المسلمين، و لكن ذلک لا يصلح جوابا على السؤال عن الوسيله التى مكنت النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الوصول إلى هذه المنطقه التى تقع مكه على طريقها، فإن ذلک لا بد أن يكون محفوفا بالمخاطر الكبيره، إلا إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد سلک إليهم طرقا غير مألوفه، مكنته من أن يتحاشى المرور من المناطق المأهوله.4.

1- التنبيه و الإشراف ص 234.

و لعل مما يسهل عليه هذا الأمر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن بحاجه إلى استنفار الناس فى المنطقه، و لا كان يريد جمع أعداد كبيره من المقاتلين، بل كان يكتفى ببضع عشرات، أو مئات، يقدرون على إنجاز المهمات الموكله إليهم بسرعه، و بمزيد من التكتم و الإنضباط.

على أن من الجائز أن يكون هؤلاء القوم كانوا أولا على ماء المريسيع، قرب قديد، على الساحل بالقرب من مكه .. حيث هاجمهم حين علم بجمعهم فى المره الأولى، و أعلنوا له آنئذ إسلامهم، و أعطاهم بذلک كتابا ..

ثم انتقلوا من موضعهم ذاک إلى ماء الغميصاء، بين مكه و يلملم، حيث جرى عليهم من خالد بعد ذلک ما جرى، فإن العرب كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر طلبا للماء و الكلأ، بحسب ما يقتضيه الحال.

دلالات باهره فى فعل على عليه السّلام:

هذا .. و قد ذكرت الروايات: الأسباب التى دعت عليا (عليه السلام) إلى إعطاء المال لبنى جذيمه، و نحن نعرضها وفق ما أشارت إليه النصوص، كما يلى:

1- أعطى لكل دم ديه.

2- رد مثل متاعهم عليهم، و أما نفس المتاع، فقد ذهب، فاقتسمه المسلمون، فلا سبيل إلى رده عينه (و قد ورد ذلک فى حديث إغاره خالد على حى أبى زاهر الأسدى، حيث قال ابن شهر آشوب: إنه قد روى نحو ذلک فى بنى جذيمه).

3- أعطاهم إحتياطا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مما يعلمون،

و مما لا يعلمون.

4- و فی نص آخر: أعطاهم علی أن يحلوا رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) مما علم، و مما لا يعلم.

5- ليرضوا عن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله).

6- لروعه نسائهم، و فزع صبيانهم.

7- قضاء، لذمه اللّه، و ذمه رسوله.

8- أعطاهم كسوه عيالهم، و خدمهم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا (كما ورد فی حديث إغاره خالد علی حی أبی زاهر الأسدی، حيث قال ابن شهر آشوب: و نحو ذلک روی أيضا فی بنی جذيمه).

9- لكل جنين غره.

10- لكل مال مالا.

11- لميلغه كلبهم، و حبله رعاتهم.

و ما نريد أن نقوله هنا هو: أن مجموع هذه النصوص يشير إلی أمور عديده، كلها علی جانب كبير من الأهميه، فلاحظ ما يلی:

ألف: إن ذلک يدل علی: أن الذين قتلوا لم يكونوا جميعا من الكبار و البالغين، بل كان فيهم أجنه أيضا، و لذلک أعطی علی (عليه السلام) لكل جنين غره. و الغرّه- بالضم- عبد أو أمه.

و منه: قضی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) فی الجنين بغره.

و قال الفقهاء: الغره من العبد الذی ثمنه عشر الديه (1).2.

1- راجع: مجمع البحرين ج 3 ص 422 و (مكتب نشر الثقافه الإسلاميه) ج 3 ص 302.

و زعم بعضهم: أن الغره من العبيد الذى يكون ثمنه نصف عشر الديه (1).

و فى هذا التعبير- أعنى قوله: (لكل جنين غره)-: إشاره ضمنيه إلى تعدد، أو كثره القتلى من الأجنه، حتى ذكرهم أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى جانب ديات البالغين ..

ثم إنه لم يتضح إن كان هناک قتلى من النساء أو لم يكن .. و لكن روعاتهن كانت واضحه.

ب: إن عليا (عليه السلام) قد أعطى مالا لروعات النساء، و عوضا عما أصابهن من الحزن، و صرح: بأن المطلوب هو: أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

و هذا تأصيل لمعنى جديد لا بد من مراعاته فى مجالات التعامل مع الناس، و لم يكن هذا المعنى معروفا، و لا مألوفا قبل هذه الحادثه .. كما أننا لم نجد أحدا قد راعى هذا المعنى فى معالجته لآثار العدوان على الآخرين.

و لعل قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام): (يا على، اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميک).

يشير إلى هذا المعنى، و لا يختص ذلک بموضوع مقادير الديات، أو ما يرتبط بالثأر من غير القاتل الحقيقى.

بل إن الفقهاء و على مدى كل هذا التاريخ الطويل لم يشيروا فى فتاواهم، و لو إلى رجحان التعرض لمعالجه هذا النوع من الآثار، و لا رسموا8.

1- أقرب الموارد ج 2 ص 867 و راجع: عمده القارى ج 24 ص 67 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 554 و مرقاه المفاتيح ج 7 ص 40 و النهايه فى غريب الأثر ج 3 ص 353 و كتاب الكليات ج 1 ص 670 و التعريفات للجرجانى ج 1 ص 208.

له حدودا، و لا بينوا له أحكاما، و لا حددوا له شروطا!!

فهل هذه غفله كانت منهم؟!

أم أنهم فهموا: أن ذلک مما يختص بالمعصوم، من نبی و إمام؟! أم ما ذا؟!

ج: يلاحظ: أن عليا (عليه السلام)، قد بذل لبنی جذيمه أموالا من أجل أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

أی أنه (عليه السلام) قد لاحظ مقدار الحزن، و مقدار الفرح، و أراد أن يكون هذا بقدر ذاک، و لذلک لم يقل: (ليفرحوا بعد ما حزنوا). بل قال:

(ليفرحوا بقدر ما حزنوا).

د: إن سرد ما اعطاه علی (عليه السلام) لبنی جذيمه يصلح أن يكون هو الوصف الدقيق لحقيقه ما جری علی هؤلاء الناس من قتل و سلب و خوف.

فهم قد سلبوهم كل شی ء. حتی حبله الرعاه، و ميلغه الكلب، و لم يتركوا لهم حتی كسوه العيال و الخدم .. و أخذوا منهم ما يعلمون، و ما لا يعلمون.

بالإضافه إلی قتل الرجال، و إسقاط الأجنه، و روعه النساء، و فزع الصبيان، و حزن العيال و الخدم.

ه: و قد صرحت الكلمات الوارده فی الروايات: بأن عليا (عليه السلام) يريد أن يقضی عن ذمه اللّه و رسوله. أی أن الذين قتلهم خالد، قد كانوا فی ضمان ذمه اللّه، و ذمه الرسول (صلی اللّه عليه و آله).

و لعل هذا يؤيد صحه القول: بأنه كان لديهم كتاب من رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، يضمن لهم سلامتهم، و أمنهم، و يعتبرهم فی ذمه اللّه و رسوله.

و عدوان خالد عليهم يعتبر إخلالا بهذه الذمه، و هذا يحتم الوفاء بها،

و إعاده الأمور إلى نصابها.

بل قد يقال: إن هذا التعبير يدل على: أنه لو أن أحدا من غير المسلمين اعتدى على بنى جذيمه لوجب نصرهم، و تحمل مسؤوليه التعويض عليهم كل نقص يعرض لهم، فى الأموال و الأنفس على حد سواء ..

و: قد ذكرت النصوص المتقدمه: أنه (عليه السلام) أعطاهم مقدارا من المال، ليرضوا عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مع العلم: بأن السخط على الرسول (صلى اللّه عليه و آله) من موجبات الكفر و الخروج من الدين.

و مع أن السخط و الرضا لا يشترى و لا يعطى بالمال، فكيف نفهم هذا الإجراء منه (عليه السلام)؟!

و لعل من المفيد أن نقول فى الإجابه عن ذلک:

إن المراد بالرضا هنا ليس ما يقابل السخط، بل المراد به: الشعور بالرضا، بعد الشعور بالحاجه إلى الإنصاف، و بضروره إيصال حقهم إليهم ..

فإذا رأوا عليا (عليه السلام) قد اعطاهم فوق ما لهم من حق، فلا بد أن يتكون لديهم شعور باستعاده كامل حقوقهم، و بما فوق مستوى الإنصاف و العدل الذى يتوقعونه أو ينتظرونه ..

و هذا معناه: أنه (عليه السلام) لم يشتر رضاهم بالمال .. بل هو قد وفاهم حقهم، حتى تكوّن لديهم الشعور بالرضا بهذا الوفاء.

ز: إن تخصيص جزء من المال لما يعلمون، و ما لا يعلمون. قد يكون من أهم الأمور التى تبلّغهم درجات ذلک الرضا بأكمل وجوهه، و أتمها، فإن هناک أمورا قد يفقدها الإنسان، و لكنها تكون من الصغر، و التفاهه إلى حد يرى أن مطالبته بها تنقص من قدره، و تحط من مقامه، فيعرض عنها.

و لكنه حتى حين يغض النظر عنها قد يبقى لديه شعور بالانتقاص من حقه، أو فقل بعدم بلوغه درجه الإشباع.

فإذا رضخ على (عليه السلام) له مالا فى مقابل تلك الأمور أيضا، فإنه لا يبقى مجال لأى خاطر يعكر صفو الشعور بالإرتواء التام ..

فإذا زاد على ذلک: أن أعطاه أموالا فى مقابل ما ربما يكون قد عجز عن استحضاره فى ذهنه، فإنه سينتقل إلى مرحله الشعور بالامتنان. و الإحساس بمزيد من اللطف به، و التفضل عليه، و النظر إليه، و الشعور معه ..

حكم على عليه السّلام حكم اللّه تعالى:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر عليا (عليه السلام) بأن يضع قضاء الجاهليه تحت قدميه .. أى أنه (صلى اللّه عليه و آله) يعلن أن خالدا قد قضى فى بنى جذيمه بحكم الجاهليه ..

و ذلک يكذب ما زعمه خالد: من أنه قد نفذ أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيهم .. حسبما تقدم. كما كذّبه قبل ذلک حين أعلن ثلاث مرات براءته مما صنع خالد.

و يكذّب أيضا روايه محبى خالد: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان راضيا، و لم يعترض على فعله، و لم تسقط منزلته عنده .. فإن النبى الأعظم و الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) لا يمكن أن يرضى بما يكون من قضاء الجاهليه، و لا يمكن أن يرضى بما يعلن أنه برى إلى اللّه منه ..

و فى المقابل نجد عليا (عليه السلام) كما يصرح به الإمام الباقر (عليه السلام): لما انتهى إلى بنى جذيمه (حكم فيهم بحكم اللّه).

و هذا صريح: بأن جميع ما فعله على (عليه السلام) إنما هو إجراء لحكم اللّه تعالى، و ليس مجرد تبرعات منه (عليه السلام)، تستند إلى الاستحسان، أو إلى تفاعل أو اندفاع عاطفى آنى، أو رغبه أذكتها العصبيه للقربى، أو محبه أكدتها علاقه الموده و الإلف بينه و بين ابن عمه نبى اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. بل ما فعله كان- كما قلنا- إجراء و تنفيذا لحكم اللّه تبارک و تعالى، من دون تأثر بهوى، أو ميل مع عصبيه أو عاطفه ..

و يؤكد هذا المعنى: أن المال الذى حمله (عليه السلام) معه إليهم، سواء أكان ملكا شخصيا للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، أو كان من بيت مال المسلمين، لا يجوز له الإسراف و التبذير فيه، فضلا عن تمزيقه و تفريقه وفق ما يقود إليه الهوى، و ما يرجحه الذوق و الاستنساب، و تدعو إليه العاطفه و الإنفعالات الشخصيه.

فو اللّه لو لا دين آل محمد:

و قد قال رجل من بنى جذيمه:

جزى اللّه عنا مدلجا حيث أصبحت جزاءه بؤسى حيث سارت و حلت

أقاموا على أقضاضنا يقسمونهاو قد نهلت فينا الرماح و علت

فو اللّه لو لا دين آل محمدلقد هربت منهم خيول فشلت (1) و نقول:

إننا نسجل هنا:7.

1- السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 77 و (ط مكتبه محمد على صبيح) ص 887.

1- إن هذا القائل قد بيّن أن تمسک بنی جذيمه بدين الإسلام هو الذی منعهم من مهاجمه خالد و من معه، و هو الذی دعاهم إلی إلقاء السلاح، ثم القبول بأن يكتف بعضهم بعضا .. و لو لا ذلک لكانت لهم صولات توقع الهزيمه الحتميه علی الذين قتلوهم.

2- إن هذا الشعر قد تضمن تصريحا بأن هؤلاء القوم كانوا يلتزمون بدين آل محمد ..

و هذا معناه: أن آل محمد كانوا جزءا من هذا الدين، و كانوا أعلامه، و قادته و رواده، و عنهم تؤخذ معالم الدين و مفاهيمه، و شرائعه. و أن ذلک كان معروفا منذ ذلک الزمن. و لا ندری إن كان (صلی اللّه عليه و آله) قد سجل عليهم فی الكتاب الذی أعطاهم إياه، فقد وجدنا لهذا نظائر فی تاريخ الإسلام، فإنه (صلی اللّه عليه و آله) كتب لأهل مقنا: (و ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم، أو من آل بيت رسول اللّه ..) (1).

3- إن هذه الأبيات قد نسبت دين الإسلام كله إلی آل محمد، فإن الشاعر لم يقل: لو لا محمد.

بل قال: لو لا دين آل محمد.

و فی ذلک دلاله ظاهره علی ما قلناه ..

و فی مقابل ذلک: لم نجد أحدا يقول: لو لا دين أبی بكر و عمر لكان2.

1- راجع: مكاتيب الرسول ج 3 ص 103 و 106 و الطبقات الكبری لابن سعد ج 1 ص 277 و فتوح البلدان للبلاذری (ط سنه 138 ه) ص 67 و (ط مكتبه النهضه المصريه) ج 1 ص 72.

كذا .. لا فی زمن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لا بعده.

أنت منی بمنزله هارون من موسی:

1- إن من أهم الأوسمه التی أعلن عنها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیما یرتبط بما جری لبنی جذیمه، هو قوله (صلی اللّه علیه و آله) لعلی (علیه السلام)، حسبما روی عن الإمام الباقر (علیه السلام): (أنت منی بمزله هارون من موسی) (1).8.

1- الهدایه للشیخ الصدوق ص 157 و 158 و 160 و 162 و المقنعه للشیخ المفید ص 18 و رسائل الشریف المرتضی ج 1 ص 333 و ج 4 ص 76 و الإقتصاد للشیخ الطوسی ص 222 و 225 و الرسائل العشر للشیخ الطوسی ص 114 و إشاره السبق لأبی المجد الحلبی ص 53 و الحدائق الناضره ج 8 ص 512 و نخبه الأزهار للسبحانی ص 160 و الخلل فی الصلاه للسید مصطفی الخمینی ص 130 و کتاب الطهاره للسید الخمینی ج 2 ص 128 و المحاسن للبرقی ج 1 ص 159 و الکافی ج 8 ص 107 و علل الشرائع ج 1 ص 222 و ج 2 ص 474 و عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ج 1 ص 208 و ج 2 ص 210 و الخصال ص 211 و 311 و 554 و 572 و الأمالی للشیخ الصدوق ص 238 و 402 و 491 و 618 و کمال الدین و تمام النعمه ص 278 و معانی الأخبار للشیخ الصدوق ص 74 و 75 و 77 و 78 و 79 و تحف العقول ص 430 و 459 و تهذیب الأحکام ج 1 ص 27 و ج 10 ص 41 و روضه الواعظین للفتال النیسابوری ص 89 و شرح أصول الکافی ج 5 ص 199 و ج 6 ص 110 و ج 9 ص 122 و ج 12 ص 39 و 41 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 11 ص 32 و (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 21 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 367 و کتاب سلیم بن قیس (تحقیق محمد باقر الأنصاری) ص 167 و 195 و 201 و 204 و 299 و 305 و 314 و 322 و 400 و 408 و 414 و 422 و 458 و الغارات للثقفی ج 1 ص 62 و ج 2 ص 745 و 767 و مناقب أمیر المؤمنین (علیه السلام) لمحمد بن سلیمان الکوفی ج 1 ص 224 و 301 و 317 و 459 و 499 و 501 و 502 و 503 و 508 و 510 و 511 و 512 و 519 و 520 و 522 و 523 و 524 و 527 و 529 و 534 و 539 و 540 و 541 و ج 2 ص 516 المسترشد للطبری ص 67 و 335 و 440 و 441 و 446 و 454 و 459 و 460 و 621 و دلائل الإمامه للطبری ص 124 و شرح الأخبار ج 1 ص 97 و

319 و ج 2 ص 177 و 186 و 250 و 477 و ج 3 ص 202 و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص 92 و 160 و الفصول المختاره للشيخ المفيد ص 28 و 252 و الإفصاح للشيخ المفيد ص 33 و النكت الإعتقاديه للشيخ المفيد ص 38 و 42 و النكت فى مقدمات الأصول للشيخ المفيد ص 47 و 47 و الإرشاد للشيخ المفيد ج 1 ص 8 و الأمالى للشيخ المفيد ص 19 و الأمالى للسيد المرتضى ج 4 ص 186 و كنز الفوائد ص 274 و 275- 283 و الأمالى للشيخ الطوسى ص 227 و 253 و 333 و 351 و 548 و 555 و 560 و الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 155 و 162 و 163 و 197 و 216 و 218 و 233 و 247 و 278 و ج 2 ص 8 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 3 و 4 و 190 و ج 2 ص 37 و 219 و 302 و ج 3 ص 44 و 46 و 60 و العمده لابن البطريق ص 13 و 97 و 126- 137 و 144 و 183 و 214 و 258 و 337 و المزار لمحمد بن المشهدى ص 576 و الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمى ص 152 و سعد السعود لابن طاووس ص 43 و إقبال الأعمال ج 1 ص 506 و اليقين لابن طاووس ص 208 و 448 و الطرائف لابن طاووس ص 51- 54 و 63 و 151 و 277 و 414 و 521 و الصراط المستقيم ج 1 ص 61 و 101 و 207- 323 و ج 2 ص 47 و 64 و 87 و ج 3 ص 78 و المحتضر لحسن بن سليمان الحلى ص 96 و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى العاملى ص 54 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 98- 103 و 190 و 222 و حليه الأبرار للسيد هاشم البحرانى ص 80 و 327 و 338 و 424 و مدينه المعاجز ج 2 ص 420 و البحار ج 5 ص 69 و ج 8 ص 1 و ج 16 ص 412 و 413 و ج 21 ص 142 و ج 25 ص 224 و ج 26 ص 3 و ج 28 ص 45 و 55 و 222 و 350 و ج 29 ص 83 و 606 و ج 31 ص 316 و 333 و 351 و 362 و 368 و 371 و 376 و 414 و 417 و 429 و 433 و ج 32 ص 487 و 617 و ج 33 و 149 و 154 و 176 و 183 و ج 35 و 58 و 275 و ج 36 ص 331 و 418 و ج 37 ص 254- و 305 و ج 38 ص 123 و 240 و 246 و 247 و 331 و 334- 338 و 341 و 342 و ج 39 ص 20 و 21 و 28 و 59 و 62 و 85 و ج 40 ص 2 و 9 و 10 و 43 و 78 و 88 و 95 و ج 42 ص 155 و ج 44 ص 23 و 35 و 63 و ج 49 ص 200 و 209 و 229 و ج 64 ص 148 و 194 و ج 68 ص 65 و ج 69 ص 146 و 155 و ج 72 و 445 و ج 82 ص 265 و ج 97 ص 362 و ج 99 ص 106 و ج 101 ص 424 و كتاب الأربعين للشيخ الماحوزى ص 79 و 81 و 82 و 137 و 146 و 236 و 239 و 342 و 435 و 443 و مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص 106 و 133- 135 و 201 و 216 و 220 و 446 و خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج 1 ص 52 و 55 و 61 و 72 و 85 و 86 و 92 و 97 و ج 2 ص 213 و ج 7 ص 58 و 75 و 87 و 121 و 179 و 188 و 233 و ج 8 ص 263 و ج 9 ص 106 و 269 و 314 و نهايه

الدرایه للسید حسن الصدر ص 131 و 133 و النص و الإجتهاد ص 491 و 564 و المراجعات ص 200 و 204 و 209 و 210 و 283 و 310 و 389 و سبیل النجاه فی تتمه المراجعات لحسین الراضی ص 117 و 213 و 276 و مقام الإمام علی (علیه السلام) لنجم الدین العسکری ص 13 و 18 و 19 و 30 و 33 و الغدیر ج 1 ص 39 و 197 و 198 و 208 و 212 و 213 و 297 و 396 و ج 2 ص 108 و ج 3 ص 115 و 201 و 228 و ج 4 ص 63 و 65 و ج 5 ص 295 و ج 6 ص 333 و ج 10 ص 104 و 258 و 259 و فدک فی التاریخ للسید محمد باقر الصدر ص 27 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 229 و ج 8 ص 231 و ج 10 ص 29 و 30 و 31 و 55 و نهج السعاده ج 1 ص 124 و 160 و 363 و ج 7 ص 471 و الإمام علی (علیه السلام) لحمد الرحمانی الهمدانی ص 253 و 282 و 307 و 586 و کلمات الإمام الحسین (علیه السلام) للشیخ الشریفی ص 272 و مسند الإمام الرضا (علیه السلام) للعطاردی ج 1 ص 128 و ج 2 ص 116 و أضواء علی الصحیحین للنجمی ص 329 و 344 و معالم المدرستین للعسکری ج 1 ص 296 و 316 و أحادیث أم المؤمنین عائشه للعسکری ج 1 ص 245 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 43 و 564 و مواقف الشیعه ج 1 ص 102 و 305 و 315 و 440 و 454 و ج 2 ص 402 و ج 3 ص 269 و 302 و المناظرات فی الإمامه للشیخ عبد اللّه الحسن ص 5 و 101 و 109 و 112 و 116 و 165 و 166 و 169 و 213 و 215 و 237 و 238 و 259 و 332 و 475. و فضائل الصحابه ص 13 و 14 و صحیح مسلم ج 7 ص 120 و سنن الترمذی ج 5 ص 304 و شرح مسلم للنووی ج 15 ص 174 و مجمع الزوائد ج 9 ص 109- 111 و الدیباج علی مسلم للسیوطی ج 5 ص 386 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 161 و مسند أبی داود ص 29 و المعیار و الموازنه للإسکافی ص 219 و 220 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 496 و مسند سعد بن أبی وقاص للدورقی ص 176 و تأویل مختلف الحدیث لابن قتیبه ص 13 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 172 و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 551 و 586- 588 و 595 و 596 و مجلسان من إملاء النسائی ص 83 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 44 و 45 و 120- 125 و خصائص أمیر المؤمنین (علیه السلام) للنسائی ص 77- 79 و 84 و 85 و 89 و مسند أبی یعلی ج 2 ص 87 و 99 و جزء الحمیری ص 28 و 34 و أمالی المحاملی ص 209 و حدیث خیثمه بن سلیمان الأطرابلسی ص 199 و صحیح ابن حبان ج 15 ص 369 و المعجم الصغیر ج 2 ص 22 و 54 و المعجم الأوسط ج 3 ص 139 و ج 5 ص 287 و ج 6 ص 77 و 83 و ج 7 ص 311 و المعجم الکبیر ج 1 ص 146 و 148 و ج 2 ص 247 و ج 4 ص 17 و 184 و ج 11 ص 61 و ج 24 ص 146 و 147 و معرفه علوم الحدیث للحاکم ص 252 و فوائد العراقیین للنقاش ص 94 و شرح النهج للمعتزلی ج 2 ص 59 و 264

و ج 5 ص 248 و ج 6 ص 169 و ج 9 ص 305 و ج 10 ص 222 و ج 13 ص 211 و ج 17 ص 174 و ج 18 ص 24 و درر السمط فى خبر السبط ص 79 و نظم درر السمطين ص 24 و 134 و كنز العمال و ج 5 ص 724 و ج 9 ص 167 و 170 و ج 11 ص 599 و 607 و ج 13 ص 106 و 123 و 124 و 151 و 163 و 192 و ج 16 ص 186 و تذكره الموضوعات للفتنى ص 8 و كشف الخفاء للعجلونى ج 2 ص 384 و 420 و نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتانى ص 195 و فتح الملک العلى لأحمد بن الصديق المغربى ص 109 و 154 و إرغام المبتدع الغبى لحسن بن على للسقاف ص 59 و قاموس شتائم للسقاف ص 198 و دفع الإرتياب عن حديث الباب للعلوى ص 33 و تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ص 250 و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص 186 و 243 و 245 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 314 و تفسير القرطبى ج 1 ص 266 و 267 و عده الأصول (ط. ق) ج 1 ص 170 و رجال النجاشى ص 94 و 233 و 401 و الفهرست للطوسى ص 74 و نقد الرجال للتفرشى ج 3 ص 176 و الفوائد الرجاليه لبحر العلوم ج 4 ص 113 و طرائف المقال للبروجردى ج 2 ص 487 و 569 و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج 3 ص 64 و 65 و ج 11 ص 96 و ج 18 ص 215 و تهذيب المقال للأبطحى ج 3 ص 489 و ج 5 ص 432 و التاريخ الكبير للبخارى ج 1 ص 115 و معرفه الثقات للعجلى ج 2 ص 184 و 457 و ضعفاء العقيلى ج 2 ص 47 و الكامل لابن عدى ج 2 ص 142 و 315 و ج 3 ص 207 و ج 6 ص 68 و 216 و ج 7 ص 39 و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج 4 ص 264 و علل الدارقطنى ج 4 ص 313 و 381 و تاريخ بغداد ج 1 ص 342 و ج 4 ص 176 و 291 و ج 5 ص 147 و ج 8 ص 52 و 262 و ج 9 ص 370 و ج 10 ص 45 و ج 12 ص 320 و تاريخ مدينه دمشق ج 12 ص 349 و ج 13 ص 150 و 151 و ج 18 ص 138 و ج 20 ص 360 و ج 21 ص 415 و ج 30 ص 359 و ج 38 ص 7 و ج 39 ص 201 و ج 41 ص 18 و ج 42 ص 53 و 116 و 143 و 146- 148 و 150 و 153- و 157 و 162- 175 و 177 و 179 و 180 و 182- 185 و ج 54 ص 226 و ج 59 ص 74 و ج 70 ص 35 و 36 و أسد الغابه ج 4 ص 27 و ج 5 ص 8 و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادى ج 4 ص 209 و تهذيب الكمال للمزى ج 5 ص 577 و ج 8 ص 443 و ج 14 ص 407 و ج 20 ص 483 و ج 32 ص 482 و ج 35 ص 263 و تذكره الحفاظ ج 1 ص 10 و 217 و ج 2 ص 523 و سير أعلام النبلاء ج 7 ص 362 و ج 13 ص 341 و ج 14 ص 210 و تهذيب التهذيب ج 2 ص 209 و ج 5 ص 160 ج 7 ص 296 و لسان الميزان ج 2 ص 414 و الإصابه ج 4 ص 467 و أنساب الاشراف ص 96 و 106 و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص 14 و 15 و ذكر أخبار إصبهان ج 1 ص 80 و ج 2 ص 281 و 328

و البدایه و النهایه ج 7 ص 376 و 378 و ج 8 ص 84 و وقعه صفین للمنقری ص 315 و بشاره المصطفی للطبری ص 352 و 374 و 409 و إعلام الوری للطبرسی ج 1 ص 326 و 331 و المناقب للخوارزمی ص 55 و 61 و 129 و 133 و 140 و 158 و 301 و کشف الغمه ج 1 ص 63 و 79 و 123 و 292 و 342 و ج 2 ص 24 و نهج الإیمان لابن جبر ص 68 و 119 و 379- 405 و 531 و 616 و 658 و العدد القویه ص 51 و 247 و کشف الیقین ص 279 و 425 و 459 و 466 و النزاع و التخاصم للمقریزی ص 101 و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی (علیه السلام) لابن الدمشقی ج 1 ص 37 و 197 و 296 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 292 و ینابیع الموده للقندوزی ج 1 ص 137 و 156 و 157 و 158 و 162 و 240 و 309 و 404 و 431 و 434 و ج 2 ص 86 و 146 و 153 و 302 و 303 و 386 و ج 3 ص 208 و 211 و 278 و 369 و 403 و اللمعه البیضاء للتبریزی ص 67 و النصائح الکافیه لمحمد بن عقیل ص 96 و 117 و 183 و الأنوار العلویه للشیخ جعفر النقدی ص 23 و 328 و 336 و لمحات للشیخ لطف اللّه الصافی ص 43 و مجموعه الرسائل للشیخ لطف اللّه الصافی ج 1 ص 174 و ج 2 ص 329 و حیاه الإمام الحسین (علیه السلام) للقرشی ج 1 ص 255 و حیاه الإمام الرضا (علیه السلام) للقرشی ج 1 ص 169 و ج 2 ص 266 و 318.

ص: 340

ص: 342

و هی کلمه قالها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لأمیر المؤمنین (علیه السلام) فی أکثر من مناسبه، أشهرها: حین تجهز (صلی اللّه علیه و آله) لغزو تبوک، و تخلف عنه جمع من المنافقین فی المدینه انتظارا للفرصه، و أملا بإنجاز مؤامرتهم الشریره، و سعیا لتحقیق نواياهم المشؤومه.

فإنه (صلی اللّه علیه و آله) قرر: أن یبقی علیا (علیه السلام) علی المدینه مده غیبته.

فتضایق المتآمرون من المنافقین، و تضایق معهم من لف لفهم، ممن کان عازما علی المسیر أیضا، لکی یبقوا علی مقربه من المستجدات و التحولات، و لیمکنهم التدخل فی الوقت المناسب فی مسار الأحداث، و انتهاز الفرص

و اقتناصها، إن أمكن. أو دفع ما يرون فيه خطرا على مشاريعهم التآمريه التى يعدون لها العده. كما أظهرته الوقائع اللاحقه.

و كان إبقاء على (عليه السلام) فى المدينه مخيفا لهم، فحاولوا أن يطلقوا شائعات حول القرار بإبقاء على (عليه السلام)، من شأنها أن تمس الكرامه، و تؤذى العنفوان، من قبيل قولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) خلّف عليا (عليه السلام) استثقالا له (1).

أو قولهم: خلفه فى النساء و الصبيان (2).7.

1- المسترشد ص 129 و 444 و الإرشاد ج 1 ص 156 و ذخائر العقبى ص 63 و المستجاد من الإرشاد ص 95 و 96 و الصراط المستقيم ج 1 ص 316 و البحار ج 21 ص 208 و 245 و ج 37 ص 267 و الغدير ج 3 ص 198 و المناظرات فى الإمامه ص 214 و الثقات ج 2 ص 93 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 31 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 368 و عن البدايه و النهايه ج 5 ص 11 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 946 و كشف الغمه ج 1 ص 227 و عن عيون الأثر ج 2 ص 254 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 12 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 441 و نشأه التشيع و الشيعه ص 109 و كتاب السنه ص 586 و إعلام الورى ج 1 ص 244 و قصص الأنبياء للراوندى ص 349 و شرح الأخبار ج 2 ص 195 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 183 و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 378 و الثقات ج 2 ص 93 و كشف اليقين للعلامه الحلى ص 145.
2- مختصر تاريخ دمشق ج 17 ص 332 و الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقى ص 205 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 286 و معارج القبول ج 2 ص 471 و مسند فاطمه للسيوطى ص 62 و المعجم لابن المثنى التميمى ص 230 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 229 و تلخيص المتشابه فى الرسم ج 2 ص 644 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 627 و تاريخ الأحمدى ص 99 و فضائل الصحابه للنسائى ص 14 و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج 9 ص 41 و الحدائق لابن الجوزى ج 1 ص 387 عن البخارى، و مسلم، و البدايه و النهايه ج 5 ص 7.

أو: كره صحبته (1).

أو: مله و كره صحبته (2).

أو: استثقله و كره صحبته (3).

أو: سئمه و كره صحبته (4).

و جاء الرد الإلهى الحاسم و الحازم ليقول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام): أنت منى بمنزله هارون من موسى.6.

1- المسترشد ص 445 و شرح الأخبار ج 1 ص 97 و مسند ابن الجعد ص 301 و الطبقات الكبرى ج 3 ص 24 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 175 و أنساب الأشراف ص 94.
2- مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ج 1 ص 531 و 532 و فضائل الصحابه ص 13 و مسند سعد بن أبى وقاص ص 174 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 44 و 120 و 240 و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص 76 و مسند أبى يعلى ج 2 ص 86 و الكامل ج 2 ص 417 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 151 و 152 و مختصر تاريخ دمشق ج 17 ص 344.
3- مقام الإمام على (عليه السلام) ص 36 و مكاتيب الرسول هامش ج 1 ص 595 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 117.
4- الإحتجاج ج 1 ص 59 و مدينه المعاجز ج 1 ص 288 و البحار ج 21 ص 223 و تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ص 380 و بشاره المصطفى للطبرى ص 316.

2- و عن منزله هارون من موسی نقول:

ألف: إن منزله هارون من موسی، کما أشارت إلیه آیات القرآن الکریم: هی أنه وزیره. و ذلک بجعل من اللّه سبحانه، فإن اللّه جعل هارون وزیرا لموسی: .. وَ جَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِیراً (1).

أنه شد أزر النبی، و شد عضده. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 23 346 أنت منی بمنزله هارون من موسی: ..... ص : 337

أنه شریکه فی أمر الدین، و نشره، و إبلاغه، و حفظه و فی کل شی ء سوی النبوه.

أنه من أهله، فقد قال تعالی علی لسان موسی (علیه السلام): وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی (2).

و قال تعالی: قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ .. (3).

أنه ردء للنبی.

أنه یصدق النبی، فقد قال تعالی حکایه عن موسی: فَأَرْسِلْهُ مَعِی رِدْءاً یُصَدِّقُنِی إِنِّی أَخافُ أَنْ یُکَذِّبُونِ (4).

أنه خلیفته فی قومه ..

أن مهمته هی الإصلاح فی أولئک القوم ..

قال تعالی حکایه عن لسان موسی (علیه السلام): اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِیلَ الْمُفْسِدِینَ (5).

1- الآیه 35 من سوره الفرقان.
2- الآیات 29- 32 من سوره طه.
3- الآیه 35 من سوره القصص.
4- الآیه 34 من سوره القصص.

وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (1).

ب: قال العلامه الطباطائى (رحمه اللّه) عن نبى اللّه هارون (عليه السلام): (أشركه اللّه تعالى مع موسى (عليهما السلام) فى سوره الصافات: فى المنّ، و إيتاء الكتاب، و الهدايه إلى الصراط المستقيم، و فى التسليم، و أنه من المحسنين، و من عباده المؤمنين [الصافات: 114- 122] و عده مرسلا [طه:

47]، و نبيا [مريم: 53]، و أنه ممن أنعم عليهم [مريم: 58]، و أشركه مع من عدهم من الأنبياء فى سوره الأنعام فى صفاتهم الجميله، من الإحسان، و الصلاح، و الفضل، و الإجتباء، و الهدايه [الأنعام: 84- 88]) انتهى (2).

ج: ليس المراد بإشراكه فى حفظ الدين، و نشره، و تبليغه، ما هو على حد شراكه المؤمنين معه فى ذلک من حيث إن وجوب التبليغ و الإرشاد و الدعوه إلى اللّه، و الدفاع عن الحق و الدين و تعليم الأحكام يعم الجميع، فيجب على الناس العاديين و على الأولياء و الأنبياء أيضا .. بل هى شراكه خاصه فى كل أمره (صلى اللّه عليه و آله) باستثناء نزول الوحى عليه، و نيل درجه النبوه بصوره فعليه.

و تظهر آثار هذه الشراكه فى وجوب طاعته (عليه السلام)، و فى حجيه قوله، و فى كل ما أعطاه اللّه إياه من علم خاص، و من عرض أعمال العباد عليه، و من طاعه الجمادات له، و من التصرفات و القدرات الخاصه، مثل طى الأرض، و رؤيته من خلفه، و كونه تنام عيناه و لا ينام قلبه، و الإسراء4.

1- الآيه 142 من سوره الأعراف.
2- الميزان (تفسير) ج 16 ص 44.

و المعراج إلى السماوات لرؤيه آيات اللّه تبارک و تعالى و ما إلى ذلک.

د: إنه (عليه السلام) من أهل النبى (صلى اللّه عليه و آله) و الأهل يعيشون مع بعضهم بعفويه و شفافيه و وضوح، فأهل النبى يشاهدون أحواله، و يطّلعون على أسراره، فإذا كان وزيره، و شريكه منهم، فإن معرفته بكل هذه الأمور المعنويه تكون منطلقه من معرفته الواقعيه بكل حالاته و خفاياه، و باطنه و ظاهره .. و لا بد أن يدخل إلى ضمير هذا الوزير و الشريک و إلى خلجات نفسه، و حنايا روحه، و يلامس شغاف قلبه بصفته نبيا مقدسا و طاهرا بكل ما لهذه الكلمه من معنى، و لا يريد لنفسه ردءا و شريکا و وزيرا بعيدا عنه، قد يفرض غموضه احترامه عليه، أو يخشى و يحذر ما يجهله منه ..

إن هذا الإشراف المباشر على حالات هذا النبى، و العيش معه بعفويه الأهل و الأحبه و من دون أن يكون هناک أى داع لتحفظه معهم، أو للتحفظ معه .. يعطى للإنسان السكينه و الطمأنينه إلى صحه الرؤيه، و سلامه المعرفه، و واقعيتها، فيترسخ الإيمان بصحه نبوته فى العقل، و يتبلور صفاؤه فى الوجدان، و يتجذر طهره فى أعماق النفس، و ينساب هداه فى الروح و الضمير إنسياب الدم فى العروق ..

و هذه خصوصيه لا يمكن أن توجد إلا لدى الأنبياء (عليهم السلام)، و من هم فى خطهم من الأولياء، و الخلّص من المؤمنين ..

أما من عداهم من أهل الدنيا .. فلا يمكن أن تستقيم لهم الأمور إلا بوضع الحجب، و إنشاء السدود و الحواجز أمام الناس، حتى أقرب الناس إليهم و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم فضلا عن غيرهم .. و منعهم من المعرفه

بحقيقه سلوكهم، و بواقع نواياهم، و بما تكنّه ضمائرهم .. لأن معرفه الناس بذلک سوف تجر لهم الداء الدوى، و البلاء الظاهر و الخفى ..

ه: و أما الأخوّه التى ينشدها النبى فى الوزير: فقد تعنى فيما تعنيه الأمور التاليه:

أولا: المساواه .. و الإشتراک .. و المماثله فى الميزات .. و الشبه فى الصفات ..

و لذلک نلاحظ: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كما ذكر المؤرخون كان يؤاخى بين كل و نظيره، ممن هو أقرب الناس إليه فى الخلق، و فى السيره، و فى الطموح، و فى المستوى الفكرى و العقلى، و سائر الصفات.

مع العلم: بأننا لا نجد ملكا يعترف لأى مخلوق، سواء أكان وزيرا أو قريبا أو حتى ولدا بالمساواه معه فى الصفات و الأخلاق، و سائر الميزات. بل هو يعطى لنفسه مقاما متميزا عن الناس كلهم، و يسعى لتعميه الأمر على الناس، و يتوسل إلى ذلک بأساليب شتى من الإبهام و الإيهام، و الإدّعاءات الزائفه، و المظاهر الخادعه.

ثانيا: إن هذا التشابه أو التقارب فى الميزات من شأنه: أن يفرض تساويا فى الحقوق لكل منهما بالنسبه لأخيه الآخر .. و هذا مرفوض أيضا فى منطق أهل الدنيا، فإن الرؤساء و الملوک فيها، إن لم يجدوا لأنفسهم خصوصيه، فلا بد من انتحالها، و التظاهر بما يوهم الخصوصيه. كما ألمحنا إليه ..

فكيف يمكن أن يرضوا بالمساواه مع غيرهم فى الحقوق و المزايا؟!

و: إن استثناء النبوه فى كلام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن وزاره على (عليه السلام) يفيد: أن المراد بمنزله هارون من موسى: هو سائر مراتبها، و مختلف متعلقاتها. أى أن هذا الإستثناء يفيد عموم المنزله و شمولها لكل

الأمور و الجهات و المراتب، فهو بمنزلته فی لزوم الطاعه، و فی حجیه قوله، و فی حاکمیته، و فی القضاء، و العطاء، و السلم، و الحرب و السفر، و الحضر، و فی الحیاه، و بعد الممات .. و فی کل شی ء ..

أنت هادی أمتی:

اشاره

و تقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لعلی (علیه السلام) فی هذه المناسبه: (أنت هادی أمتی. ألا إن السعید کل السعید من أحبک، و أخذ بطریقتک. ألا إن الشقی کل الشقی من خالفک، و رغب عن طریقک إلی یوم القیامه) (1).

و نقول:

إن هذه الکلمه قد تضمنت ثلاثه أمور هامه و أساسیه .. و هی:

1- علی علیه السّلام هادی أمه محمد صلّی اللّه علیه و آله:

إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد قرر فی هذه المناسبه: أن علیا (علیه السلام) هادی أمته.

و هذا یدل علی: أن ما أجراه (علیه السلام) فی بنی جذیمه لیس مجرد إیصال بعض مال استحقه أولئک الناس عوضا عن متاع سلب منهم، أو دیات لقتلی سقطوا فی عدوان تعرضوا له. بل هو أمر یرتبط بالهدایه إلی الحق، و تعریف الناس بما یرضی اللّه تبارک و تعالی ..9.

1- الأمالی للطوسی (ط سنه 1414 ه) ص 498 و البحار ج 21 ص 143 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 11 ص 219.

فكيف يمكن فهم هذا الأمر من الوقائع التى جرت له (عليه السلام) فى مهمته تلك؟

إن الإجابه على هذا السؤال قد تكون من خلال ملاحظه تنوّع العطاءات، و تنوّع أسبابها، حيث أظهرت: أن لروعات النساء، و فزع الصبيان قيمه، و أنه لا بد من أن تودى الأجنه إذا أسقطت فى مثل هذه الحالات، و أنه لا بد من بذل الأموال لإبراء ذمه اللّه و رسوله، و لأجل ما يعلمون، و ما لا يعلمون .. و غير ذلک مما تقدم .. و تقدمت بعض الإشارات إلى وجوهه و أسبابه ..

و هى أمور لم تكن واضحه للناس، بل هى قد لا تخطر لأحد منهم على بال ..

و هى تدل على: أنه (عليه السلام) هو الذى يدرک أسرار الشريعه، و دقائقها، و كوامنها، و يعرف أهدافها، و مؤدياتها ..

و لعل مما يوضح ذلک: أنه (عليه السلام) قد أعطى مالا أيضا من أجل أن يرضوا عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ليحفظ بذلک دينهم، و يصون إيمانهم.

2- السعيد من أحب عليا عليه السّلام:

و قد بيّن (صلى اللّه عليه و آله) للناس: أن حقيقه السعاده تنال بأمرين:

أحدهما: حب على (عليه السلام).

و المقصود هو: حبه (عليه السلام) كما هو، و على ما هو عليه، و هو الذى يرضيه ما يرضى اللّه، و يغضبه ما يغضبه، فالسعيد هو من أحب عليا (عليه السلام) حتى و هو يجرى عليه و على أهله و ولده أحكام اللّه تعالى،

و يقيم عليه و عليهم حدوده، و لا تؤثر إقامته لها عليه و عليهم فى محبته و فى إخلاصه و طاعته له، فهو يحبه حتى و هو يجلده، و حتى و هو يقتص من ولده القاتل. أو يقطع يد ولده السارق.

أما حب على (عليه السلام) لأنه شجاع مثلا، فهو ليس حبا لعلى (عليه السلام)، بل هو حب للشجاعه فقط، فهو يحبها حتى لو ظهرت لدى أعداء اللّه و رسوله. و أعداء الإنسانيه .. فهذا الحب لا ينفع صاحبه و لا يسعده برضا اللّه تبارک و تعالى.

الثانى: الأخذ بطريقه على (عليه السلام) .. أى أن العمل الجوارحى يجب أن ينسجم مع المشاعر، و يستجيب لدعوتها أيضا .. فالحب لعلى (عليه السلام) يدعو إلى التأسى و الإقتداء و بدون ذلک، فإن الحب يبقى عقيما، ليس له أى امتداد أو قيمه، أو ما يوجب له البقاء.

غير أن الملاحظ هنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد تحدث عن الأخذ بطريقه على (عليه السلام)، و لم يأمر بأن يعمل نفس عمل على (عليه السلام) بحيث يكون للعمل نفس قيمه و خصوصيات عمل على (عليه السلام)، و نفس درجته فى الإخلاص، و الخلوص، و المثوبه، و سائر الآثار، بل المطلوب هو: أن يتبع المؤمن سبيله، و طريقته (عليه السلام)، و إن لم تتحقق المماثله لها فى سائر الخصوصيات و الآثار.

و لذلک نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد رتب الشقاء على مخالفه طريقه على (عليه السلام)، لا على فقدان الأعمال لخصوصيات و آثار و قيمه، و خصائص عمل على (عليه السلام).

و ذلک لطف آخر من اللّه و رسوله بالعباد، و لهذا البحث مجال آخر.

ص: 353

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى

2- الفهرس التفصيلى

ص: 355

1- الفهرس الإجمالى

الباب الثالث: نهايات فتح مكه الفصل الأول: الذين أهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دمهم 7- 106

الفصل الثانى: أحداث جرت فى فتح مكه: 107- 150

الفصل الثالث: تشريعات و أحكام 151- 198

الفصل الرابع: مكه بعد الفتح بيد عتّاب .. و معاذ 199- 218

القسم العاشر: من الفتح .. إلى الشهاده الباب الأول: من فتح مكه إلى حنين .. تسع بعوث و سرايا ..

الفصل الأول: بعوث و سرايا قبل بنى جذيمه 223- 244

الفصل الثانى: خالد يبيد بنى جذيمه 245- 292

الفصل الثالث: نصوص أخرى أوضح و أصرح 293- 316

الفصل الرابع: حديث العتره هو القصص الحق 317- 352

الفهارس: 353- 366

ص: 356

2- الفهرس التفصيلى

الباب الثالث: نهايات فتح مكه الفصل الأول: الذين أهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دمهم كذلک نجزى المجرمين: 9

اقتلوهم و لو تعلقوا بأستار الكعبه: 11

1- عكرمه بن أبى جهل: 12

لم يقم النبى صلّى اللّه عليه و آله إلا لعكرمه: 18

هل هذا اتهام لخالد؟!: 21

غصّه عكرمه و يأسه: 21

عكرمه مهاجر و مؤمن: 22

لا تسبوا أبا جهل: 23

تناقضات و تشابه بين قصتى صفوان و عكرمه: 25

سر تعظيم عكرمه: 25

2- صفوان بن أميه: 30

يحسبون كل صيحه عليهم: 33

إنقلاب الصوره: 34

ما أسرع ما أجاب!!: 34

هذه هى معاييرهم: 35

صفوان بن أميه فى ميزان الإعتبار: 37

ص: 358

3- عبد العزى بن خطل: 42

تغيير الاسم إحسان و تفضل: 47

الهروب إلى الأمام: 48

الكعبه لا تعيذ عاصيا و لا تمنع من إقامه الحد: 49

4- عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح: 50

ابن أبى سرح أعظم إجراما: 57

بين الحياء، و ظن السوء: 59

تبارک اللّه أحسن الخالقين: 60

عثمان و أخوه، و على عليه السّلام و أخته: 62

كله صواب: 63

استأمن له، ثم أتى به: 64

أين كان على عليه السّلام؟!: 65

الوسطاء لابن أبى سرح: 66

مات و هو ساجد: 67

5- عبد اللّه بن الزبعرى: 69

6- الحويرث بن نقيدر: 74

أسلوب استدراجى: 76

7- هبار بن الأسود: 78

ذنب هبار: 81
جرأتهم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 82
زينب بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 85

ص: 359

موقف الرسول صلّى اللّه عليه و آله من هبار: 86

سبّ من سبّک: 89

تقوى هبار؟!: 90

سبّ المسلمين لهبار موضع ريب: 91

8- الحارث بن هشام: 91

9- زهير بن أميه: 91

10- عبد اللّه بن ربيعه: 92

11- زهير بن أبى سلمى: 92

12- مقيس بن صبابه: 92

13- الحويرث بن الطلاطل الخزاعى: 94

14- كعب بن زهير: 94

15- وحشى بن حرب: 94

16- هبيره بن أبى وهب: 95

17- ساره: 95

18- أرنب مولاه ابن خطل 97

19- فرتنى: 97

20- قريبه: 97

21- أم سعد: 97

22- هند بنت عتبه: 98

تعقيب غير ضرورى: 102

هند .. و أموال زوجها البخيل: 102

ص: 360

الفصل الثانی: أحداث جرت فی فتح مکه لا تحدوا النظر إلی سهیل: 109

1- سبب تعظیم سهیل بن عمر!!: 110

2- لیس هذا مدحا لسهیل بن عمرو: 111

إسلام ابنی أبی لهب: 113

السائب شریک الرسول صلّی اللّه علیه و آله فی التجاره: 117

الخطبه الثانیه للنبی صلّی اللّه علیه و آله فی مکه: 120

أحلت لی ساعه من نهار: 124

دیه القتیل المشرک: 125

لما ذا التزویر؟! 132

أول قتیل وداه النبی صلّی اللّه علیه و آله: 133

لعلها خطبه أخری فی مکه: 133

تجدید أنصاب الحرم: 137

النبی صلّی اللّه علیه و آله یقترض أموالا و یقسمها: 138

ضفائر أربع!! أم وفره؟!: 141

رفع شعر النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی السماء: 143

شعرات النبی صلّی اللّه علیه و آله لا تحترق: 144

جبر: الغلام المعذب: 146

مظاهر تقوی ابن عباده: 147

لعل ثمه تزويرا: 149

ص: 361

الفصل الثالث: تشريعات و أحكام الولد للفراش: 153

الصلاه فى مكه، و الصلاه فى بيت المقدس: 155

ضرب شارب خمر: 159

لا شفاعه فى حد: 160

لو سرقت فاطمه لقطعت يدها: 162

أسامه حبّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله أم زيد؟!: 164

أشياء يحرم بيعها: 166

كسر الدف و المزمار: 168

روايات مكذوبه: 173

متعه النساء عام الفتح: 179

روايات النسخ يوم الفتح: 182

مناقشه روايات النسخ: 184

تعدد نسخ تشريع المتعه: 190

مده الإقامه التى يجب فيها القصر: 193

الفصل الرابع: مكه بعد الفتح بيد عتّاب .. و معاذ عتاب بن أسيد على مكه: 201

كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله للمكيين مع عتّاب: 203

الكتاب مصنوع: 206

عتّاب قاض، أم أمير؟!: 206

تولیه عتاب علی مکه و خلافه الرسول صلّی اللّه علیه و آله: 206

ص: 362

خلاصه و توضیح: 208

لا حاجه إلی المبالغه فی أمر عتاب: 210

تهدید المتخلفین عن الجماعه: 212

إستدلالات واهیه أخری: 212

النبی صلّی اللّه علیه و آله لا یعرف الأب من الابن: 213

أهل مکه أهل اللّه!!: 214

الشک فی کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله لأهل مکه: 214

معاذ یعلّم أهل مکه: 215

من هو معاذ بن جبل؟!: 216

القسم العاشر: من الفتح .. إلی الشهاده الباب الأول: من فتح مکه إلی حنین .. تسع بعوث و سرایا ..

الفصل الأول: بعوث و سرایا قبل بنی جذیمه بدایه: 225

1- سریه خالد لهدم العزی: 227

الحدث فی قفص الإتهام: 230

السادن .. بین الذکاء و الغباء: 232

هل هذه سریه؟!: 232

قبل قصه بنی جذیمه أو بعدها: 233

2- هدم سواع: 235

3- هدم مناه و قتلها: 237

4- سريه خالد بن سعيد إلى عرنه: 239

ص: 363

5- سریه هشام بن العاص إلی یلملم: 239

6- سریه الطفیل الدوسی إلی ذی الکفین: 240

7- سریه غالب بن عبد اللّه إلی بنی مدلج: 240

8- سریه عمر بن أمیه إلی بنی الدیل: 242

9- سریه ابن سهیل بن عمرو إلی بنی محارب: 243

الفصل الثانی: خالد یبید بنی جذیمه قتل بنی جذیمه فی النصوص و الآثار: 247

ما بهذا أمرهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 255

الغدر .. ثم القتل: 256

1- شجاعه .. و نبل: 259

2- غدر .. و لؤم: 259

أما کان فیکم رجل رحیم: 259

المعترضون علی الجریمه: 260

أهمیه اعتراض ابن عوف: 264

النبی صلّی اللّه علیه و آله نصیر المظلومین: 266

توضیحات: 266

لما ذا هذا العدد؟!: 267

لما ذا خالد دون سواه؟!: 268

خالد معروف بالغدر: 268

أسلمنا .. أم صبأنا؟!: 269
خالد يكذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 270

ص: 364

حقیقه دوافع خالد: 272

دعوا لی أصحابی: 274

هل هذا الخلط متعمد: 278

الإقواء فی الشعر المنقول: 279

اجتهاد خالد: 279

اجتهاد خالد عند الخطابی: 283

اعتراض ابن عوف و سالم و ابن عمر: 284

التناقض و الاختلاف: 285

أدفئوا أسراکم: 286

النداء عند السحر!! لما ذا؟!: 287

فعل خالد من أمر الجاهلیه: 288

لما ذا لم یعاقب النبی صلّی اللّه علیه و آله خالدا؟!: 288

غضب النبی صلّی اللّه علیه و آله و إعراضه عن خالد: 290

الفصل الثالث: نصوص أخری أوضح و أصرح أربع مائه قتیل من بنی جذیمه: 295

القسوه و الغلظه: 297

ابن واضح یروی ما جری: 297

الأموال من الیمن!!: 299

تفدیه النبی صلّی اللّه علیه و آله علیا علیه السّلام بأبویه: 302

لما ذا ينكسر عمر؟! 305

الريب فى موقف المهاجرين: 307

ص: 365

خالد یغضب علی الأنصار فقط: 308

أحقاد بنی سلیم: 309

لما ذا یکتّف بعضهم بعضا؟! 310

النبی صلّی اللّه علیه و آله ینتصر لعمار حین یقع فی خالد: 310

دفاع الأتباع!! تزویر و اختراع!!: 312

الفصل الرابع: حدیث العتره هو القصص الحق نصوص هامه لا بد من التوقف عندها: 319

1- ما جری لأبی زاهر مثل ما جری لبنی جذیمه: 319

2- روایه صحیحه عن الإمام الباقر علیه السّلام: 320

3- حدیثان آخران: 322

ذنب بنی جذیمه: 324

کتابه الخسائر: 325

شکوک لا مبرر لها: 328

دلالات باهره فی فعل علی علیه السّلام: 329

حکم علی علیه السّلام حکم اللّه تعالی: 334

فو اللّه، لو لا دین آل محمد: 335

أنت منی بمنزله هارون من موسی: 337

أنت هادی أمتی: 350

1- علی علیه السّلام هادی أمه محمد صلّی اللّه علیه و آله: 350

2- السعيد من أحب عليا عليه السّلام: 351

ص: 366

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى 355

2- الفهرس التفصيلى 357

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.